# الحوار

## شريعة وضرورة وثقافة

تأليف:

السيد محمدتقي يوسف الحكيم

# مقدمة المؤسسة

## بسمه تعالى

إن الاختلاف بين أبناء البشر هو أمر طبيعي وجد مع وجود الإنسان منذ القدم، وهذا الاختلاف هو جزء أساسي من النظام الأكمل، الذي أوجده الله عزوجل في هذه الحياة الدنيا، لأن التطور البشري متوقف على التنوع في الأذواق والمعتقدات والتوجهات والرغبات وغير ذلك، ففي هذا التنوع يتقدم المجتمع البشري ويتبادل الخبرات، ومن خلال التنافس الإيجابي تتقدم مسيرة الإنسان نحو الكمال، فالاختلاف أمر ضروري لبقاء الإنسان وتطوره، وهو أمر خلقه الله عزوجل وجعله حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

فالتنوع جعل إلهي موجود مع وجود الإنسان، وهو ما يعتبره القرآن الكريم واحدة من آيات الله ومعاجزه، حيث يقول عز من قائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه يساهم في عملية التخادم بين الناس، وهو ما يعبر عنه القرآن الكريم بالتسخير كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.من أهم ثمرات الاختلاف والتنوع وعدم التطابق إيجـــاد

مجتمع فيه تخصصات مختلفة وأذواق متنوعة ليتمكن بعضهم من الاستفادة من البعض الآخر، وخدمة بعضهم بعضا.

وهذا الاختلاف الطبيعي قد يتحول إلى خلاف ويصل إلى التقاطع في بعض الأحيان، وفي حال تطور الخلافات وعدم ركون الأطراف المختلفة للعقل والعلم، ويسود المختلفين الغضب وعدم السيطرة على النفس، فتبدأ النزعات العدائية وتتصاعد المواقف، ولعل هذا هو أحد أهم الأسباب لإشعال الحروب ودمار المجتمعات، وإذا تحول الاختلاف إلى خلاف نكون أمام طريقين للتعامل مع هذه الحالة:

**الطريق الأول:** أن نلجأ إلى فض النزاعات عبر منطق العنف والقوة، وهذا هو أشبه ما يكون بمنطق الغاب حيث يأكل فيه القوي الضعيف. إن هذا المنطق لهو المنطق الإبليسي، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن أحد أهم أهداف إبليس، وهو إشاعة العنف بين أبناء البشر مضافاً إلى إشاعة الفساد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، فيعبر القرآن الكريم في هذه الآية المباركة عن العنف، والذي هو نقيض السلم، بأنه من خطوات ومشاريع الشيطان.

**الطريق الثاني:** هو الحوار، فلا يوجد إلا هذان الطريقان لفض النزاعات والاختلافات، فإما أن نلجأ إلى الحلول السلمية ونعتمد السلم كطريق أساسي لفض النزاعات، ونركز على الحوار كوسيلة أساسية لإيجاد مشتركات بين المتخاصمين، ونبحث عن الأمور التي تقرب وجهات النظر دون اللجوء إلى العنف، وهو المبدأ القرآني الذي تعبر عنه الآية الشريفة بالسلم، وإما أن نتخذ العنف وسيلة لفض النزاعات والاختلافات، فنكون بذلك جزءاً من المشروع الإبليسي في إشاعة ثقافة العنف وسفك الدماء.

وبناءً على ذلك نلاحظ أن مشروع الأنبياء في هداية البشرية من الضلال اعتمد في كل خطواته على الحوار، واعتبره مبدءاً رئيسيا في الدعوة إلى الحق، ولم يتخذ أي نبي من الأنبياء العنف كوسيلة لحل الاختلافات الحاصلة بين أبناء البشر في شتى المجالات، أو لإرغام الناس على تصحيح أفكارهم، فالقرآن الكريم صريح في منع فرض الآراء بالإرغام والإكراه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، أو كقول الله عزوجل لنبيه الأعظم ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ فإذا كان الإكراه هو الوسيلة لإرغام الناس على الأفكار والمعتقدات، فالله عزوجل أولى بإكراه الناس منذ أن خلقهم.

فالحوار هو المشروع الإلهي الذي اعتمده الأنبياء والأئمة الطاهرون في مسيرتهم حتى مع ألد أعدائهم، ففرعون الذي يعتبره القرآن الكريم القمة في الطغيان، حينما يرسل إليه النبي موسى ﴿عليه السلام﴾، يأمره بأن يدخل معه بحوار، يعتمد اللين اسلوباً لدعوته إلى الحق، رغم أنه يمثل رأس الضلال، فيقول القرآن الكريم في وصف ذلك ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

ومن هذا المنطلق فإننا كمجتمع بشري مدعوون لإشاعة ثقافة الحوار وتجذير ذلك كسبيل وحيد لفض النزاعات بين أبناء المجتمعات المختلفة، فإنه الطريق الوحيد لحقن الدماء، وللتقارب والتلاقح الفكري بين الأفراد والشعوب المختلفة، وهو ما أشارت إليه الآية المباركة حين قالت (لتعارفوا) فجعلت التعارف هو ثمرة الاختلاف، والتعارف يعني تلاقح الأفكار، والاستفادة من الخبرات والتجارب، والتعارف يعني اعتماد مبدأ الحوار لفهم الآخر والتواصل معه.

وحتى في الاختلافات الدينية والعقائدية يدعونا القرآن الكريم إلى اعتماد الحوار أساساً للتقارب مع الآخر فيقول عز من قائل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وهنا القرآن الكريم يترقى في طلبه من النبي والمؤمنين في أن يمارسوا صورة راقية من الحوار، وهو الحوار المهذب الذي يكون مستنداً إلى العلم والمنطق والحكمة، ويركز على الموعظة الحسنة والجدال بالحسنى مع الآخر الذي نختلف معه.

وحين يراجع الباحث تاريخ النبي الأعظم وأهل بيته ﴿عليهم السلام﴾، يجد أن سيرتهم تعتمد على الحوار في مختلف المحطات التي مروا بها، وحتى الحروب التي خاضوها كانت حروباً فرضت عليهم، بعد أن استنفذوا كل الوسائل السلمية مع المختلفين معهم، فلم يبقَ إلا سبيل الحرب كحل أخير للدفاع عن المشروع الإلهي، والشواهد على ذلك كثيرة.

وانطلاقاً مما سبق فإن من أهم الأسس التي اعتمدت عليها المرجعية الدينية في النجف الأشرف، والتي تستمد مشروعها من القرآن الكريم وسيرة الأئمة الطاهرين منهج الحوار، واعتماده كمنهج في التعامل مع الآخرين.

إن خطوات المرجعية الدينية ومشروعها المتقوم بالحوار، يضرب في عمق التاريخ ليكشف لنا تأريخاً عملياً ناصعاً ممتداً من الأمس القريب وإلى زمن الغيبة الصغرى لصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، هذا الفكر الذي حملته المرجعية الدينية على مر العصور، وساهمت في نشره بشتى الوسائل والسبل، ولازالت تجسد هذه الثقافة الدينية الأصيلة في كل تعاملاتها، وتعتمد على الحوار كمنهج إسلامي

أصيل. وخير شاهد على ذلك هو ما تقوم به المرجعية العليا في زماننا والمتمثلة بآية الله العظمى سماحة السيد السيستاني ﴿مد ظله الوارف﴾ من حوارات ولقاءات مع كثير ممن نختلف معهم، وتدعوا اتباعها والمؤسسات التابعة لها إلى اتخاذ العيش المشترك وقبول التنوع منهجاً للتعامل مع الآخرين، وتسعى لإشاعة ثقافة الحوار وبناء السلام.

وواحدة من تلك الأجهزة المؤثرة والتابعة للمرجعية الدينية هي العتبة الحسينية المقدسة وإدارتها المتمثلة بسماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، والتي لم تدخر جهداً لخدمة المجتمع الإنساني في شتى المجالات والاتجاهات، ولم تقتصر الخدمات على شريحة معينة أو طائفة محددة بل شملت برعايتها الأبوية مختلف المكونات والطوائف والأديان والشرائح الاجتماعية. وأعطت للحوار ودعم العيش المشترك والسلم الأهلي أولوية واضحة كانت من ثمارها مؤسسة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ للحوار وبناء السلام، ومقرها النجف الأشرف، والتي حملت على عاتقها التواصل مع الآخر المختلف وعملت بجد على ترسيخ ثقافة الحوار والعيش المشترك، فكانت لندواتها ومؤتمراتها ونشاطاتها الفكرية المتنوعة أعظم الأثر في نشر الفكر التسامحي والجانب المشرق لهذه الحاضرة العلمية الفريدة، لتجد فيها البعد الإنساني والإيماني يبرز كقيمة عليا وكمبدأ أساسي.

ولم تكن مؤسسة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ للحوار وبناء السلام وليدة الصدفة أو نتاج اليوم بل هي المؤسسة التي انطلقت بدعم من المرجعية العليا في النجف الأشرف وحظيت بتوجيه واهتمام المرجع الراحل فقيه أهل البيت سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم ﴿قدس سره﴾، الذي كان بفكره النير ورؤيته المميزة،

الملهم الأول لهذا المشروع الحواري الكبير، حيث نهض بمسؤوليتها مؤسسها الفذ، سفير النجف الأشرف للحوار وبناء السلام في شتى دول العالم، العلامة المرحوم السيد صالح الحكيم ﴿طاب ثراه﴾، الذي وضع أهداف وأساس العمل في هذا المركز الحواري، وأوضح فيه رؤية المرجعية العليا في التواصل مع الآخر، دون أن يكون في هذا التواصل تعريض أو إساءة للعقيدة أو الفكر.

وعملت هذه المؤسسة على تبني ودعم الدراسات الفكرية التي تنشر ثقافة الحوار، وعملت على إصدار كتب تختص بهذا المجال كي يستفيد منها الباحثون، ومن بواكير هذه الكتب والدراسات التي أصدرتها المؤسسة هو كتاب (الحوار شريعة وضرورة وثقافة) الذي أجاد بخطه يراع العلامة الباحث السيد محمد تقي السيد يوسف الحكيم ﴿دام توفيقه﴾، فقد عكف على دراسة الحوار دراسة فقهية وشرعية، ركز فيها على عدة معطيات دينية وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، إذ سلط الضوء على ماورد من حوارات بين الله سبحانه وبين الملائكة والأنبياء ، أو بين الأنبياء وبين من أرسلوا إليهم، ليكشف لنا عن وقائع غاية في الأهمية تخدم مسيرة الحوار وتدفع عجلته إلى الأمام.

وكذلك تطرق المؤلف إلى آداب الحوار واستعرض نماذج إسلامية عديدة لم تكن مقتصرة على الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ فحسب، بل على رجالات الإسلام من الصدر الأول للإسلام حتى عصرنا الحاضر.

ويعد هذا الكتاب غاية في الأهمية كونه يربط بين الرؤية الدينية الشرعية وبين المنطق العلمي والأكاديمي للحوار، ويصب في دعم المؤسسات الحوارية التي تهدف لبناء السلام، مع تأسيس رؤى متكاملة لهذا التوجه تساعد رواد الحوار في عملهم وتعطيهم ثقافة دينية ومنهجاً علمياً في فن الحوار.

وتتقدم مؤسسة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ للحوار وبناء السلام بأسمى عبارات الشكر والتقدير لسماحة العلامة السيد محمد تقي الحكيم ﴿دام توفيقه﴾ على ما بذله من جهد في إنجاز هذا الكتاب الذي يسر مؤسستنا أن تقدمه كإصدار جديد من إصداراتها. والله ولي التوفيق.

**السيد إحسان صالح الحكيم**

**مدير مؤسسة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾**

**للحوار وبناء السلام**

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، والصلاة وأتم التسليم على النبي الأمين، خاتم النبيين، الذي بعث رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على آله الطيبين الطاهرين، أعلام الدين وحفظة رسالة رب السماوات والأرضين.

أما بعد، فقد خلق الله سبحانه البشر وأوجدهم من العدم، ثم بعث تعالى أكثر من مئة ألف من الأنبياء والرسل، ومن بينهم أنبياء أولي العزم الذين بعثوا لجميع الناس، لهداية البشرية ولصلاح الإنسان والأمم في العصور والأزمنة المختلفة، والأخذ بأيدي الناس إلى السعادة في الدارين والنعيم في النشأتين.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة سبأ: ٢٨.

ووظيفة جميع الأنبياء هي إقامة العدل ورفع الظلم، وغرس جذور الفضائل ومكارم الأخلاق، وقلع جذور الرذائل وسوء الخُلُق، وتزكية النفوس ومحاربة الهوى، وألزموا الناس بالصدق والرحمة والعطاء والعفة والإخاء، ونشر المحبة والسلام والصلاح في المجتمع، ورعاية حقوق الفرد والأسرة والجماعة، فأمروا بكل ما فيه خير وصلاح الإنسان وسعادته سواء في معاشه أو في معاده – دنياه وآخرته، ونهوا عن كل شر وظلم وفساد.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة الجمعة: ٢.

ومن أساسيات المبدأ الإسلامي وأفكاره هو احترام إنسانية الإنسان وحسن التخاطب والتعامل مع الآخرين ودعوتهم إلى الحق والصواب.

قال عزوجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ سورة النحل: ١٢٥.

وهذا ما يهيّئ الجو النفسي المناسب وتحقيق المقدمات لقبول ما يريد الاسلام طرحه والدعوة إليه، بينما ترك ذلك يكون وسيلة من وسائل الانغلاق الذي يمنع التخاطب مع الآخرين، وعدم القبول أو الإيمان به، وبالتالي حصول الاختلاف ثم الصراعات والنزاعات المختلفة.

وإذا لاحظنا تراث مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ نرى وبكل وضوح ومن خلال أحاديثهم وسيرتهم أنهم كانوا يرون ويؤكدون أن أولى عناصر الدعوة إلى الله والحق هو احترام إنسانية الإنسان ومشاعره وعدم الاستهانة وعدم ازدرائه، بل ينبغي الاهتمام به وهدايته وصلاحه وقضاء حوائجه.

فقد كان النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ والأئمة ﴿عليهم السلام﴾ يسعون جميع الناس بأخلاقهم، حتى من خالفهم، وكانوا يعملون على هداية أعدائهم كما كانوا يتعاملون مع أوليائهم. قال عز من قائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧.

فالنبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وأئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ نبع الرحمة ومرجع الخلق الرفيع وقمة التعامل الإنساني، وهذا ما كان يفتح قلوب الناس قبل نظرهم وإيمانهم بما يدعون إليه، قال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ في تصنيف الناس: **(فإنهم صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)**.

ونحن نعيش الآن في عصر اتسم بالتقدم العلمي والحداثة والتكنولوجيا، والتي سبّبت أشكالاً جديدة ومختلفة من الصراعات والنزاعات الدينية والمذهبية والعرقية والإقليمية بل وحتى الشخصية، إضافة إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية والبيئية وغيرها.

فالعالم يعيش حالة من الصراع الدائم والتقاتل المستمر والاختلاف في كل شيء، وهذا سببه غياب ثقافة الحوار وعدم التفاهم مع الآخر، والتي تمثل عنصراً أساسياً في حياة الإنسان المعاصر، من هنا أصبح الحوار ضرورة لا غنى للبشرية عنها، وحاجة ماسة لا يمكن الاستغناء عنها، والأهم أنه لا بديل عنها غير الخلاف والتعدي على الآخرين وسلب حقوقهم، وأصبح لزاماً أن نبني علاقات أوسع وتواصل أكبر لتحقيق سلاماً مجتمعياً، يحقق للبشرية حياة حرة كريمة.

إذن، الحوار وسيلة مثلى لتنمية الأفكار والاستفادة من التجارب وتحقيق الأهداف الإنسانية والتعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات.

فالحوار من أهم وأرقى المهارات الاجتماعية، حيث إن الحوار هو طريق التقارب والتفاهم والمحبة والتعاون، وهو طريق النجاح والإبداع، وإذا لم يُتَّبع هذا الطريق فالنتيجة الحتمية تكون التباغض وسوء الفهم وغير ذلك، مما من شأنه أن يُدمّر الإنسان والمجتمع.

فيمكن أن نعتبر الحوار المفتاح الأساس لنجاح علاقة الأب مع أبنائه، وعلاقة الابن مع أبويه، والعلاقة بين الزوجين، والأخ مع أخيه، والصديق مع صديقه، وبين المعلم والتلميذ، والبائع والمشتري، وبين الرئيس والمرؤوس، وجميع علاقات أفراد المجتمع، ثم الدولة الواحدة وبعدها الدول، لذلك ينبغي أن يسود الحوار جميع جوانب الحياة.

كما إن نتيجة الحوار هي الرجوع إلى الله والعقل والحكمة والحق والفطرة السليمة، وقبل ذلك يجب أن نفهم ونؤمن أن الاختلاف هو أساس وجودنا كبشر، فلكلٍّ منا رأيه ووجهة نظره وأخلاقياته وأدبياته وبيئته ومجتمعه، وهذه من آيات الله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ سورة الروم: ٢٢.

وهنا لابد للجميع من تحمّل المسؤولية والقيام بالدور المطلوب للتعقل وفهم الحياة الصحيح الذي يجمع الجميع ولا يفرقهم.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هو: كيف نصل إلى حوارات عصرية ناجحة ومؤثرة مع الحفاظ على الثوابت والضوابط الشرعية؟

من هنا كان لزاماً علينا الرجوع للشريعة المقدسة والعمل بما أمرت به من التعامل بالحسنى مع الجميع واحترامهم، فإن الإنسان أخو الإنسان والله سبحانه كرّم بني آدم، وكذلك الاستفادة من العلوم الحديثة في هذا المجال التي قنّنت ذلك وصاغته صياغة عصرية حديثة يمكن للجميع الاستفادة منها ما لم تخالف الشريعة.

وهذا البحث في الحوار هو صورة توافقية بين التعاليم الإسلامية وبين ما جاء في العلوم الحديثة في هذا المجال للوصول إلى أفضل النتائج، ويتّضح ويثبت من خلاله أن الشريعة المقدسة جاءت لخدمة وسعادة وصلاح الإنسان في جميع الأزمنة والعصور، ولا تقتصر على زمن دون آخر وليس لفئة غير أخرى، فشريعة المولى سبحانه للبشرية جمعاء على مدى وجودها، وكلما تقدّم الزمن وتطوّر العلم ثبتت صحة ودقة ومصلحة ما جاء في الشريعة من عقائد وأحكام وأخلاق.

والخلاصة أن الحوار شريعة للدعوة لله والحق والصلاح، والحوار ضرورة لحل النزاعات والصراعات وإحلال السلام والتعايش السلمي، والحوار ثقافة لوصول المجتمعات إلى أفضل وأكمل الصور.

**محمدتقي السيد يوسف الحكيم**

**١٥/شَعْبان/١٤٤٤ هـ**

## التمهيد

### الحوار في اللغة والاصطلاح

الحوار في اللغة أصله من الحور، وهو الرجوع عن الشيء أو إلى الشيء [1]، فالذين يتحاورون يتراجعون بالكلام، بمعنى رجوع الحديث من أحدهما إلى الآخر وهكذا، والمحاورة والتحاور هو مراجعة المنطق في المخاطبة، أي رجوع الكلام من طرف لآخر، والمحاورة والحوار والمراددة في الكلام ومنه التحاور [2].

أما الحوار في الاصطلاح، فهو تداول الحديث بين شخصين أو طرفين أو فريقين، ويتم تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة ويكون الحديث بالهدوء واللين واللطف، بعيداً عن الخصومة والتعصّب، وبذلك يكون الحوار نوعاً من الأدب الرفيع وأسلوباً من أساليبه. وقد وردت لفظة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ سورة الكهف: ٣٤.

وقال عزوجل: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ سورة الكهف: ٣٧.

وقال عز من قائل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ سورة المجادلة: ١.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٤:٢١٨ مادة حور.
(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي ١:٤٨٦ حور.

وهناك ألفاظ تعطي نفس معنى الحوار مع بعض الفوارق، مثل الجدال، فالجدال في اللغة هو بمعنى الخصومة والشدة في الكلام [١]، فالجدال هو حوار لكن فيه مخاصمة بين الأطراف وتمسك بالرأي وتعصّب، ودفع الخصم بعدة وسائل، منها مثلاً إثبات أو إظهار فساد قول الخصم.

قال عزوجل: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ سورة غافر: ٥.

وهناك من قال إن الأصل في الجدال هو الصراع وإسقاط الإنسان خصمه على الجدالة أي الأرض الصلبة [٢]، وعليه فالجدال هو المحادثة بين الأطراف مع وجود الخصومة وطلب الانتصار والغلبة على الطرف الآخر.

وتارةً يكون الجدال ممدوحاً، كما لو كان لإحقاق الحق وإبطال الباطل وكان عن علمٍ وبيّنةٍ، وتارةً أخرى يكون مذموماً، وهو أكثر ما جاء في النصوص منهياً عنه سواء في الآيات القرآنية أو في الروايات، كما لو كان لإثبات الباطل والتزمّت بالرأي الخطأ والتعصّب له، لذلك كثيراً ما يقترن طلب الجدال بالحسنى.

والمناظرة لها نفس المعنى مع وجود فوارق بسيطة، مثل أن المناظرة فيها نظر وتفكر، فهي من النظر؛ بمعنى أن أحد الطرفين يكون نظيراً للطرف الآخر في الكلام والمخاطبة، أو ينظران بالبصيرة في الموضوع معاً للحق والصواب [٣].

فالمناظرة هي محاورة بين الطرفين حول موضوع معيّن لكل طرف وجهة نظر تختلف عن وجهة النظر الأخرى، وكل طرف يريد إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر الخصم، بينما الحوار مراجعة الكلام وتداوله.

---

**(١) لسان العرب ١١: ١٠٥ مادة جدل.**

**(٢) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني: ٩٠.**

**(٣) لسان العرب ٥: ٢١٩.**

وأما النقاش، فهو أيضاً حوار مع محاسبة ودراسة ومبادلة في الآراء ووجهات النظر.

والاحتجاج هو حوار أيضاً مع قيد إضافي، وهو استعمال الحجة في الكلام على مدعاه، وفي معنى آخر، هو اعتراض واستنكار على الطرف المقابل.

ويظهر أن الفوارق بين هذه الألفاظ اعتبارية ترجع إلى فرق الزمان واختلاف العصور وما يسود في كل عصر، وما ينسجم مع الحالة والموضوع، لكن المعنى واحد في الجميع تقريباً، بدليل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ سورة المجادلة: ١.

هذا بالإضافة إلى إن معنى الحوار الذي هو تبادل الحديث بين طرفين موجود في جميع المصطلحات.

ولا يقتصر المراد من الحوار على ما تقدم من الألفاظ فقد يأتي بلفظ القول، كما في قوله عزوجل: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه: ٤٣-٤٤.

وقد يأتي بلفظ الدعوة كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ سورة النحل: ١٢٥.

والملفت للنظر هو أننا لا نجد لفظة الحوار- إلا نادراً - في الكتب، حتى الروائية منها، والتي ذكرت حوارات النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ والأئمة ﴿عليهم السلام﴾ تفصيلاً، مع إنهم أسَّسوا للحوار واستعملوه بشكل واسع، ولكن بعناوين مختلفة تدل على معناه.

**تنوع الحوار وتعدد الأهداف**

للحوار أنواع وأهداف متعددة، يمكن إجمالها بما يلي:

**١- حوار الدعوة الى الحق.**

قال الله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ سورة النحل: ١٢٥.

كان أول من خلق الله سبحانه من البشر النبي آدم ﴿عليه السلام﴾، ثم بعد ذلك خلق البشرية، بمعنى أن الله تعالى خلق الدال عليه وعلى توحيده قبل خلق الناس، ثم أخذت الأنبياء تترى للدعوة إلى الله والإيمان به وسبل الوصول إليه عزوجل ومعرفته وتوحيده وعبادته، ولا يخلو زمان من داعٍ الى الله تعالى شأنه، من نبّيٍ أو وصيٍّ أو إمام، لتحقّق عدم خلو الأرض من حجة، كما هو ثابت بالنصوص وحكم العقل بذلك.

من هنا يتضح أن الدعوة إلى الله سبحانه والدعوة للحق أمر مأمور به، كما هو نص الآية المتقدمة.

وفي سبيل تحقيق هذه الوظيفة الإلهية المهمة قام الأنبياء بالجهود الكبيرة والتضحيات الجسيمة، خصوصاً جهود النبي الخاتم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، حتى ورد عنه: **(ما أوذي نبي مثل ما أوذيت)** [١] هذا من جانب، ومن جانب ثانٍ وجود آيات الله تعالى الواضحة البيّنة بين أيدي الناس على مدى العصور، والتي تدل دلالة قاطعة على وجود الله وقدرته. ومن جانب ثالث وجود وجهود الأئمة الطاهرين ﴿عليهم السلام﴾

---

**[١] بحار الانوار ٣٩:٥٦، مناقب أل ابي طالب ٣:٢٤٧.**

خلفاء رسول الله وأُمنائه على رسالته والمحافظين على سُنَّته، وعملهم الكبير والدؤوب في بيان وتوضيح التعاليم الدينية.

ومن جانب رابع ما قام به العلماء العاملون - رحم الله الماضين وحفظ الباقين منهم - إلى يومنا هذا. ومن جانب خامس تشير الى التطور العلمي الكبير والتواصل الواسع في عصرنا الحالي وسهولة الحصول على كل معلومة يراد معرفتها أو التحقق منها، وبالرغم من جميع ذلك نجد ومما يؤسف له، أن أكثر الناس بعيدون عن الله سبحانه وعن الحق وعن الدين، وكلما تقدم الزمن زادت الفجوة والمسافة اتساعاً وتُرك العمل بالتعاليم الشرعية وافتقد التعامل بالأخلاق الإسلامية، وتقرب الناس شيئاً فشيئاً إلى الشيطان وأعوانه والدخول تحت ولايته، وكلما ازدادت تعقيدات الحياة وتطورها كلما اهتم الإنسان بالماديات أكثر فأكثر، وأصبح يعيش حياة مادية صرفة من خلال روتين يومي يتعوّد عليه، وترك ما فيه صلاحه وحياة روحه ونجاته في آخرته ودنياه.

من هنا، لابد من العمل بالأوامر الإلهية من الدعوة إلى الله وإلى الإيمان به والاعتقادات الحقة، والالتزام بالتعاليم الدينية والإرشادات الأخلاقية، وبالتالي صلاح الفرد والمجتمع ومن ثم المجتمعات الأخرى.

والسبيل الأمثل والطريق الأفضل لتحقيق ذلك هو الحوار، فبالحوار الهادئ الجاد النافع الذي يستند إلى الدليل وينسجم مع حكم العقل والفطرة السليمة، يمكن لنا أن نضع الناس على بداية الطريق إلى الله سبحانه والإيمان به وعبادته والالتزام بأوامره ونواهيه، كما فعل النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في بداية الدعوة الإسلامية وكما

عمل به الأئمة الطاهرون ﴿عليهم السلام﴾، وتبعهم في ذلك علماء مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، وهذا هو أساس الحوار واصله.

**٢- حوار الدفاع عن الحق والوقوف بوجه الباطل.**

قال عزوجل: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النحل: ١٢٥.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة العنكبوت: ٤٦.

منذ أن وُجِدَ الحق وُجِدَ إلى جانبه الباطل، فالإنسان إلى جانبه الشيطان، والإيمان يقابله الكفر، وذلك مقتضى سنة الابتلاء والاختبار، ومنذ بداية الخليقة عمل الباطل على محاربة الحق بكل صورة، ومحاولة القضاء عليه وإنهائه بأي شكل، ولو بطريقة التشكيك فيه وإثارة الإشكالات والشبهات حوله وإبعاد البشرية عنه، وكثيراً ما يقوم أهل الباطل بإلباس الباطل بالحق تمويهاً لقبوله وغش الناس به، وهذا الأمر يتجدد في كل عصر، ولا يكاد يخلو منه زمان أو مكان وبأشكال مختلفة ومتعددة، وكلما تقدم الزمن تطورت أساليب الباطل وأصبحت تتناغم مع متطلبات العصر الحديث.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة آل عمران: ٧١.

وهذا يتطلب وقفة مسؤولة جادة من أهل الحق في محاربة الفساد وإحقاق الحق وإبطال الباطل وكشف زيفه.

ونحن في عصرنا هذا عصر العلوم والتطور والتكنلوجيا الحديثة، أحوج ما نكون لإسلوب عصري عملي ناجح يكشف ويبطل مخططات أعداء الله والدين والحق

والإنسانية، وذلك عبر حوار علمي عميق يستند للأدلة والحجج والبراهين، ويقف أمام الإشكالات ويجيب عنها، ويكشف الشبهات ويثبت بطلانها، ويوضّح الحق ويبين الباطل.

**٣- حوار إظهار الحقيقة.**

من الواضح والمؤكد أن هناك تعتيماً إعلامياً كبيراً على مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، بل والتخطيط لإظهار الإسلام بصورة العنف والقتل والإرهاب والتكفير وتقييد الحريات وتعطيل العقل وغير ذلك، وهذا أبعد شيء عن الحقيقة والواقع، لذلك وانطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ سورة البقرة: ٢٢١.

وقوله عز وجل: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ سورة غافر: ٤١.

وقوله جل شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران: ١٠٤.

وحديث الإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾: **(يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)** [١].

فلابد من استخدام جميع الوسائل المشروعة المتاحة لإظهار الصورة الحقيقية للإسلام، تلك المتمثلة بالسلام وحبّ الخير والصلاح لجميع الناس، وفي مقدمة هذه الوسائل وأفضلها هو الحوار، فعن طريق الحوار الهادف البنّاء، والتواصل مع

---

**[١] عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق٢:٦٩/٢٧٥، بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٢:١٣/٣٠.**

الآخرين وتعزيز روح الأخوّة والمحبة بين المجتمعات وعلى جميع المستويات، فإن: **(خير الناس من نفع الناس)** [١]، تتضح الصورة الحقيقية الناصعة الجلية لمدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ وهي ذاتها صورة الإسلام المحمدي الأصيل، وتزداد الحاجة لمثل هذا الحوار في زماننا المعاصر لكثرة ما يثار من شبهات وتشبيه.

ومن الملاحظ إن هذه الأنواع الثلاثة من الحوار تارة تكون حوارات قولية، بمعنى وجود الطرفين ويكون الحوار من خلال الكلام والحديث المتبادل، وتارة أخرى تكون الحوارات مكتوبة، بمعنى أنها تكون عبر كتب ورسائل حوارية بين الأطراف المتحاورة، وقد ساد هذا النوع من الحوار بين بعض الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ ومواليهم، ثم ساد بين علماء مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ مع من كانوا يحاورون، سواءً مع علماء مسلمين أو مع علماء الديانات الأخرى.

**٤- الحوار من أجل السلام والتعايش السلمي.**

على الرغم من التطور العلمي الهائل والتقدم التكنولوجي الكبير، والذي يتيح للإنسان العلم والاطلاع على أفكار الآخرين ومعرفة ثقافاتهم، وبالرغم من كثرة البحوث والدراسات في إدارة وتنظيم المجتمعات والدول والحكومات، الذي من شأنه أن يقرّب الناس بعضهم من البعض الآخر، ويفهم بعضهم الآخر ويحترم وجهة نظرهم، هذا مع العلم بوجود نقاط وعوامل مشتركة بين الجميع؛ وبالرغم من تقارب الكثير من الديانات والمذاهب والطوائف وعقد المؤتمرات والندوات التي

---

[٢] **غرر الحكم:** ٥٠٠١.

تجمع الفرقاء، نجد ومن خلال نظرة سريعة وعابرة لما يجري من أحداث في العالم، وبكل وضوح إنه في أجزاء كثيرة منه يسود فيه الاختلاف والعنف والصراع والظلم وسلب الحقوق والتعدّي على الآخرين، بل وقد وصل الحال إلى القتل وسفك الدماء وتدمير العباد والبلاد.

وكلّما تقدم الزمن زادت الصراعات وتوسّعت الخلافات وفُقد السلام وانعدم الأمان، وازدادت المسافات والحواجز بين الناس، وتمزق المجتمع الواحد فضلاً عن تفرّق وتشتّت المجتمعات.

وفي ظل هذا المشهد العالمي المؤسف لابدّ من وجود وسائل وحلول وطرق وبرامج للحد من هذه الكوارث التي تؤدي إلى هلاك البشرية وصعوبة تحقق السلام إن لم نقل باستحالته، قال عز وجل: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة المائدة: ٢.

وفي مقدمة هذه الوسائل وأهمها وأنجحها يذكر الحوار، فالحوار هو الطريق الأمثل والسبيل الأفضل والوسيل الأنجح للتقارب بين البشر والتفاهم بين الأطراف، وإيجاد حلول وسطية تحقق السلام وتُوجِد الوئام وتُسبّب التعايش السلمي بين الناس.

فالحوار هو عملية تشاور وتقارب واحترام متبادل بين الأطراف. والهدف منها تحقيق التفاهم من خلال النقاط والعوامل المشتركة بين جميع الناس، وذلك من خلال تقبّل الآخر والاستماع إليه والتفاهم معه، رغم الاختلاف في الدين واللغة والثقافة والعرق والجنس، قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ سورة البقرة: ٢٠٨.

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات: ١٣.

كما ورد عن النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله)** [١].

وعن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾: **(فإنهم - الناس - صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)** [٢].

فالنصوص الشرعية قائمة ومؤكدة على تحقيق السلام ونشره، والاهتمام بالآخرين وفعل الخير لهم والعمل على سلام وإصلاح الفرد والمجتمع، بل واحترام الإنسان للإنسان.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ سورة الإسراء: ٧٠.

فتكريم الله عزوجل للإنسان من جانب إنسانيته، بغض النظر عمّا يختلف به بعضهم عن بعض من القوميات والثقافات.

إذن، لابدَّ من الالتزام بالحوار والعمل عليه سواءً بين الأفراد أو المجتمعات، وتزداد الحاجة إليه يوماً بعد يوم في سبيل نشر القيم والمبادئ والأخلاق والمواقف والسلوكيات التي تفضي إلى السلام والتعايش السلمي اللازم لحفظ حياة الناس وحل الكثير من المشاكل الناتجة، أما من سوء الفهم أو من فرض الرأي أو الجهل

---

**[١] الكافي٢: ٦/١٦٤، وسائل الشيعة ١١:١/٥٦٣.**

**[٢] نهج البلاغة، الرسائل:٥٣ كتابه الى مالك الاشتر.**

والتعصب، أو الاختلاف والتطرف أو بسبب تخطيط أعداء الدين لخلق التفرقة بين المسلمين وبينهم وبين غيرهم.

وتتضح أهمية الحوار في حل وعلاج العديد من المشاكل الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية، وعليه أصبح الحوار في جميع المجالات ضرورة واقعية تفرضها ظروف وملابسات العصر الحالي.

**٥- الحوار بين الثقافات والحضارات والأديان.**

وهذا الحوار يرتبط بشكل مباشر بالمجتمع، وسيأتي الكلام حوله تفصيلاً.

**٦- الحوار التربوي والأسري.**

لقد رسمت الشريعة الإسلامية خطة عمل متكاملة وناجحة وفعّالة لتربية الأطفال ولجميع مراحل حياته، كما أكدت على المراحل المهمة والحساسة - كالمراهقة والبلوغ - في حياة الأبناء، والتي تُعتبر الأساس والانطلاق لتكوين شخصيته المستقبلية علماً وعملاً، وشخّصت فترات مهمة معيّنة من حياته لابدّ فيها من تعليمه وتأديبه، فهو كالزرع الذي يحتاج إلى السقي في وقت معين ومشخّص.

قال رسول الله (ﷺ) :**(أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم)** [١].

وجاء في الحديث عن أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾: **(دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعاً والزمه نفسك سبع سنين)** [٢].

---

**[١] مستدرك الوسائل٢: ٦٢٥.**

**[٢] مكارم الاخلاق:٢٢٢.**

وهنا يلعب الحوار دوراً كبيراً ورئيساً في حياة الأبناء من خلال توضيح وبيان ما يحتاج إليه في حياته سواء من الناحية الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية وغيرها، وبالمقابل أثبتت الدراسات والتجارب أن الطرق الأخرى المقابلة للحوار مثل العنف والشدة والقسوة في تربية الأجيال فأنها فاشلة ولا تحقق النجاح، بل هي سبب لانحراف الكثير من الأبناء وابتعادهم عن جادة الحق والصواب، وقد تُوصِل البعض إلى الانحراف أو الانتحار.

إذن لابدَّ من الحوار الإيجابي ولا غنى عنه من قبل الآباء مع الأبناء، وهذا ما يحقق الفرصة لنمو الأبناء نمواً صحيحاً، وبناء شخصيتهم بناءً سليماً.

هذا بالإضافة إلى الفوائد الكثيرة التي تترتب على الحوار التربوي مع الأبناء، مثلاً أنه يعزز ويبني العلاقات الإيجابية بين الآباء والأبناء من جهة، وبين الأولاد من جهة أخرى، وبين الأولاد وبقية الأسرة وأفراد المجتمع من جهة ثالثة، كما يعزز هذا الحوار ثقة الأولاد بأنفسهم وينمي استقلاليتهم ويشجعهم على أخذ القرارات الصحيحة في حياتهم والابتعاد عن التشويش والتشكيك والضياع، كما ويحقق الحوار التغلب على الخوف والخجل، ويُكوّن شخصية قوية عند الأولاد، ويساعدهم على تشخيص الأخطاء والعمل على تصحيحها، ويحثّهم على رفع مستوياتهم الدراسية، كما يقوم الأبناء بنقل هذه التجربة الناجحة من البيت إلى المجتمع، فتعم الفائدة وتتحقق المصلحة.

ونفس الكلام في الحوار الأسري، لكن الحوار الأسري أوسع دائرة من التربوي، لأن الحوار التربوي يختص بالأبناء، بينما الحوار الأسري يشمل الزوج والزوجة

والآباء، وكل من ينطوي تحت عنوان الأسرة، قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي)** [١].

ولحوار الزوج والزوجة آثار ومعطيات كبيرة وكثيرة ومهمة، فهو سبب في نجاح العلاقة الزوجية، وسبباً رئيسياً في قلة المشاكل وانخفاض حالات الطلاق، لأنه حالة التفاهم والاتفاق توجد بين الزوجين، وكنموذج أمثل لذلك ما جرى نشير إلى من حوار لتقسيم الأعمال بين أمير المؤمنين والزهراء البتول ﴿عليهما السلام﴾.

وللحوار عين آثاره ونتائجه في كيفية التعامل بين الأساتذة وطلابهم، فكلما كان الحوار سيد الموقف في التعامل، وصلت العملية التربوية بجانبيها العلمي والأخلاقي إلى أفضل النتائج.

إذن الحوار طريقة ووسيلة تربوية أسرية مدرسية مجتمعية مثمرة، ينبغي العمل عليها والاستفادة من نتائجها والحصول على ثمارها، كما ورد عن النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(ملعون ملعون من يضيع من يعول)** [٢].

**٧- حوار النفس.**

هذا النوع من الحوار يرتبط بشكل مباشر بالفرد وله صور متعددة، وسيأتي الكلام عنه في فصل مستقل.

**٨- الحوار التلقائي.**

---

**[١] من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق٣: ١٤/٢٨١.**

**[٢] عدة الداعي، احمد بن فهد الحلي :٧٢.**

وهو من أكثر أنواع الحوار انتشاراً، فهو الحوار الذي يكون بشكل تلقائي من غير إعداد مسبق له ومن دون تحضير، بل يكون عفوياً عند كل إنسان يحاور الآخرين في حياته العملية وفي جميع مجالات الحياة.

**٩- وهناك أنواع وأهداف أخرى للحوار.**

سياسي: وهو ما يدور في أروقة السياسة، فالإيجابي منه ما يكون في خدمة الشعوب والسلبي منه ما يكون لتحقيق المصالح الشخصية.

اقتصادي: وهو ما تقوم به الشركات والعاملين بالتجارة والباعة من الحوار من أجل تسويق بضائعهم، وغير ذلك مما يتطلبه العمل الاقتصادي.

طبي: وهو ما يجري بين الطبيب والمريض، وكذلك الحوارات والمؤتمرات والدراسات في مجال الطب.

شخصي: وهو ما يقوم به أي شخص لإقناع الآخرين بوجهة نظره وإن كانت باطلة.

إعلامي: وهو الذي يحقق الأهداف الإعلامية والصحفية بغض النظر عن شريعتها وحقيقتها من خلال وسائل الإعلام.

شيطاني: وهو ما يحقق أهداف ومراد الشيطان والشخصيات والجهات الضالة.

رياضي: وهو ما يكون لأجل ترتيب حدث رياضي أو إنشاء فريق رياضي وكل ما يتعلق بعالم الرياضة.

عشائري: وهو ما يختص بالأمور العشائرية، من حل النزاعات وإقامة الاتفاقيات وغيرها.

شعري: وهو الحوار الذي يكون من خلال تبادل الأبيات الشعرية بين الأطراف.

وغير ذلك.

**أساليب الحوار**

للحوار أساليب وصور متعددة ومختلفة باختلاف الموضوع والظروف والشخص المحاور، وجاءت هذه الأساليب في الآيات القرآنية وحوارات الأنبياء والأئمة ﴿عليهم السلام﴾، وجميعها تعطي نتيجة الحوار وأهدافه وتحقق الغرض منه، وإن لم تكن بشكل حواري لكنها من أساليبه، منها على سبيل المثال:

**١- صيغة السؤال.**

جاءت بعض الآيات القرآنية الشريفة مخاطبة عقل الإنسان وفطرته السليمة لتُثير في مكامن نفسه الإيمان والاعتقاد واليقين بما تذكره.

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ سورة المؤمنون: ١١٥.

وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ سورة الفرقان: ٤٥ - ٤٦.

وقال جل شأنه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ سورة يونس: ٣١.

وفي سورة أخرى قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ سورة المؤمنون: ٨٤-٨٩.

وغيرها من الآيات المباركة.

**٢- جواب على سؤال.**

جاءت بعض الآيات المباركة وبعض الحوارات الأخرى بشكل أجوبة مفصّلة مع ذِكر بعض الأدلة على تساؤلات بعض الناس.

قال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ سورة البقرة: ١٨٩.

وقال جل شأنه: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة: ٢١٥.

وقال عزوجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ سورة الأعراف: ١٨٧.

وفي سورة أخرى قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة الإسراء: ٨٥.

**٣- إثبات الحقائق.**

أثبتت بعض الآيات القرآنية وبعض الحوارات العديد من الحقائق أو الاعتقادات أو الآيات الإلهية أو غيرها بالدليل العلمي تارة، وبالدليل العملي تارة أخرى، وبذلك تحصل نفس نتيجة الحوار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة: ١٦٤.

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام: ٧٥-٧٩.

وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ سورة الحج: ٥.

**٤- جذب الانتباه وإثارة التساؤل.**

قال سبحانه مخاطباً الملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: ٣٠.

**٥- الإقناع.**

قال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة: ٢٦٠.

**٦- إلقاء الحجة.**

قال عز من قائل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة المائدة: ٢٧.

**٧- التهديد والتخويف.**

كقوله سبحانه: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ سورة مريم: ٤٦.

**٨- التلقين.**

مثل قول الله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ سورة طه: ٤٧.

**٩- التذكير بالنعم.**

قال جل شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ سورة المائدة: ٢٠.

**١٠- وغير ذلك مثل التقرير والقصص والمناورة والعتاب وضرب الأمثال.**

# الفصل الأول

## الحوار في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو الدستور السماوي الكامل للبشرية، وهو اللوحة الإلهية التي خطت فيها اليد الربانية كل ما فيه خير وصلاح وسعادة الإنسان، سواء في ذلك الفرد أو المجتمع، والمعجزة الخالدة لتشريع قانون الإنسانية إلى آخر يوم في الدنيا. هذا من جانب، ومن جانب آخر هو اليقين الذي ليس فيه شك بأن للحوار أهمية كبيرة، خصوصاً في الشرائع السماوية التي جاءت لمخاطبة العقول وهداية البشرية. وإن الحوار هو الإسلوب الأصيل والواضح في الشريعة الإسلامية، فقد أرسى الإسلام دعائم الحوار البنّاء، ووضع معالمه ومبانيه في أرقى وأجمل صورة، وجعل منه وسيلة هادفة ذات قواعد وآداب ورسالة شريفة، باعتبار أن الحوار والجدال ظاهرة فطرية متأصلة في الإنسان.

من هنا جاءت الكثير من الآيات القرآنية المباركة بإسلوب وشكل حواري، وقد تضمنت العديد من الدلالات، وهذا يدل دلالة قاطعة وواضحة على عناية الكتاب العزيز بالحوار عناية كبيرة، فلم يكن الإسلوب الحواري في القرآن شيئاً ثانوياً أو هامشياً، بل كان معلماً وأسلوباً وخصوصية بارزة فيه، لكثرة ما ورد في القرآن الكريم من مواقف وأحداث حوارية، فالحوار هو الطريق الأمثل والأفضل للإقناع الذي هو أساس العقيدة والإيمان.

وقد قدّم لنا القرآن الكريم نماذج متعددة ومتنوعة في الحوار، ويمكن استفادة عدة أمور من ذلك:

- إن الكتاب العزيز يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله سبحانه وبيان الحقائق والعقائد والأحكام وهداية العقول وتوضيح الأمور ومخاطبة الفطرة والوجدان وإلقاء الحجج وذكر الأدلة والبراهين، وفي جميع ذلك حفظ للإنسان كرامته واحترم عقله ومشاعره.
- إن ظاهرة الحوار في القرآن الكريم ليست ظاهرة عابرة جاءت في آية أو آيتين، وإنما هي ظاهرة أصيلة وردت في الكثير من الآيات والعديد من المواضيع.
- إن الحوار لم يقتصر استعماله على جانب واحد أو مجال معين، وإنما هو وسيلة مهمة في جميع الجوانب والمجالات المتعددة.
- إن تنوع وتعدد الآيات الحوارية يثبت تعدد مستخدمي الحوار، فكانت البداية من الله سبحانه وتعالى ثم الملائكة والأنبياء والأوصياء وغيرهم.
- اطلاع وزيادة ثقافة القارئ على تعدد أنواع الحوار وتنوع أساليبه واختلاف مواضيعه وكثرة مواده.

فمما ذكر القرآن الكريم من ذلك: حوارات بين الله سبحانه والملائكة، وبين الله تعالى والأنبياء، وبين الأنبياء والملائكة، وبين الأنبياء وأقوامهم، وبين أتباع الأنبياء، وبين المؤمنين والكافرين، وبين أهل الجنة وأهل النار، وغير ذلك الكثير. وسوف نذكر نماذج عبر مجموعة من الآيات القرآنية المباركة في ثلاث مباحث، والتي تُبيّن وتوضّح أهمية الحوار وأثره الكبير في حياة الإنسان والبشرية.

## المبحث الاول

## حوارات المولى سبحانه وتعالى

**اولاً: حوار الله تعالى مع الملائكة.**

الملاحظ والملفت للنظر أن أول من استخدم الحوار هو الله عزوجل، وذلك عند بدأ الخليقة قبل أو أثناء خلق آدم ﴿عليه السلام﴾.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ سورة البقرة: ٣٠-٣٣.

تعتبر هذه الآيات من أول وأوضح الدلالات على مشروعية الحوار، فالله سبحانه وتعالى هو الخالق القادر القاهر الذي بيده مقدرات الأمور، وهو من خلق الملائكة وهو الحكيم الذي يضع الأشياء في موضعها ولا يُسأل عن فعله، ومع جميع ذلك حاور الملائكة فخاطبهم جل شأنه وردوا عليه عز وجل، وأقنعهم بما يريد وأسلموا له تعالى علواً كبيراً، وهذا من لطفه وحكمته ورحمته بخلقه. فالآيات المباركة - وبغض النظر عمّا جاء فيها في كتب التفسير [١] - تشير إلى قول الله سبحانه

---

**[١] الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي ١: ١١٥ -١٢٣، مواهب الرحمن في تفسير القران، السيد عبد الاعلى السبزواري ١: ٢٠٥ -٢٣٠، مجمع البيان في تفسير القران، الشيخ الطوسي ١: ١٤٤ ــ ١٥٩.**

للملائكة بخصوص خلق وجعل خليفة في الأرض وهو آدم، فاعترضوا وقالوا: إن هذا الخليفة يفسد ويسفك الدماء، أما نحن - الملائكة - نُسبّحك ونقدّسك، فأرادوا أن يكون الخليفة منهم، وكان ذلك منهم بنحو الاستفسار، فجاء الجواب الرباني: إنّي أعلم ما لا تعلمون أنتم، فقام سبحانه بتعليم آدم ثم إخباره للملائكة بالأسماء، كدليل على مراده عز وجل، ثم بعد ذلك سلم الملائكة لله تعالى، وبذلك تمت المحاورة وحققت أهدافها، ويمكن عد هذه المحاورة الأولى من نوعها على الإطلاق.

**ثانياً: حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس.**

قال عزوجل: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سورة الحجر: ٣٢-٤٣.

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ

عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ سورة الإسراء: ٦١- ٦٥.

ونفس المضمون في سورة الأعراف: ١٢-١٨، وكذلك سورة ص: ٧٥-٨٥.

وهنا بدأت القصة وبدأ الحوار بين الله سبحانه وإبليس (لعنه الله) [١]، عندما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح وأمر الملائكة بالسجود له، فسجد الملائكة جميعهم إلا إبليس لم يكن من الساجدين لآدم ﴿عليه السلام﴾، هنا قال الله عزوجل لإبليس وسأله عن علة عدم السجود لآدم، مع العلم أنه كان بإمكان الله عزوجل أن يعاقب إبليس لعدم امتثاله أمر الله سبحانه، وقد تكبّر إبليس وحكم بأنه أفضل من آدم بواسطة القياس، باعتبار أنه مخلوق من نار وآدم مخلوق من تراب، والنار أفضل من التراب على حد زعمه وقوله، فألقى الله تعالى الحجة على إبليس وثبت عصيانه وانكشف تكبّره وخُيلائه فاستحق العقوبة. وكانت عقوبته الطرد من رحمة الله جلَّ جلاله، فطلب إبليس المهلة إلى آخر يوم في هذا العالم، على أن تكون مهمته ووظيفته خلال هذه المدة إغواء الناس وإبعادهم عن طريق الله والحق والصواب، باستثناء عباد الله الذين أخلصوا لله في عباداتهم وعملهم فجعلهم الله من المخلصين، فأعطاه الله سبحانه ذلك، ولكن توعد عزوجل إبليس ومن يتبعه بأن يدخلهم نار جهنم خالدين فيها أبدا.

---

**[١] يراجع تفسير الميزان ١٢: ١٥٤ - ١٦٨ و١٧ :٢٢١ -٢٣٠، مجمع البيان ٨: ٣٧٧-٣٨٠، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي٦: ٦١٠ - ٦١٣ و١١: ٤٣٨ - ٤٤٦.**

**ثالثاً: حوارات الله سبحانه مع الأنبياء.**

**١- مع النبي إبراهيم ﴿عليه السلام﴾.**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة: ٢٦٠.

صورة رائعة من الحوار ذات أهداف كبيرة ومهمة بين الله سبحانه وتعالى ونبيه إبراهيم الخليل، فأراد إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ الارتقاء الى أعلى مراحل اليقين، وينتقل من الإيمان النظري إلى عالم الحس والمشاهدة، فطلب من الله جل شأنه أن يُريه كيفية إحياء الموتى، هنا سأل الله عزوجل إبراهيم أولم تُؤمن بعد، فأجاب إبراهيم بأنه مؤمن وعلى يقين لكنه أراد الارتقاء بيقينه وإلى مشاهدة حسية لعملية إحياء الموتى، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، فأمره الله بأن يأخذ أربعة من الطيور (الطاووس والديك والحمام والغراب) [١]، ويذبحهن ويقطعهن ويمزجهن جميعاً، ثم يضع منهن كل جزء على عشرة جبال، ثم يقف إبراهيم ويدعو الطيور بأسمائها فتأتي الأجزاء وتلتئم وتقف بين يدي إبراهيم الخليل ﴿عليه السلام﴾.

---

**[١] الميزان في تفسير القران ٢: ٣٧١-٣٨٥، مجمع البيان ٢: ١٧٥-١٧٩، مواهب الرحمن ٤: ٣٣٣-٣٥٣.**

٢- مع النبي موسى ﴿عليه السلام﴾.

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا

لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ سورة طه: ٩ – ٤٨.

يمكننا القول بأن النبي موسى ﴿عليه السلام﴾ أكثر الأنبياء الذين خاطبهم الله سبحانه وتعالى، لذلك سُمّي كليم الله، ومضمون المحاورة على ما جاءت به الآيات المباركة [١]. تبدأ القصة (المحاورة) عندما خرج موسى من مدين مع عائلته، وتعبوا في الصحراء فرأى نوراً لكنه كان نوراً إلهيّاً.

هنا خاطبه الله سبحانه قائلاً: أنا ربّك، وأخبره أن هذه بقعة مباركة، ثم أخبر الله سبحانه موسى باختياره له نبياً ورسولاً، وطلب جل شأنه الاستماع إليه، ثم الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله والإيمان بالمعاد، ولا تهتم لكلام الكافرين، ومن لطف الله سبحانه ورحمته أن مهّد وقدّم مقدمة لموضوع مهم يخيف موسى، فسأله سبحانه عمّا في يمينه، مع أن الله يعلم قطعاً ما في يمين موسى، فأراه الله تعالى معجزتي العصا واليد. بعد ذلك طلب الله عزوجل من موسى أن يذهب إلى فرعون ويدعوه للإيمان بالله وتوحيده.

لكن موسى طلب من الله أن يبعث معه أخاه هارون، ليكون له وزيراً ووصيّاً.

فقَبلَ الله سبحانه ذلك، ثم بيّن الله تعالى عنايته ورحمته لموسى منذ ولادته إلى وقت هذه المحاورة.

---

**[١] الميزان في تفسير القران ١٤: ١٣٤- ١٦١، مجمع البيان ٧: ٩-٢٥، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٨: ١١١-١٤٢.**

فقالا- موسى وهارون-: إننا نخاف أن يعذبنا قبل إبلاغ الدعوة، أو إنه لا يقبل الدعوة إلى الله .

فأجابهم الله سبحانه بألاّ يخافا، فالله عز شأنه يسمع ويرى وهو مطّلع على كل شيء.

هذان نموذجان من حوار المولى سبحانه مع الأنبياء، يوضحان مجريات الحالة الحوارية ويكشفان عن أهمية ودور الحوار.

## المبحث الثاني

## حوارات نبوية

لقد استخدم الأنبياء ﴿عليهم السلام﴾ الحوار بشكل أساسي وكبير في دعوتهم، وأحاديثهم مع أقوامهم أو أتباعهم، ذلك لعلمهم بأن الحوار هو السبيل الأمثل والطريق الأفضل في إيصال ما يريدون إيصاله إلى الناس والتبليغ إلى الله.

**اولاً: النبي نوح ﴿عليه السلام﴾ مع قومه.**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ سورة هود: ٢٥–٣٣، وسورة نوح: ٥–٢٨.

بدأت الآيات المباركة بإثبات أن نوح ﴿عليه السلام﴾ مرسل من الله سبحانه إلى قومه [١]. وبدأ نوح محاورته بالإنذار لقومه وتحذيرهم من العبادة لغير الله عزوجل وبأن نتيجة عذاب أليم، وهنا اعترض قوم نوح ولم يقبلوا كلامه وأوردوا عليه ثلاث إشكالات:

أ- إنّك – نوح – بشر مثلنا، فقد كان اعتقادهم أن النبي والرسول لا يكون من سنخ البشر.

ب- لا نرى من آمن بك إلا الأراذل، أي الفقراء والمحرومين من قومنا.

ت- لا نرى فضل وقيمة وميزة لكم – أنت واتباعك – علينا.

بناءً على هذه الإشكالات كيف نؤمن بك وبما تدعو اليه؟

هنا ظهرت شخصية المحاور الناجح في كلام نوح، فأجاب على هذه الإشكالات الثلاث مع التوضيح فقال:

أ- صحيح أنني بشرٌ مثلكم، لكن اعتقادكم خاطئ، لأن الأنبياء والرسل بشر، وأنا على بيّنة من ربي سيعطيني معجزة منه لإثبات دعوتي، لكن خُفيت عنكم بجهلكم وكفركم وعنادكم.

ب- هؤلاء الذين آمنوا بي، أنتم ترونهم أراذل، لكنهم مؤمنون بالله سبحانه وأنا لا أطرد الذين آمنوا. وإذا طردتهم بماذا أجيب الله وأجيبهم عند لقائنا بالله تعالى فأنتم قوم جاهلون.

---

**[١] الميزان في تفسير القران ١٠: ١٨٨ ــ ٢٠١، مجمع البيان ٥: ٢٥٩ ــ ٢٦٩، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٦: ٥٤ ـ٦٥.**

ت- الله سبحانه هو صاحب الفضل ويعلم أين هو فرؤية الفضل ليست لكم ولا من حقكم.

فلم يستطيعوا الحوار والكلام مع نوح، فقالوا: أكثرت الكلام والجدال، ونحن لا نؤمن بك وآتنا العذاب الذي ذكرت، هروباً من حوار نوح الناجح وعجزهم عن محاورته، فقال نوح: الله سبحانه هو الذي يأتي بالعذاب الذي لا تستطيعون الفرار منه.

**ثانياً: النبي هود ﴿عليه السلام﴾ مع قومه.**

قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ سورة الأعراف: ٦٥-٧١، وسورة هود: ٥-٥٧.

بدأ النبي هود ﴿عليه السلام﴾ كلامه وحواره مثل جميع الأنبياء بالأدب والهدوء والمحبة وتمني الخير والصلاح لقومه وأهله [١].

---

[١] الميزان في تفسير القران ٨: ١٧٩ ــ ١٨٤. مجمع البيان ٤: ٢٨٤- ٢٨٩. الأمثل ٤: ٤٠٨- ٤١٢.

فدعاهم ﴿عليه السلام﴾ إلى عبادة الله وأنه سبحانه لا إله غيره، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام، لكن القوم قابلوا الأدب والمحبة بالظلم والجرأة على النبي هود، فاتّهموه بالسفاهة والكذب، ولكن الأدب الحواري عند النبي هود منعه من الرد عليهم بالمثل، فنفى عنه السفه والكذب، وقال لهم: أنا رسول الله إليكم لأبلغكم رسالة السماء، وأنا لكم ناصح أمين. ولماذا تعجبون من أن يرسل الله سبحانه وتعالى رسولاً لكم كما أرسل الانبياء من قبل؟ ثم أشار النبي هود ﴿عليه السلام﴾ إلى مسألة مهمة في الحوار وهي تذكير الطرف الآخر بنعم الله عزوجل عليه، لعلها تكون سبباً للإذعان والقبول، فذكّر هود قومه بأن الله سبحانه جعلهم الخلفاء في الأرض من بعد الأمم السابقة، وأعطاهم من القوة والأجسام ما لم يعطِ لغيرهم، لكن هذا وغيره لم ينفع معهم، فاستنكروا عبادة الله وتوحيده وترك عبادة الآباء، وأنهوا الحوار بطلب العذاب من الله تعالى لعدم قدرتهم على محاورة هود ﴿عليه السلام﴾.

**ثالثاً: النبي إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ مع قومه.**

**قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ

﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ سورة الأنبياء: ٥١ – ٧٣.

بدأ إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ الحوار مع قومه باستفهام واستنكار [1]، فسألهم: ما هذه التماثيل التي تعبدونها؟ وحيث لا حجة عندهم ولا دليل لديهم على عبادتهم الأصنام.

قالوا: وجدنا آباءنا يعبدونها فعبدناها.

فرد إبراهيم: أنتم وآباؤكم في ضلال وعلى خطأ بسبب عبادتكم للأوثان من غير علم ولا حُجّة ولا دليل، وتتركون عبادة الله سبحانه؟!!

ولشدة تعلقهم بعبادة الأصنام لم يكن أحدٌ ليجرؤ على الرد عليهم بل التشكيك بعبادتهم.حيث قالوا لإبراهيم باستفهام واستنكار: أنت تتكلم بالحق أو إنك تمازحنا وتلاعبنا؟

فكان الرد القاطع من إبراهيم وبكل صراحة ويقين: أن الله الذي هو ربكم وهو رب السماوات والأرض وما بينهما ورب كل شيء، وأنا لست بلاعب ولا مازح، وإنما هذه شهادتي واعتقادي، ولكنهم لم يقبلوا بكلام إبراهيم، فلجأ إلى وسيلة عملية يحاول من خلالها تنبيههم من غفلتهم وإحداث صدمة لعقولهم ليرجعوا عن ضلالتهم، فقام

---

[1] **الميزان في تفسير القران ١٤: ٢٩٨ ــ ٣٠٧، مجمع البيان ٧: ٩٣- ٩٩، الأمثل ٨: ٢٧٥- ٢٩٤.**

بعد أن خرج قومه من المدينة بتكسير الأصنام إلى أجزاء صغيرة، وأبقى الصنم الأكبر سالماً، وعلّق الفأس الذي كسر به الأصنام في رقبته.

فلمّا جاؤوا ورأوا ذلك، دهشوا وتعجّبوا وتساءلوا من فعل هذا بآلهتهم؟ وإنّه قد ظلمهم وظلم آلهتهم، فذكر القوم أنّه إبراهيم، فأحضروه على مراى ومسمع من الناس، إذ حشّدوا قومهم ليشهدوا على إبراهيم ويشاهدوا عذابه.

وعندما سألوا إبراهيم عن ذلك، قال: اسألوا كبيرهم، لأن واقع الحال إن الفأس الذي هو أداة الجريمة كان في عنق كبيرهم، وهو سالم لم ينكسر فهو من فعل ذلك، واسألوهم إذا كانوا ينطقون أو يسمعون.

وهنا وقع كلام إبراهيم كالصاعقة عليهم، ولم يجدوا جواباً بل طأطأوا رؤوسهم، واعترفوا بأنهم هم الظالمون، وإن الأصنام لا تنطق ولا تفهم.

هنا قال إبراهيم: إذن أنتم لا تعبدون الله سبحانه وتعبدون الذي لا ينفع ولا يضر، أُفٍ لهم ولكم، أين عقولكم؟

لكن القوم استحوذ الشيطان عليهم وبالغوا في العصيان والكفر، فاتفقوا بأن ينصروا آلهتهم ويدافعوا عنها ويُعذّبوا إبراهيم أشدَّ العذاب، وذلك بإحراقه بالنار، وقد اجتهدوا كثيراً في إعداد النار بشكل لا يستطيع أحد الاقتراب منها، فجعلوا إبراهيم في منجنيق وألقوه في النار.

وهنا يأتي الوعد الإلهي بالنصر، فكانت النار برداً على إبراهيم حتى أنه اصطكّت أسنانه من البرد، فجاء الأمر للنار كوني سلاماً على إبراهيم، وبذلك أرادوا حرق إبراهيم وتعذيبه والتخلّص منه، لكن الله نصرهُ وكانوا هم أشدّ الناس خسارة. وليس هذا فحسب، بل وهب الله سبحانه لإبراهيم ذرية صالحة، ولوجود الاستعداد عندهم

وقابليتهم جعلهم الله من الأئمة الذين يدعون إلى الله كانوا من أتقى الناس وأكثرهم عبادة وإخلاصاً وعملاً.

## المبحث الثالث

## حوارات متنوعة

من الصعب الإحاطة بجميع ما ورد في القرآن الكريم من حوارات، فهي عديدة ومتنوعة، ومع ذلك يمكن للقارئ أن يستفيد ميزة وخصوصية من كل حوار تختلف عن ميزة وخصوصية الحوار الآخر، لذلك سوف نذكر بعض النماذج من الحوارات في القرآن الكريم من باب المثال وليس الحصر:

**١- حوار الملائكة مع السيدة مريم** ﴿عليها السلام﴾.

**قال تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة آل عمران: ٤٢ – ٤٧.

بدأ الحوار عندما خاطبت الملائكة مريم ﴿عليها السلام﴾ [١]، وهذا يدل على أن مريم مُحدّثة فهي تسمع كلام الملائكة بل وتراهم، بدليل قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ سورة مريم: ١٧.

فقالت الملائكة: يا مريم إن الله اختارك من بين بقية الناس، وطهّرك سواء من الأقذار المادية أو المعنوية، وفضّلك على جميع نساء عالمك، يا مريم استمرّي بعبادة الله سبحانه والتزمي بها وصلي لله عزوجل واعبديه حق عبادته.

ثم قالت الملائكة: يا مريم إن الله تعالى يُبشّرك بأن يكون ولدكِ هو كلمةَ الله واسمه المسيح، وإنّه عيسى بن مريم - رداً على من يقول عيسى بن مريم هو ابن الله - وهو صاحب مكانة ومنزلة رفيعة ووجاهة كبيرة سواء ذلك في الدنيا أو في الآخرة. فمكانته عند الله عزوجل عالية، وهو من المقرّبين وجعل الله سبحانه له معاجز متعددة، منها أنّه يُكلّم الناس وهو صغير ويكلّمهم وهو كبير.

هنا تعجبت مريم، وقالت: كيف يكون لي ولد وأنا لم أتزوج ولم يلمسني أي أحد؟ فجاء الجواب: أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، فهو الخالق المصور، فالله سبحانه إذا قضى وأراد شيء سوف يكون، لأن أمره تعالى كن فيكون، ولم يكتف الله سبحانه بخلق عيسى، بل أفاض عليه من العلم والفقه من الحلال والحرام ومعرفة الكتب السماوية من التوراة والإنجيل، وجعله الله تعالى نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل، وأعطاه الله جل شأنه من قدرته بأن يستطيع ﴿عليه السلام﴾ أن يبث الروح

---

[١] **الميزان في تفسير القران ٣: ٢١٥ -٢٢٩، مجمع البيان ٢: ٢٩٠-٢٩٦، مواهب الرحمن ٥: ٣٣١-٣٥٢.**

في طين على هيئة طير، ويشفي المرضى مثل الأكمه والأبرص، بل ويُحيي الموتى ويُنبأ ويُعلم الناس ما يدخرون في بيوتهم، جميع ذلك بأمر الله تعالى وإذنه.

**٢- حوار صاحب الجنتين مع صاحبه.**

قال عز من قائل: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ سورة الكهف: ٣٢ - ٤٢.

بدأت الآية المباركة بقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ بمعنى أن هذه الواقعة فيها من الدروس والعبر والموعظة ما يجعلها مثلاً، ليلتفت إليه ويُحتذى به ويستفاد منه في حياتنا اليومية، وهذا هو السبب في ذكر المحاورة، وقد جرت بين شخصين صديقين أو

أخوين كان لواحد منهما بساتين [١]، وكانت هذه البساتين مليئة بالعنب والنخل والزرع وأتت بالثمر الوفير وفيها ماء جارٍ.

فقال أحدهما –الكافر– لصاحبه المؤمن والذي لم يكن يملك شيئاً: أنا أكثر منك ذرية وخدماً وأقوى عشيرة وأكثر مالاً وثروة وأمتلك الكثير، فكان ظالماً لنفسه وظالماً لصاحبه، لأنه عصى الله سبحانه وتكبّر، وقد أصابه الغرور بما يملك وتصوّر أن ما حصل كان بقدرته هو، وأن كل شيء سوف يدوم له.

فقال: لا أعتقد أن هذه البساتين وهذه الأموال تنتهي أو تقل وأفتقر بعدها، ثم ازداد غروراً وعصياناً.

فقال: لا يوجد معاد ولا أعتقد بقيام الساعة ويوم القيامة، وحتى لو كان فسأجد خيراً أكثر مما كان عندي.

والملاحظ هنا أن صاحبه – المؤمن – كان يسمع منه ولم يبادر إلى تعنيفه والرد عليه بقسوة، وهذا من أدب الحوار، فبعد أن انتهى الكافر من كلامه بادره المؤمن قائلاً مستفهماً: أكفرت بالله سبحانه الذي خلقك من تراب، ثم نقلك من حال إلى حال، حتى صرت رجلاً سويّاً وأعطاك الخير الكثير والرزق الوفير، وتفضل عليك بما تملكه؟ أما أنا فأعتقد يقيناً أن الله ربي ولا أشرك به شيئاً وأفتخر بذلك، والمفروض منك والذي كان عليك فعله هو أن تذكر الله وتشكره عند الدخول الى بساتينك، وتقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لأن كل شيء تملكه هو لله وهو سبحانه أفاض عليك من رزقه.

---

**[١] الميزان في تفسير القران ١٣: ٣٠٣ ــ ٣١٣، مجمع البيان ٦: ٣٤٠ ــ ٣٤٩، الأمثل ٧: ٥٠٧- ٥١٧.**

أما قولك بأني أقل منك مالاً وولداً وعزاً ووجاهة، فهذه الأمور بيد الله تعالى يتفضل بها على خلقه، فيمكن أن يعطيني ما هو أكثر من مالك وأفضل من بساتينك وأكثر عزاً مما عندك، ويمكن أيضاً أن يُرسل الله عزوجل عذاباً يحرق بساتينك ويدمرها تدميراً ويجعلها أرضاً خالية لا تصلح لشيء، ويمكن أن يذهب ماؤها ويغور في الأرض ولا تستطيع إخراجه. وقد حصل ذلك فعلاً، فعندما جاء صاحب الجنان ورأى الأرض والزرع والثمر مدمراً وفاسداً، أخذ يضرب كفّيه من الحسرة والخسران وهنا عرف وفهم، وقال: يا ليتني لم أشرك بالله أحداً.

**٣- حوار الشيطان مع العاصين.**

قال سبحانه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة إبراهيم: ٢٢.

صورة رائعة ومؤثرة يرسمها القرآن الكريم لنا، فيوم القيامة وبعد انكشاف الأمور على حقيقتها وبعد أن يرى الإنسان كل شيء بوضوح، يحصل الحوار والجدال بين التابع والمتبوع. بين العاصي ومن غره بالمعصية، وبين الظالم ومن أعانه على الظلم، وبين أئمة الضلالة ومن تبعهم بظلالتهم وهكذا، وهذه الآية تصوّر ما يدور بين الشيطان وبين الظالمين العصاة [1]، فبعد أن رأى الظالمون وأتباع الشيطان أحداث يوم القيامة وانتهاء الأمور وكشف الحقائق والبدء بالحساب، كأنهم طلبوا من الشيطان الوفاء بوعوده التي وعدهم بها في الدنيا.

---

[1] الميزان ١٢: ٤٣- ٤٨، مجمع البيان ٦: ٧٠ -٧٢، الامثل ٦: ٥١٩ ــ ٥٢١.

فأجابهم: إن الله سبحانه وعدكم بالبعث والنشور والقيامة والجنة والنار والثواب والعقاب، وقد تحقق وعده لأنه كان حقاً وصادقاً، أما أنا – الكلام للشيطان – فقد وعدتكم وأخلفت بوعودي لأنها كاذبة.

وهنا يقولون إذن لماذا أغويتنا وجعلتنا نعصي الله سبحانه؟

فأجاب: أنا لم يكن لي عليكم سلطان وقوة، ولم أجبركم على العصيان، أنا دعوتكم لذلك فقط، وأنتم استجبتم لي فوراً، لذلك لا تلوموني بل لوموا أنفسكم، وهنا كأنهم طلبوا منه الخلاص.

فقال: أنا لا أستطيع خلاصكم وإنقاذكم ولا أنتم تستطيعون خلاصي وإنقاذي، وأنا كفرت وتبرأت بما كان مني ومنكم في الدنيا، وأنا وأنتم من الظالمين، والظالمون لهم عذاب كبير وأليم.

**٤- حوار النبي موسى ﴿عليه السلام﴾ مع العبد الصالح.**

قال الله عزوجل في محكم كتابه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾

قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ سورة الكهف: ٦٥ – ٨٢.

تُعتبر هذه المحاورة أطول المحاورات القرآنية وأكبرها تشبعاً وأكثرها دروساً وعبراً، وقد كثر حولها الكلام والأبحاث والدراسات، وهي بين النبي موسى ﴿عليه السلام﴾ كليم الله سبحانه وأحد الأنبياء من أولي العزم وبين العبد الصالح – الخضر– الذي شملته الرحمة الإلهية الخاصة والذي علّمه الله تعالى من علمه، وبعد ما جرى من أحداث بدأت المحاورة.

النبي موسى: أنا أريد مرافقتكم وأريد أن تعلموني مما علمكم الله سبحانه من الرشد والخير والهداية والصلاح.

العبد الصالح: إنك يا موسى لا تستطيع مرافقتي والصبّر على ما سوف تراه، لأنك لا تعلم حقيقة وباطن الأمور التي تراها، فكيف تصبر عليها؟

النبي موسى: ستراني صابراً إن شاء الله تعالى، أعدك بذلك وأطيعك ولا أعصي لك أي أمر.

العبد الصالح: إذن اتفقنا، وإذا اتبعتني لا تسألني عن أي شيء تراه إلى أن أُبيّن لك الحقيقة لتعرفها.

وافق النبي موسى على ذلك وسارا إلى أن وصلا البحر، فركبا سفينة للوصول إلى الطرف الآخر، وبعد ركوبهما السفينة قام العبد الصالح بإحداث ثقب في السفينة تسبب بدخول الماء إليها فأعابها.

النبي موسى: لقد أفسدت السفينة وأدخلت الماء فيها، هل تريد أن تُغرق أهلها ومن ركب فيها، لقد فعلت شيئاً قبيحاً. هذا هو الاعتراض الأول من موسى.

العبد الصالح: ألم أقل لك إنك لا تستطيع الصّبر على ما تراه معي؟ وقد نبهتك لذلك.

النبي موسى: أعتذر منك ولا تؤاخذني بنسياني.

وبعد ذلك تركا السفينة وسارا في الأرض مدة، فوجدا غلاماً فقام العبد الصالح بقتله، وهنا تأثر موسى وغضب واعترض على العبد الصالح أكثر وأشد من اعتراضه الأول.

النبي موسى: إنك قتلت نفساً بريئة من دون أن يرتكب جريمة! لقد ارتكبت منكراً كبيراً. هذا الاعتراض الثاني من موسى على العبد الصالح، وهنا وبكل هدوء واحترام أجاب قائلاً : ألم أقل لك إنك لا تستطيع الصّبر ولا تستطيع تحمّل أعمالي؟ وها أنت قد كررت ذلك.

النبي موسى: أعتذر مرة أخرى، وإذا سألت أو اعترضت مرة أخرى فلك الحق في ترك مرافقتي ومصاحبتي وأنت معذور في ذلك.

فسارا مدة حتى وصلا قرية وقد نفذ الطعام والمال منهما، فطلبا الطعام من أهل القرية، لكن أهلها لم يعطوهما شيئاً، فشعرا بالجوع والتعب، وعند مسيرهما وجدا جداراً متصدعاً ويُريد أن يسقط على الأرض، فقام العبد الصالح بترميم ذلك الجدار وإعادة بنائه، وهنا اعترض موسى على هذا الفعل، خصوصاً بعد رفض أهل القرية أن يضيفوهما بعد الشعور بالتعب والجوع.

النبي موسى: لو شئت لاخذت أجراً على بناء هذا الجدار. وهذا الاعتراض الثالث.

العبد الصالح: لقد ثبت أنك لا تستطيع الصّبر على مرافقتي وقد رأيت ذلك، إذن هذا فراق بيني وبينك، ولكني سوف أخبرك بحقيقة ما رأيت.

أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون عليها في البحر، وكان هناك حاكم ظالم يأخذ كل سفينة من أهلها بالغصب والقوة، لذلك قمتُ بخرق السفينة حتى تكون معيبة فلا يأخذها الحاكم وتبقى عند أصحابها.

وأمّا الغلام الذي قتلته فقد كان أبواه مؤمنين صالحين وأراد الله لهما الخير والصلاح، وإذا بقي هذا الغلام فإنه يكون سبباً لطغيانهما وكفرهما، أو يؤذيهما بطغيانه وكفره، فعوض الله سبحانه الوالدين ببنت كان من نسلها مجموعة كبيرة من الأنبياء.

وأما الجدار فقد كان تحته كنزٌ ليتيمين من المدينة، فإذا بقي على حاله أو سقط سوف يتبين الكنز ويأخذه الناس، لذلك أقمتُ الجدار وبنيته ليبقى الكنز في مأمن إلى أن يكبرا ويأخذا كنزهما.

وجميع ما رأيت لم يكن من تلقاء نفسي وإنّما جميع ما فعلته كان بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى.

**خصوصيات الحوار في القرآن الكريم**

من خلال التدبر في الآيات الحوارية في القرآن الكريم والوقوف على جزئيات وتفاصيل الحوارات ومتابعة الدراسات في هذا الخصوص، يتّضح بشكل جلي وواضح أن هناك خصوصيات وميزات اختصَّ وامتاز بها الحوار في كتاب الله العزيز. ويمكن إجمال هذه الخصوصيات والصفات بما يلي:

**١- تقديم المصلحة العامة وعدم الاعتناء بالمصلحة الشخصية.**

مثل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الشعراء: ١٢٦-١٢٧.

**٢- تقديم الأدلة والبراهين على كل دعوة، وطلب الأدلة من الطرف الآخر.**

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة: ٢٤٢.

وقال عزوجل: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة: ١١١.

**٣- لا يقتصر الحوار في القرآن الكريم على جانب واحد بل يشمل جميع جوانب الحياة، فمثلاً في جانب العقيدة.**

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ سورة هود: ٢٥-٢٦.

وفي جانب الاقتصاد، قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ سورة هود: ٨٤ – ٨٥.

وفي الاجتماع والأخلاق، قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ سورة هود: ٧٨.

وفي موضوع التربية والتعليم، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ سورة الكهف: ٦٥ – ٦٦.

**٤- الابتعاد عن العنف والتعصب.**

قال عزوجل: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة سبأ: ٢٤.

**٥- احترام الطرف الآخر وإنصافه.**

نظير قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران: ٦٤.

**٦- الهدف من الحوار هو الوصول للحق.**

قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأنعام: ٧٩ – ٨١.

**٧- استعمال إسلوب التصوير لتقريب الإقناع والقبول.**

كقوله سبحانه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ سورة المائدة: ٢٧-٣٢.

وقوله عزوجل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة سبأ: ٣١-٣٣.

**٨- التذكير بآيات الله سبحانه.**

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة: ١٦٤.

**٩- مخاطبة العقل.**

قال جل شأنه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء: ٨٢.

وقال عز وجل: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة يس: ٧٩-٨٢.

**١٠- الإشارة إلى الحس.**

كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ سورة الحج: ٥-٧.

**١١- التحدي.**

قول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة هود: ١٣.

ثم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة ٢٣- ٢٤.

ليبلغ التحدي ذروته في قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ سورة الاسراء: ٨٨.

**١٢- الموعظة الممزوجة بالمحبة واللطف.**

قال عزوجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ سورة البقرة: ٤٧-٥٠.

**١٣- استخدام اساليب متعددة ومتنوعة لينسجم الحوار مع الزمان والمكان والمرحلة وظروف المحاورة. والأسلوب العام للحوار في القرآن الكريم يبتعد عن الفلسفات المعقدة والبيانات المبهمة، ويمتاز بالسهولة والقصة الحوارية الواضحة وقد تقدم ذكر تفاصيل الآيات في التمهيد تحت عنوان أساليب الحوار.**

ونكتفي بما تقدم رمياً للاختصار.

## المبحث الرابع

## مشروعية وضرورة الحوار

قبل الدخول في صلب هذا الموضوع المهم لابد من بيان عدة مقدمات في غاية في الأهمية، توضح حقيقة الأمر وترد مجموعة من الشبهات وتجيب على الكثير من التساؤلات، وهي:

**المقدمة الأولى:** أنه لابد من التفريق بين مرحلتين أو أمرين وعدم الخلط بينهما:

١. الناحية الفكرية والعقائدية، فاعتقادنا جازم وقاطع وإيماننا راسخ وليس عندنا أدنى شك في ذلك، والأدلة العديدة والرصينة قائمة عليه، سواء على الصعيد الديني أو الصعيد المذهبي.

٢. الناحية العملية، وهي التعامل بالأخلاق الإسلامية من البر والإحسان والسلام والاحترام والرفق مع من نختلف معه في الأديان والطوائف والقوميات والأجناس وغيرها. وقد أمرتنا الشريعة بذلك وعمل به النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ومن بعده الأئمة، فكانوا ﴿عليهم السلام﴾ يعتقدون الاعتقاد الحق ويعلمونه للناس، وفي نفس الوقت يتعاملون مع الآخرين بالخلق السامي الرفيع ويتحاورون مع الجميع حتى مع الملحدين. حتى تغيرت عقيدة الكثيرين بسبب هذا التصرف والتعامل الإنساني الراقي. وقد سار على ذلك مراجعنا وعلمائنا، فمن جانب الاعتقاد نجدهم قد أشبعوه بحثاً وكتابة، واثبتوه بالأدلة الكثيرة، ومع ذلك كانوا يلتقون ويحاورون علماء الأديان والمذاهب الأخرى ويتعاملون معهم ويراسلونهم وعندهم تواصل وعلاقات مع جميع المشارب. وقد أثّر ذلك الفعل

في الكثير من الشخصيات، وتغيرت عندهم الصورة الخاطئة والمشوّهة التي كانت في أذهانهم، وغيّر هذا التعامل الكثير من اعتقاداتهم.

**المقدمة الثانية:** أن ضرورة الحوار تقّدر بقدرها، مع مراعاة المصلحة الأهم حسب الظروف والأحوال والأشخاص، وكذلك اختيار الأسلوب والشكل المناسب من أنواع الحوار لتحقيق المصلحة والفائدة المترتبة. وهذا يختلف من حالة لأخرى، كما يتضح بشكل جلي في الحوارات القرآنية، ويتضح أكثر من خلال حوارات أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾. وعليه، لابد من الانتباه والالتفات إلى مخططات ومؤامرات الأعداء، والحذر من الوقوع في المنزلقات في هذا المجال، وخصوصاً في حوار الثقافات وحوار الأديان وسنشير إلى ذلك في محله.

**المقدمة الثالثة:** استخدام الحوار لا يقتصر على جانب واحد حتى يرد عليه ما يرد من إشكالات، وإنما هو في جوانب متعددة، منها ما هو ضروري جداً لا يمكن الاستغناء عنه مثل الحوار بين الزوجين وبين الآباء والأبناء وبين الأساتذة والتلاميذ وبين العلماء وغير ذلك. فقد أصبح الحوار ضرورة ملحّة وحاجة ماسة للآثار والمعطيات المهمة في صلاح حياة الناس وسلامتهم وسعادتهم. وعليه لابد من نشر ثقافة الحوار والوصول إلى أفضل النتائج، وهذا حاله حال الاستفادة من التطور العلمي الحديث والثقافات الإيجابية في مجالات متعددة.

**المقدمة الرابعة:** من الواضح والبديهي أنه إذا كان في الحوار وغيره من وسائل التواصل مع شخص أو فئة أو دين أو طائفة تشجيعاً على الكفر أو إعانة على

الضلال أو نشراً للباطل أو مجاملة على حساب الحق أو ركوناً للظالمين، فلا ريب ولا كلام في حرمة ذلك، وهو مخالف للشريعة واحكامها.

**المقدمة الخامسة:** هناك أحكام عامة مثل الجهاد والتبري، وبعض الحالات الخاصة مثل علمنا بأن الحوار مع شخص يزيد في عناده وفساده، ولجميع ذلك أحكام خاصة يجب العمل بها، وهذا لا يتنافى مع ما يأتي من أدلة وقرائن، لاختلاف الشروط والظروف والحالات.

بعد توضيح هذه المقدمات المهمة نذكر مجموعة من الأدلة والقرائن -باختصار- التي يمكن أن تذكر في مشروعية ومطلوبية وضرورة الحوار:

١. استخدام المولى سبحانه وتعالى للحوار، سواء أكان ذلك مع الملائكة أو الأنبياء بل وحتى مع إبليس. فالحوار فعل من أفعال المولى عز شأنه، كما هو صريح الآيات المتقدمة، وهل هناك قرينة أقوى من هذا في إثبات مشروعية الحوار؟ خصوصاً إذا إلتفتنا معها إلى حديث: **(تخلقوا بأخلاق الله)**[١].

٢. الآيات الصريحة التي تأمر بالحوار، مثل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ سورة النحل: ١٢٥، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

---

[١] **بحار الانوار٥٨: ١٢٩.**

﴿أَحْسَنُ﴾ سورة العنكبوت: ٤٦، وقوله عز من قائل: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه: ٤٣-٤٤.

فالأمر بالحوار مع جميع الأطياف، من الأديان أو المذاهب، بل حتى مع الطواغيت التي تدّعي الإلوهية مثل فرعون.

٣. السُنّة الفعلية للنبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ على مدى حياته وطول دعوته. فحياة رسول الله زاخرة بالحوارات ومع مختلف الأطياف هذا من جانب. ومن جانب آخر وجوب الاقتداء بالنبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب: ٢١.

٤. السيرة العملية الواضحة للأنبياء والأئمة ﴿عليهم السلام﴾. فحياتهم وسيرتهم مليئة بالحوارات، حتى أصبح الحوار علامة فارقة في حياة بعض الأئمة مثل الإمام أمير المؤمنين والإمام الصادق والإمام الرضا ﴿عليهم السلام﴾، خصوصاً مع الأمر الإلهي والنبوي باتّباعهم والعمل بعملهم والسير على سيرتهم، وقد انتهج هذا النهج أتباع وعلماء الطائفة.

٥. الروايات الدالة والمؤكدة على الحوار. وكمثال على ذلك، قول رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(نحن المجادلون في دين الله)** [١].

ورواية الإمام الباقر ﴿عليه السلام﴾: **(من أعاننا بلسانه على عدونا أنطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عز وجل)** [٢].

---

[١] **الاحتجاج ١: ١٥.**

[٢] **امالي الشيخ المفيد: ٧/٣٣.**

ورواية الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: **(حاجوا الناس بكلامي)** [١].

وعنه ﴿عليه السلام﴾ أيضاً: **(خاصموهم وبينوا لهم الهدى الذي أنتم عليه)** [٢] غيرها كثير.

هذا مع العلم إنه قد وردت روايات بالنهي عن الجدال بغير الحسنى وبغير العلم ولطلب المِراء وإرادة الغلبة لنفسه لا لله ولا للحق والتحذير من الخصومة، كحديث الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: **(إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب عن ذكر الله عز وجل وتورث النفاق وتكسب الضغائن وتستجير الكذب)** [٣].

وهذا واضح ومعلوم وهو غير ما ذكرناه من الحوار والجدال بالحسنى وتحقيق آداب الحوار، ولا يتنافى مع ما ذكرناه ونذكره من الأدلة والقرائن.

روى الإمام الحسن العسكري ﴿عليه السلام﴾ قال: **(ذكر عند الصادق ﴿عليه السلام﴾ الجدال في الدين، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد نهوا عنه، فقال الصادق ﴿عليه السلام﴾: لم ينه عنه مطلقاً لكنه نهي عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله يقول؟: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ وقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾** [٤].

---

(١) تصحيح الاعتقاد، الشيخ المفيد: ٢٧.
(٢) الفصول المختارة: ٢٨٤.
(٣) بحار الانوار٢: ٦/١٢٨.
(٤) بحار الانوار٢: ٢/١٢٥.

٦. الروايات الكثيرة الواردة في مجال التبليغ وهداية الناس، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾: سورة الأحزاب: ٣٩، قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ سورة النساء: ١٦٥.

كما ورد قول رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ للإمام أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ :**(وأيم الله لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس)** [١]، فكيف نتصور التبليغ والهداية من غير حوار؟

٧. أمر الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ أصحابهم بالحوار أو إقرارهم له أو عدم الاعتراض عليه، كما جاء في أمر الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ لهشام بن الحكم.

٨. جاء في الحديث: **(إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الايمان)** [٢]، وفي نص آخر: **(وإلا فعليه لعنة الله)**.

ونحن نعيش في وقتنا المعاصر قمة الغزو الفكري والحرب العقائدية والتشويه لكل شيء له علاقة بالدين، وكثرة البدع بشكل لم يسبق له نظير، وظهور الفرق الضالة والدعاوى الباطلة، وانتشار الإلحاد وأفكاره، وكثرة الفضائيات والقنوات والإذاعات والمواقع المخصصة لهذا الغرض، فما هو موقفنا وتكليفنا من غير الحوار؟

---

**[١] بحار الانوار٩٧: ٣٤.**

**[٢] بحار الانوار٤٨: ٢٥٢.**

٩. بعض حالات الحوار هي من مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهل يُشك في وجوب ذلك؟ قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران: ١١٤.

عن الإمامين الباقر والصادق ﴿عليهما السلام﴾: **(ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** [١].

١٠. بعض أنواع الحوار هي صورة من صور النصيحة، ولا شك في مطلوبية ورجحان النصيحة، قال سبحانه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ سورة: الأعراف: ٦٨.

وعن النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة امشاهم في ارضه بالنصيحة لخلقه)** [٢].

١١. كثير من أنواع الحوار تدخل تحت الضرورة الاجتماعية، كالحوار التربوي والأسري وبين الزوجين وغيرها، وجميع ذلك يعمل على نجاح الحياة وسعادة الإنسان، وهذا يدخل تحت باب الضروريات التي لابد منها.

١٢. تحقيق السلام والتعايش السلمي وحفظ حياة الناس وأموالهم وثروات البلاد وغير ذلك يقوم بحالات كثيرة وبشكل أساسي على الحوار. فالحوار يقرّب وجهات النظر ويرفع سوء الفهم ويزيل المفاهيم الخاطئة. وبالتالي يساعد على حصول حالة التوافق والانسجام بين الفرقاء التي تحقق السلام لجميع الناس،

---

[١] الكافي٥: ٥٦.

[٢] الكافي٢: ٢٠٨/٥.

وهنا نتساءل لماذا صالح رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ المشركين في صلح الحديبية؟ ولماذا صالح الإمام الحسن مخالفيه؟، كنموذج على ذلك، قال جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ سورة المائدة: ٣٢.

١٣. كثيراً ما يذكر في فضائل الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ إنهم كانوا يحاورون كل ملة بملتهم وكل دين بكتابه وكل معتقد بعقائده وكل طائفة بأحكامها، والأمر نفسه بالنسبة للعلماء، فإذا رجعنا إلى كتب الرجال نجد المدح للشخص بأنه محاور ومناظر بارع، يحاور جميع الطوائف بما عندهم، ويعتبرون ذلك دليل العلم والفقاهة والثقافة، فهل يكون ذكر الفضائل للأئمة ﴿عليهم السلام﴾ ومدح العلماء بالعلم والفقاهة بشيء غير مشروع وغير مطلوب؟

١٤. مشاركة بعض الأئمة كالإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾ في محافل ومجالس الحوار، التي أُعدّت بشكل مسبق مع علم الإمام بذلك، ومحاورته لمجموعة كبيرة من علماء الأديان والمذاهب المختلفة.

١٥. يلعب الحوار دوراً مهماً وأساسياً في تطوير العلوم، فتطور جميع العلوم يتوقف على الحوارات والنقاشات في الآراء والنظريات العلمية، وبالتالي يكون السبب في الوصول إلى أفضل النتائج. وكان هذا الأمر حتى على المستوى الحوزوي، فتطور العلوم الحوزوية مرهون بالحوارات والمباحثات في آراء وأفكار ودراسات العلماء في هذا الخصوص.

١٦. كتابة الكثير من الكتب في هذا المجال من قبل العلماء في مختلف العصور وتحت عناوين مختلفة، توضّح تفاصيل هذه الثقافة وهذا الفن وكيفية التعامل

معه، وتذكر له أمثلة وشروطاً وآداباً ومعطيات ونتائج، ولو لم يكن مشروعاً وضرورياً ومطلوباً لما كانت الكتب حوله بهذه الكمية.

١٧. الخلافات والمشاكل السياسية في مختلف الدول والتي تُحدد مصير البلاد ويترتب عليها حياة الناس ينحصر حلها بالحوار.

١٨. من الواضح ومما لا شك فيه أن الشريعة أمرت بالسلام ودعت إلى تحقيقه، كما أكدت وحثّت على التعايش السلمي بين الناس ومداراتهم والتودد إليهم والتعامل بالبر والإحسان وجعلت ذلك من مكارم الأخلاق الإسلامية، وإذا كان الشيء مطلوباً فلابدّ من تحصيل مقدماته، من باب أن الشئ أذا وجب وجبت مقدمته. وفي مقدمة هذه العوامل وأهمها لتحقيق المطلوب والوصول إليه يتجلىّ الحوار، فيكون مشروعاً ومطلوباً باعتباره مقدمة لذلك.

١٩. كلما تقدم الزمن وتطورت العلوم وتنوعت وسائل التواصل وتعددت طرق التعامل مع الآخرين، ومع ضرورة ذلك نحتاج إلى ثقافات تنسجم مع الواقع وتحقق ثمار مهمة ونافعة للفرد والمجتمع وأهم وأفضل هذه الثقافات الحوار.

# الفصل الثاني

# الحوار في السنة النبوية المطهرة

تُعتبر السنة النبوية المطهرة على صاحبها آلاف التحية والسلام ــ بعد القرآن الكريم – منهجاً علمياً وعملياً للمسلمين في جميع شؤون الحياة، من خلال أحكامها وتوجيهاتها وإرشاداتها، سواء بالفعل أو بالقول أو بالإقرار. وقد رسمت السنة النبوية طريق الخير والصلاح والهداية، وبيّنت المنارات التي يهتدى بها الإنسان في ظلمات الشر والفتن والضلال، وأوضحت القيم والمبادئ والفضائل التي تحقق إنسانية الإنسان للبشرية جمعاء، في حال الالتزام بها وتطبيقها التطبيق الصحيح كما أمر به الرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

ولِما يتمتع به الحوار من أهمية كبيرة من جهة، ومن أثر واضح على الناس من جهة أخرى، وللمساحة الواسعة في القرآن الكريم للحوار من جهة ثالثة، سار النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرون ﴿عليهم السلام﴾ على نهج ومسار القرآن الكريم، وتتبعوا خطواته في اتخاذ الحوار وسيلة أولى وطريقاً أهم وسبيلاً أمثل في الدعوة للحق وبيان العقائد الصحيّحة ونشر فضائل الأخلاق وكل ما من شأنه صلاح الفرد والمجتمع. وهذا تأكيد كبير من السنة المطهرة على الحوار وأهميته وضرورته.

وهذا الفعل والتصرف والخلق من النبي وأهل بيته ﴿عليهم السلام﴾ لم يأتِ من فراغ أو بشكل عفوي أو عن غير قصد، بل إن الرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ يعلم بأهمية الحوار ومعطياته وفوائده وأساليبه وفنونه وآدابه وقواعده. وقد طبّق ذلك عملياً أفضل تطبيق وأجراه على أحسن وجــه وأفضل صورة، بدليل إن كل شخص أو مجموعة، سواء أكانوا كفــاراً أو مؤمنيــن، رجالاً أو نســاءً، صغاراً أو كبــاراً،

أفراداً أو جماعات، كانوا يتأثرون بكلامه ويقبلونه ويؤمنون به - إلا مَن طبع الشيطان على قلبه -.

وقد كان رسول الله والأئمة ﴿عليهم السلام﴾ مأمورين بالتبليغ من الله سبحانه بالدعوة للحق وهداية الناس للخير والصلاح والتحذير من المحرمات والموبقات، خصوصاً تلك التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك - مجتمع الجاهلية -، وزرع القيم وفضائل الأخلاق والعمل على صلاح الأفراد والمجتمعات، وإقامة العدل والمساواة بين الناس، وإشاعة السلام والمحبة والأخوة في المجتمع، ونبذ العنف والظلم والكراهية والعصبية والجاهلية. وجميع ذلك وغيره لا يمكن تحقيقه بغير الحوار.

وبسبب أخلاق النبي الأكرم العالية وصدقه فيما يدعو إليه وحواره الناجح الذي أتّسم بجميع آداب الحوار، استطاع ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ أن يستقطب قلوب الناس وعقولهم فآمنوا بما يدعو إليه.

وكما استخدم رسول الله الحوار كوسيلة للدعوة للحق والإيمان بالله تعالى، كذلك استخدمه كوسيلة للتواصل والتقارب وبناء السلام وتحقيق التعايش ونبذ الظلم والعنف وترك الاعتداء على الآخرين وسلب حقوقهم. بل وحل النزاعات والصراعات وتحقيق السلام والحفاظ على حياة الناس وأموالهم من خلال سيرته العطرة ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، وذلك لأن الحوار وسيلة مهمة في جميع جوانب الحياة.

## المبحث الأول

## حوارات رسول الله ﴿ﷺ﴾

بالنظر في سيرة الرسول الأعظم ﴿ﷺ﴾ نجد وبشكل واضح نماذج كثيرة ومتنوعة وأشكالاً مختلفة من الحوار، وهذا هو سلوكه ﴿ﷺ﴾ الإنساني وخصائصه الأخلاقية ورسالته الصادقة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن رسول الله هو خاتم الأنبياء، ورسالته وشريعته خاتمة الشرائع السماوية، وهو مرسل للبشرية جمعاء، وهو يخاطب جميع أفراد وفئات المجتمع المختلفة.

فالنبي الأكرم قد جمع في حياته وسلوكياته خلاصة الفضائل الإنسانية، وقمة الوسائل البشرية في التعامل مع الناس، فهو ﴿ﷺ﴾ رسول الله حقاً وصدقاً، ونبياً معصوماً يوحى إليه، فكان ﴿ﷺ﴾ رؤوفاً عطوفاً رحيماً بالناس يتحاور معهم ويسمع كل ما يريدون قوله، فهو رحمة الله للعالمين. فالجميع ينهل من حياته وسيرته، وهو القدوة التي أمرنا الله سبحانه أن نقتدي بها ونسير على نهجها ونلتزم بأوامرها وننتهي عما تنهى عنه.

قال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ سورة الأحزاب: ٢١.

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة الحشر: ٧.

ولا يخفى أن كل حوار من حوارات النبي ﴿ﷺ﴾ مع أي شخص أو مجموعة كان بصدد بيان وتوضيح أمرٍ مهمٍ وإيصاله إلى عامة الناس، ولا نجد حواراً يخلو من

هدف ونتيجة، لذلك سوف نذكر نماذج متنوعة من حوارات رسول الإنسانية ﷺ مع الإشارة إلى الهدف والغاية منه، والاستفادة من الآداب المتضمنة فيه.

جاء قوم من اليهود إلى رسول الله فقالوا: يا محمد هذه القبلة، وكان يعني بيت المقدس، قد صلّيت إليها أربعة عشر سنة ثم تركتها الآن، أ فحقاً كان ما كنت عليه وتكون بذلك قد تركته إلى باطل لأن ما يخالف الحق باطل، أو باطلاً كان ذلك وقد كنت عليه طول هذه المدة، فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل؟

فقال رسول الله ﷺ: بل ذلك كان حقاً وهذا حق، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة البقرة: ١٤٢.

إذا عرف صلاحكم أيها العباد في استقبالكم المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلى مصالحكم.

ثم قال رسول الله ﷺ: لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام، ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده، أ فتركتم الحق إلى الباطل، أو الباطل إلى الحق أو الباطل إلى الباطل، أو الحق إلى الحق؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم.

قالوا: بل ترك العمل في السبت حق، والعمل بعده حق.

فقال رسول الله ﷺ: فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق، ثم قبلة الكعبة في وقته حق.

فقالوا له: يا محمد أ فبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة؟

فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ما بدا له عن ذلك، فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً، ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلك، ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه، وهو عزوجل يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً.

ثم قال لهم رسول الله: أيها اليهود أخبروني عن الله أ ليس يُمرض ثم يُصح، ويُصح ثم يُمرض، أ بدا له في ذلك؟ أ ليس يُحيي ويُميت، أ بدا له في كل واحد من ذلك؟

قالوا: لا.

قال ﴿ﷺ﴾: فكذلك الله تعبّد نبيّه محمداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن كان تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس وما بدا له في الأول.

ثم قال ﴿ﷺ﴾: أ ليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف، والصيف في أثر الشتاء، أ بدا له في كل واحد من ذلك؟

قالوا: لا.

قال ﴿ﷺ﴾: فكذلك لم يبد له في القبلة.

ثم قال ﴿ﷺ﴾: أ ليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة؟ وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر؟ أ فبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟

قالوا: لا.

فقال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء، ثم تعبدكم في وقت آخر بصلاح يعلمه بشيء آخـــر، فإذا أطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة: ١١٥.

يعني إذا توجهتم بأمره فَثَمَّ الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عباد الله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب، فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب ويدبره به، لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين [١].

وهنا نشير الى عدة استفادات من حوار النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، منها أنه كان يتقبل تساؤلات جميع الناس بغض النظر عن الدين، فهو ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ يجيب عن كل تساؤل ومن أي شخص ومهما كانت المسألة، ويستقبل الجميع ويعاملهم بالأدب والخلق الرفيع.

وبالتتبع نجد أن رسول الله بدء رسالته بحوار وانهاها بحوار، فبدأها بالحوار مع قومه وعشيرته في واقعة معروفة ومشهورة، وقد ذكر المفسّرون والمؤرّخون والمحدثون أنّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ على رسول الله دعا قومه وعشيرته وحاورهم ودعاهم للإيمان بالله وتوحيده.

قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطّلب! إنّني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي

---

[١] الاحتجاج للشيخ الطبرسي ١: ٤١-٤٢، مستدرك الوسائل٣: ١٧٥.

ووصيّي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنه جميعاً إلاّ عليّاً، فقد صاح في حماسة: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ النبيّ برقبة عليّ وقال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا [١].

وأنهى ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ دعوته بالحوار مع المسلمين عند تنصيب أمير المؤمنين خليفة له في واقعة الغدير.

(خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ في الموعظة، ونعى إلى الأمة نفسه، فقال ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: إني قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوف من بين أظهركم، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم نادى بأعلى صوته: ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق، وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ فرفعهما حتى رئي بياض إبطيهما وقال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) [٢].

أن ذِكر وإحصاء جميع حوارات النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ أمرٌ صعبٌ إن لم يكن مستحيلاً، وذلك لكثرتها وتنوعها، ويكفي ما أشرنا إليه من نماذج.

---

**[١] تاريخ الطبري ٢: ٦٢، الكامل في التاريخ٢ :٦٢، الارشاد، الشيخ المفيد :٤٢.**

**[٢] الارشاد، الشيخ المفيد١: ١٧٦.**

## المبحث الثاني

## الحوار في مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾

قام أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ بدورهم في حفظ وحماية الشريعة الإسلامية على أتم وجه وأفضل صورة، فبعد دور وجهود النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في تأسيس الشريعة الإسلامية، جاء دور خلافة رسول الله المتمثلة بأئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ في حفظ واستمرار الشريعة، والدفاع عنها وإظهارها بصورتها الحقيقية ورد الشبهات عنها وحل الإشكالات التي تدور حولها.

وكان الحوار في مقدمة الوسائل التي استخدمها أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ لهذا الدور وهذه المهمة ، فكان من أبرز الجوانب في مدرسة أهل البيت، والتي تميزت بالانفتاح الفكري مما جعلها مدرسة مشرعة الأبواب أمام روّاد الحقيقة وطلاب المعرفة على اختلاف مذاهبهم ومتبنّياتهم الفكرية، فكان أهل البيت كالشمس ترسل نورها للجميع، المؤمن منهم والكافر، البر والفاجر، فهم كالغيث الذي يروي عطش العباد والبلاد. فكان الحوار بالنسبة إليهم ﴿عليهم السلام﴾ خلقاً رفيعاً يتعاملون به مع الناس حتى مع أعدائهم ومخالفيهم، وخصوصاً في الفترة التي تلت وفاة الرسول الأعظم وارتحاله إلى الرفيق الأعلى. أي في زمان إمامة أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾، لذلك سيكون تسليط الضوء على هذه الفترة أكثر وأوسع من غيرها، مع ذكر نماذج من حوارات الأئمة لتوضيح مجموعة من الأمور منها:

إن استخدام الحوار كان من قبل جميع الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ وليس من إمام دون آخر، وعلى اختلاف الأزمان والعصور.

وإن الحوار هو سيد الموقف في جميع المواضيع على اختلافها وتنوع أدلتها.

وأن نعطي صورة واضحة وبيّنة لمشروعية الحوار وأهميته من خلال سيرة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ في هذا المجال.

**حوارات الإمام علي ﴿عليه السلام﴾**

الإمام أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب أخو رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وابن عمه وزوج ابنته وخليفته ووزيره ومفرّج الكرب عن وجهه، يشهد بعلمه وعبادته وشجاعته القاصي والداني، وقد شهد بفضله وعلمه بالشريعة وقدمه بالإسلام وعلوه بالإيمان البعيد قبل القريب والعدو قبل الصديق، فقد كان جميع أصحاب رسول الله يرجعون إليه، ولا يسع المجال للكلام حول هذه الشخصية الفريدة.

وسار ﴿عليه السلام﴾ على نهج النبي الأكرم وأنتهج منهجه، فكان ﴿عليه السلام﴾ إمام الحوار وسيد الجدال بالحسنى، ولا يسع المجال لذكر أكثر حواراته لا جميعها، وإنما ما نذكره مجرد نماذج منها.

روي أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة وفيهم راهب من رهبان النصارى، يريد الحوار مع خليفة رسول الله.

فأقبل الراهب بوجهه إلى علي ﴿عليه السلام﴾ ثم قال: يا فتى ما اسمك؟

قال: اسمي عند اليهود إليا، وعند النصارى إيليا، وعند والدي علي، وعند أمي حيدرة.

قال: ما محلك من نبيكم؟

قال: أخي وصهري وابن عمي لحاً.

قال الراهب: أنت صاحبي ورب عيسى، أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

قال ﴿عليه السلام﴾: على الخبير سقطت! أمّا قولك ما ليس لله: فإن الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد.

وأمّا قولك ولا من عند الله: فليس من عند الله ظلم لأحد.

وأمّا قولك لا يعلمه الله: فإن الله لا يعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب، وقطع زناره، وأخذ رأسه وقبّل ما بين عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأشهد أنك أنت الخليفة وأمين هذه الأمة ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجة، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن علياً، وفي الكتب السابقة حيدرة، ووجدتك بعد النبي وصياً، وللإمارة ولياً، وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم؟

فأجابه بشيء، فقام الراهب وسلّم المال إليه بأجمعه، فما برح علي ﴿عليه السلام﴾ مكانه حتى فرّقه في مساكين أهل المدينة ومحاويجهم، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً [1].

وروي عن أمير المؤمنين أنه سأله رجل بعد انصرافه من الشام، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أ بقضاء وقدر؟

فقال له أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: نعم يا شيخ ما علوتم تلة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من عند الله وقدر.

فقال الرجل: عند الله أحتسب عنائي، والله ما أرى لي من الأجر شيئاً.

---

[1] **الاحتجاج الشيخ الطبرسي ١: ٢٠٧.**

فقال علي ﴿عليه السلام﴾: بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم ذاهبون، وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين.

فقال الرجل: وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا، وعن ما كان مسيرنا؟!

فقال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: لعلك أردت قضاءً لازماً، وقدراً حتماً، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر من الله والنهي، وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب، ولا محمدة لمحسن، ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب، ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهداء الزور والبهتان، وأهل العمى والطغيان، هم قدرية هذه الأمة ومجوسها، إنّ الله تعالى أمر تخييراً، وكلف يسيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الرسل هزلاً، ولم ينزل القرآن عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار.

قال: فنهض الرجل مسروراً وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
وليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا
كلا ولا قائلا ناهيه أوقعه ... فيه عبدت إذاً يا قوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا ... قتل الولي له ظلاً وعدوانا
أنى يحب وقد صحت عزيمتـــــه ... على الذي قـــال أعلن ذاك إعلانا

قال رجل: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين؟

قال: الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية، والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، كل ذلك قضاء الله في أفعالنا، وقدره لأعمالنا، وأما غير ذلك فلا تظنه، فإن الظن له محبط للأعمال.

فقال الرجل: فرّجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك [١].

وروي أنه سأل عن القضاء والقدر، فقال: لا تقولوا: وكلهم الله على أنفسهم فتوهنوه، ولا تقولوا أجبرهم على المعاصي فتظلموه، ولكن قولوا: الخير بتوفيق الله، والشر بخذلان الله، وكل سابق في علم الله.

وروى أهل السير: أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾، فقال: يا أمير المؤمنين خبرني عن الله أرأيته حين عبدته؟

فقال له أمير المؤمنين: لم أك بالذي أعبد من لم أره.

فقال له: كيف رأيته يا أمير المؤمنين؟

فقال له: ويلك لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته العقول بحقايق الإيمان، معروف بالدلالات، منعوت بالعلامات، لا يقاس بالناس، ولا يدرك بالحواس.

فانصرف الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته [٢].

هنا أوضح أمير المؤمنين من خلال حواره مسألة عقائدية مهمة -القضاء والقدر- التي لم تكن واضحة في أذهان الكثير من الناس.

---

**[١] التوحيد الشيخ الصدوق:٢٦٧**

**[٢] الاحتجاج الشيخ الطبرسي ١: ٢٠٨-٢٠٩.**

وقد كان لأمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ حوارات رائعة وجميلة ونافعة في مجموعة من وقائع وأحداث بعض القضايا التي حكم بها، وكنموذج على ذلك:

ورد أن أعرابياً سأل علياً ﴿عليه السلام﴾ فقال: رأيت كلبا وطئ شاة فأولدها فما حكم ذلك في الحل؟ فقال ﴿عليه السلام﴾: اعتبره في الأكل فإن أكل لحما فهو كلب، وإن رأيته يأكل علفاً فهو شاة.

فقال الأعرابي: رأيته يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة.

فقال ﴿عليه السلام﴾: اعتبره في الشرب فإن كرع فهو شاة، وإن ولغ فهو كلب.

فقال الأعرابي: وجدته يلغ تارة ويكرع أخرى.

فقال ﴿عليه السلام﴾: اعتبره في المشي مع الماشية فإن تأخر عنها فهو كلب، وإن تقدم أو توسط فهو شاة.

قال: وجدته مرة هكذا ومرة هكذا.

قال ﴿عليه السلام﴾: اعتبره في الجلوس فإن برك فهو شاة وإن أقعى فهو كلب.

قال: وجدته مرة هكذا ومرة هكذا.

فقال ﴿عليه السلام﴾: اذبحه فإن كان له كرش فهو شاة، وإن كان له أمعاء فهو كلب، فبهت الأعرابي [١].

قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) بقضية ما سبقه إليها أحد، وذلك أن رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغذيان، فأخرج أحدهما خمسة أرغفة وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة، فمر بهما رجل فسلم فقالا له: الغداء، فجلس معهما يأكل، فلما فرغ من أكله

---

[١] **شجرة طوبى١: ٦٨، قضاء امير المؤمنين:٥٢.**

رمى إليهما ثمانية دراهم وقال لهما: هذه عوض عما أكلت من طعامكما، فاختصما وقال صاحب الثلاثة: هذه نصفان بيننا، وقال صاحب الخمسة: بل لي خمسة ولك ثلاثة، فارتفعا إلى أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ وقصا عليه القصة، فقال لهما: هذا أمر فيه دناءة، والخصومة غير جميلة فيه، والصلح أحسن، فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لست أرضى إلا بمر القضاء، فقال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ :فإذا كنت لا ترضى إلا بمر القضاء، فإن لك واحدا من ثمانية ولصاحبك سبعة، فقال: سبحان الله ، كيف صار هذا هكذا؟ فقال له: أخبرك، أليس كان لك ثلاثة أرغفة؟ قال: بلى، قال: ولصاحبك خمسة أرغفة قال: بلى، قال: فهذه أربعة وعشرون ثلثاً، أكلت أنت ثمانية، وصاحبك ثمانية، والضيف ثمانية، لما أعطاكم الثمانية كان لصاحبك سبعة ولك واحد، فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما في القضية [1].

**حوارات الإمام الحسن ﴿عليه السلام﴾**

دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً بغلة حسنة، قال: لم أر أحسن منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه، فقيل لي: أنه الحسن بن علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ فامتلأ قلبي غيظاً وحنقاً وحسداً ان يكون لعلي ﴿عليه السلام﴾ ولد مثله، فقمت إليه فقلت: أنت ابن علي ابن أبي طالب؟

فقال: أنا ابنه.

فقلت: أنت ابن من ومن ومن؟ وجعلت اشتمه وأنال منه ومن أبيه وهو ساكت حتى استحييت منه، فلما انقضى كلامي ضحك وقال: أحسبك غريباً شامياً؟

---

[1] الارشاد، الشيخ المفيد١: ٢١٩

فقلت: أجل.

فقال: فمل معي إن احتجت إلى منزل أنزلناك، وإلى مال أرفدناك، وإلى حاجة عاوناك، فاستحييت منه، وعجبت من كرم أخلاقه فانصرفت وقد صرت أحبه ما لا أحب أحدا غيره [١].

حوار رائع ومن خلال أخلاق الإمام الحسن ﴿عليه السلام﴾ فتمسكه بآداب الحوار جعل حواره ناجحاً ومؤثراً، ومع أن الطرف المقابل له كان منفعلاً وتجاوز على الإمام وليس على مذهبه وطريقته، إلا إن الإمام بحواره وأدبه أثّر فيه وغيّر نظرته ومعتقده.

وفد الحسن بن علي ﴿عليه السلام﴾ على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده مروان والمُغيرة وحاورهم وأسكتهم بما عنده من علم وحكمة [٢].

وروي أنّ جارية حيّته بطاقة من ريحان، فقال ﴿عليه السلام﴾ لها: أنت حرّة لوجه الله، فلامه أنس على ذلك، فأجابه: أدّبنا الله فقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ وكان أحسن منها إعتاقها [٣].

حوار عملي مليء بالرحمة واللطف واستشهاد بآيات الله المباركة.

**حوارات الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾**

جاء في الرواية: وثب الحسين مُتوكّئاً على سيفه، فنادى بأعلى صوته، فقال: أنشدكم الله، هل تعرفوني؟ قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه.

---

**(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ١٨٣**
**(٢) الاحتجاج ١: ٤١٦.**
**(٣) بحار الانوار٤٥: ٤٨.**

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدي رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد، أول نساء هذه الأمة إسلاما؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله، وأنا متقلده؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن عليا كان أولهم إسلاما، وأعلمهم علما، وأعظمهم حلما، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فبم تستحلون دمي، وأبي الذائد عن الحوض غدا، يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادي عن الماء، ولواء الحمد في يدي جدي يوم القيامة؟ قالوا: قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا.

فأخذ الحسين ﴿عليه السلام﴾ بطرف لحيته، وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة، ثم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير بن الله، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح بن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا

النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم [١].

استخدم الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ أسلوب إلقاء الحجة في حواره هذا وكشف ما عليه القوم من الظلم والعصيان والعناد.

فقد روي أنّ غلاماً له جنى جنايةً كانت توجب العقاب، فأمر بتأديبه، فانبرى العبد قائلاً: يا مولاي، والكاظمين الغيظ. فقال ﴿عليه السلام﴾: خلّوا عنه.

فقال: يا مولاي، والعافين عن النّاس. فقال ﴿عليه السلام﴾: قد عفوت عنك.

قال: يا مولاي، والله يحبّ المحسنين. فقال ﴿عليه السلام﴾: أنت حرّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك [٢].

ووقف ذات مرّة سائل على باب الحسين وأنشد قائلاً:

لـــم يخـــــب الآن مَنْ رجاك حرّك مـــن خلف بابك الحلقـــة

ومن وأنت جـــــودٌ وأنت معدنه أبـــوك قد كان قاتـــل الفسقـــة

فأسرع إليه الإمام الحسين وما أن وجد أثر الفاقة عليه حتّى نادى بقنبر، وقال متسائلاً: ما تبقّى من نفقتنا؟

قال: مئتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك.

فقال ﴿عليه السلام﴾: هاتها فقد أتى مَنْ هو أحقّ بها منهم.

فأخذها ودفعها إلى السائل معتذراً منه، وأنشد قائلاً:

---

**(١) الامالي الشيخ الصدوق: ٢٢٩/٢٢٢، روضة الواعظين،٢٠٥.**

**(٢) كشف الغمة٢: ٢٤٣، الفصول المهمة: ١٧٥، بحار الانوار٤٤: ١٩٥.**

خـذهـا فـإنّي إليـك معتـذرٌ واعلم بـأنّي عليـك ذو شـفقـة
لو كان في سـيرنا الغداة عصـاً أمسـت سـملنا عليك مندفقة
لكنّ ريـب الزمـان ذو غِيرٍ والكفّ منّي قليلة النفقـة[1]

فأخذها الأعرابي شاكراً وهو يدعو له بالخير، وأنشد مادحاً:

مطهّـرون نقيّـات جيوبهـمُ تجري الصلاةُ عليهم أينما ذكروا
وأنتـمُ أنتـمُ الأعلـون عندكـمُ علمُ الكتاب وما جاءت به السورُ
مَـنْ لم يكن علوياً حين تنسبُـه فما له في جميـع النّاس مفتخـرُ

كل هذه حوارات تظهر الخلق الرفيع للإمام ﴿عليه السلام﴾ في تعامله مع الآخرين، مع ملاحظة الحوار الشعري.

**حوارات الإمام السجاد ﴿عليه السلام﴾**

دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين، وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين: ما بالك مغموماً؟

قال: يا ابن رسول الله غموم وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من جهة حساد نعمي، والطامعين فيّ، وممن أرجو وممن احسنت إليه فيخلف ظني.

فقال له علي بن الحسين: إحفظ عليك لسانك تملك به إخوانك.

قال الزهري: يا ابن رسول الله إني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي.

---

[1] اعلام الهداية ٥ : ٤٠-٤١

قال علي بن الحسين: هيهات هيهات! إياك أن تعجب من نفسك بذلك وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه شراً يمكنك أن توسعه عذراً.

ثم قال: يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه.

ثم قال: يا زهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك، فأي هؤلاء تحب أن تظلم، وأي هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره، وإن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة، فانظر إن كان أكبر منك، فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك، فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك، فقل: أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فمالي أدع يقيني لشكي، وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك، فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً، فقل: هذا لذنب أحدثته، فإنك إذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك، وكثر أصدقاءك، وفرحت بما يكون من برهم تأسف على ما يكون من جفائهم.

واعلم ان أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضاً، وكان عنهم مستغنياً متعففاً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان مستعففاً، وإن كان إليهم محتاجاً فإنما أهل الدنيا يتعقبون الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يتبقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعز وأكرم [1].

---

[1] الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣١٩-٣٢٠.

**حوارات الإمام الباقر ﴿عليه السلام﴾**

عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر: إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه: إن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال.

فقيل له: يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله عزوجل؟

قال: قوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء: ١١٤.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ سورة النساء: ٥.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ سورة المائدة: ١٠١ [١].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر ﴿عليه السلام﴾ فقال، جئتك لأسألك أشياء من كتاب الله.

فقال أبو جعفر: ألست فقيه أهل البصرة؟

قال: قد يقال ذلك.

فقال له أبو جعفر: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟

قال: لا.

---

[١] الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣٢٢.

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم.

فقال أبو جعفر: سبحان الله لقد تقلدت عظيماً من الأمر، بلغني عنك أمر فما أدري أكذاك أنت، أم يكذب عليك؟

قال: ما هو؟

قال: زعموا أنك تقول: إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم.

قال: فسكت الحسن [١].

وعن أبي بصير قال: كان مولانا أبو جعفر محمد بن علي الباقر جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه، ثم قال لأبي جعفر ﴿عليه السلام﴾: أتأذن لي في السؤال؟

فقال: أذنا لك فسل!

قال: أخبرني متى هلك ثلث الناس؟

قال: وهمت يا شيخ! أردت أن تقول: متى هلك ربع الناس؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل، كانوا أربعة: آدم وحواء وقابيل وهابيل فهلك ربعهم.

فقال: أصبت ووهمت أنا، فأيهما كان أباً للناس القاتل أو المقتول؟

قال: لا أحد منهما، بل أبوهم شيث بن آدم...

قال: فأخبرني عن كذبة كذبت، من صاحبها؟

قال: إبليس حين قال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ سورة ص: ٧٦.

---

[١] الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣٢٧-٣٢٨.

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين؟

قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله ﴿ﷺ﴾: نشهد أنك لرسول الله، فأنزل الله عزوجل: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ سورة المنافقون: ١.

قال: فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن، ولا من الإنس، ولا من الملائكة، ذكره الله تعالى في كتابه؟

قال: الغراب، حين بعثه الله عزوجل ليري قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله، قال الله عزوجل: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ سورة المائدة: ٣١.

قال: فأخبرني عمّن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة، ذكره الله عزوجل في كتابه؟

قال: النملة حين قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة النمل: ١٨.

قال فأخبرني عمن كذب عليه، ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة، ذكره الله عزوجل في كتابه؟

قال: الذئب الذي كذب عليه أخوة يوسف.

قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام، ذكره الله عزوجل في كتابه؟

قال: نهر طالوت، قال الله عزوجل: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ سورة البقرة: ٢٤٩.

قال: فأخبرني عن صلاة فريضة تصلى بغير وضوء، وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب؟

قال: أما الصلاة بغير وضوء، فالصلاة على النبي وآله، وأما الصوم، فقول الله عزوجل: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ سورة مريم: ٢٦.

قال: فأخبرني عن شيء يزيد وينقص، وعن شيء يزيد ولا ينقص، وعن شيء ينقص ولا يزيد؟

فقال الباقر ﴿عليه السلام﴾: أما الشيء الذي يزيد وينقص فهو القمر، والشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو البحر، والشيء الذي ينقص ولا يزيد هو العمر [1].

**حوارات الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾**

دخل أبو شاكر الديصاني على أبي عبد الله وقال: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي!

فقال أبو عبد الله: إجلس!

---

[1] **الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣٢٨-٣٣٠.**

فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله: ناولني يا غلام البيضة! فناوله إياها.

فقال أبو عبد الله: ياديصاني هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة، وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها، لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها، لا يدرى للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أ ترى له مدبراً؟

قال: فأطرق ملياً، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه [1].

والملفت للنظر في هذا الحوار هو استفادة الإمام ﴿عليه السلام﴾ من وسيلة ايضاحية في متناول اليد، جعلت الطرف المقابل يقر ويقبل بما يريده الإمام.

وعن الحسين بن زيد عن الإمام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ أن رسول الله قال لفاطمة: يا فاطمة إنّ الله عزوجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

قال: فقال المحدثون بها.

قال: فأتاه ابن جريح، فقال: يا أبا عبد الله حدثتنا اليوم حديثاً استهزأه الناس.

قال: وما هو؟

قال: حديث أن رسول الله قال لفاطمة: إن الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك.

---

[1] **الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣٣٣.**

قال: فقال ﴿عليه السلام﴾: إن الله ليغضب فيما تروون لعبده المؤمن ويرضى لرضاه؟

فقال: نعم.

قال: فما تنكر أن تكون ابنة رسول الله مؤمنة، يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها.

قال: صدقت! الله أعلم حيث يجعل رسالته [١].

وعن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله ﴿عليه السلام﴾ عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء: ٥٦، ما ذنب الغير؟

قال: ويحك هي هي وهي غيرها!

قال: فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا!

قال: نعم، أ رأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها، ثم ردها في ملبنها، فهي هي وهي غيرها [٢].

وعن بشير بن يحيى العامري عن ابن أبي ليلى، قال: دخلت أنا والنعمان أبو حنيفة على جعفر بن محمد فرحب بنا.

فقال: يا ابن أبي ليلى من هذا الرجل؟

فقلت: جعلت فداك من أهل الكوفة له رأي وبصيرة ونفاذ.

قال: فلعله الذي يقيس الأشياء برأيه؟

---

**[١] الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣٥٤.**

**[٢] الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣٥٤.**

ثم قال: يا نعمان! هل تحسن أن تقيس رأسك؟ قال: لا.

قال: ما أراك تحسن أن تقيس شيئاً، فهل عرفت الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والبرودة في المنخرين، والعذوبة في الفم؟

قال: لا.

قال: فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟

قال: لا.

ثم قال: يا نعمان إياك والقياس، فإن أبي حدثني عن آبائه أن رسول الله قال: من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس، فإنه أول من قاس، حيث قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فدعوا الرأي والقياس فإن دين الله لم يوضع على القياس [1].

**حوارات الإمام الكاظم ﴿عليه السلام﴾**

ورد أن موسى ﴿عليه السلام﴾ سأل أبا يوسف عن مسألة ليس فيها عنده شيء، فقال لأبي الحسن موسى: إني أريد أن أسألك عن شيء.

قال: هات.

فقال: ما تقول في التظليل للمحرم؟

قال: لا يصلح.

قال: فيضرب الخباء في الأرض فيدخل فيه؟

قال: نعم.

---

[1] **الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣٥٨-٣٦٠.**

قال: ما الفرق بين هذا وذلك؟

قال أبو الحسن موسى: ما تقول في (الطامث) تقضي الصلاة؟

قال: لا.

قال: تقضي الصوم؟

قال: نعم.

قال: ولم؟

قال: إن هذا كذا جاء.

قال أبو الحسن: وكذلك هذا.

قال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً!

قال: يا أمير المؤمنين رماني بحجة [١].

استقدم هارون الرشيد الإمام الكاظم ﴿عليه السلام﴾ من المدينة إلى بغداد واجتمع به ليحاوره ويناقشه.

هارون: أريد أن أسألك عــن أمور تختلج في ذهني منذ مدة من الزمن ولم أسأل أحداً لحد الآن، وقد قيل لي أنك لا تكذب أبداً، فأحب أن تجيبني بصورة صحيحة وصادقة!

الإمام: إذا كنت حراً في إظهار عقيدتي فسوف أجيبك على أسئلتك بما أعلم.

هارون: أنك حر في إظهار ما شئت فتحدث كما تحب.

---

[١] الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٣٩٤.

أما سؤالي الأول فهو: لماذا تعتقد ويعتقد الناس معك انكم - أنتم أبناء ابي طالب - أفضل منا نحن أبناء العباس، مع إننا وإياكم نعود إلى شجرة واحدة؟ فأبو طالب والعباس كلاهما عم للنبي الأكرم ﴿ﷺ﴾، فلا فرق بينها من ناحية القرابة للنبي.

الإمام: نحن أقرب إلى النبي منكم.

هارون: لماذا؟

الإمام: لان أبانا أبا طالب شقيق والد رسول الله ﴿ﷺ﴾ -أي إنهما من أب واحد وأم واحدة - بينما العباس ليس شقيقا له - بمعنى أنه أخوه من أبيه فحسب-.

هارون: هناك سؤال آخر وهو أنكم تدعون كونكم تــرثون النبي أيضاً، بينما الكل يعلم أنه عندما رحل النبي إلى الرفيق الأعلى كان عمه العباس - وهو جدنا - حياً، بينما عمه الآخر أبو طالب - وهو جدكم - كان ميتاً، ومن المعروف أنه ما دام العم حيّاً فهو الذي يرث ولا يصل الدور إلى ابن العم.

الإمام: هل اتمتع بحرية الكلام؟

هارون: لقد قلت لك منذ البدء لك ذلك.

الإمام: يقول الإمام علي بن ابي طالب: مع وجود الأولاد لا يرث أحد سوى الأب والأم والزوج والزوجة، فمع وجود الأولاد للمتوفي لم يثبت في القرآن ولا في الروايات إرث للعم.

إذن من يزعم أن العم في حكــم الأب فقد تبنّى شيئاً من عند نفسه وليس له أصل ولا أساس -إذن مع وجود الزهراء بضعة رسول الله ﴿ﷺ﴾ فإن الإرث لا يصل إلى عمه العباس-...

هارون: لدي سؤال آخر: لماذا تجيزون أن ينسبكم الناس إلى النبي ليقولوا عنكم أنكم أولاد رسول الله بينما أنتم أولاد علي، لأن كل إنسان ينسب إلى أبيه - لا إلى أمه-، والنبي جدكم من أمكم؟

الإمام: لو أن النبي ﴿ﷺ﴾ عاد إلى الحياة وخطب إليك ابنتك أ تزوجه؟

هارون: سبحان الله ولِمَ لا أعطيه، بل سوف أفتخر بذلك عندئذ على العرب والعجم وقريش.

الإمام: لو أن النبي ﴿ﷺ﴾ عاد إلى الحياة فسوف لن يخطب إلي ابنتي، وسوف لن أعطيه أنا.

هارون: لماذا؟

الإمام: لأنه أبي - وإن كان من ناحية الأم- لكنه ليس أباك.

هارون: إذن لماذا تعتبرون أنفسكم ذرية رسول الله، بينما الذرية التي تنتسب للإنسان من جهة الرجل لا من جهة المرأة؟

الإمام: أرجو أن تعفيني عن الجواب على هذا السؤال.

هارون: كلا، لابد أن تجيب، ولابد أن تـــدعم إجابتك بدليـــل من القرآن.

الإمام: يقول الله سبحانه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾

وهنا أسألك عن عيسى الذي عُدَّ في هذه الآية الكريمة من ذرية إبراهيم، هل هو منتسب إليه من ناحية الأب أم من ناحية الأم؟

هارون: إن عيسى لم يكن له أب بنص القرآن.

الإمام: إذن هو منتسب إليه من ناحية الأم ومع ذلك عُدَّ من ذريته، فنحن أيضاً منتسبون إلى الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ من ناحية أمنا فاطمة سلام الله وصلواته عليها.

وهل تحب أن أتلوا لك آية أخرى؟

هارون: إقرها!

الإمام: أقرأ لك آية المباهلة:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ سورة آل عمران: ٦١.

ولم يدّع أحد أنه في مباهلة النبي لنصارى نجران كان يوجد أحد سوى علي وفاطمة والحسن والحسين، إذن مصداق (أبناءنا) الوارد في الآية الكريمة هو الحسن والحسين سلام الله عليهما، مع إنهما ينتسبان للنبي من ناحية الأم فهما ابنا بنته.

هارون: ألا تطلب منا شيئاً؟

الإمام: كلا، وأريد العودة إلى بيتي.

هارون: لابد أن نفكر في هذا الأمر... [١]

أثبت الإمام ﴿عليه السلام﴾ ما يريد إثباته من خلال حواره واستشهاده بالآيات المباركة والأدلة القاطعة.

---

[١] عيون اخبار الرضا ١:٨١، بحار الانوار ٤٨ :١٢٥- ١٢٩.

**حوارات الإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾**

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: إن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة؟

فقال ﴿عليه السلام﴾: يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ على جميع خلقه من النبيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته.

فقال عزوجل: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ سورة النساء: ٨٠.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الفتح: ١٠.

وقال النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله)**، ودرجة النبي في الجنة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

قال: قلت: يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه: أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله؟

فقال ﴿عليه السلام﴾: يا أبا الصلت فمن وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه عليهم صلوات الله، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عزوجل وإلى دينه ومعرفته.

فقال الله عزوجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ سورة الرحمن: ٢٦.

وقال الله عزوجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ سورة القصص: ٨٨.

فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين، وقد قال النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة)**، وقال ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني)**.

يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالأبصار والأوهام.

وعن الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا ﴿عليه السلام﴾ يقول: لم يزل الله عزوجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً.

فقلت: يا ابن رسول الله إن قوماً يقولون: لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة وحياً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر.

فقال ﴿عليه السلام﴾: من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء.

ثم قال: لم يزل الله عزوجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً [١].

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن إبراهيم بن ابي محمود، قال: سألت ابا الحسن الرضا ﴿عليه السلام﴾ عن قول الله عزوجل: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾؟

---

[١] **الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٤٠٨-٤١٠.**

فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف غيره، ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعه المعاونة واللطف، وخلى بينهم وبين اختيارهم.

قال: وسألته عن قول الله عزوجل: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال عزوجل: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

قال: وسألته عن الله عزوجل هل يجبر عباده على المعاصي؟

قال: لا، بل يخيّرهم، ويُمهلهم حتى يتوبوا.

قلت: فهل يكلّف عباده ما لا يطيقون؟

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [1].

**حوارات الإمام الجواد ﴿عليه السلام﴾**

قال يحيى بن أكثم للمأمون: أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟

فقال المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟

فقال أبو جعفر: سل إن شئت!

---

[1] **الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٤١٣-٤١٤.**

فقال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر: قتله في حل أو حرم، عالماً كان المحرم أو جاهلاً، قتله عمداً أو خطأ، حراً كان المحرم أو عبداً، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كباره، مصراً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم بالنهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه.

فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر: جعلت فداك! إن رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك.

فقال أبو جعفر: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة؟ وبما حلت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدنا؟

فقال أبو جعفر: هذه أمة لرجل من الناس، نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها تطليقة واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته وقال لهم: هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟ أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟

قالوا: لا والله إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى [١].

روي أن سارقاً أقرَّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمد بن علي عليه السلام، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟

قال: فقلت: من الكرسوع (أي طرف الزند الذي يلي الخنصر الناتئ عند الرسغ).

قال: وما الحجة في ذلك؟

قال: قلت لان اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع، لقول الله في التيمم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ سورة النساء: ٤٣، واتفق معي على ذلك قوم.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق.

قال: وما الدليل على ذلك؟

---

[١] الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٤٤٤-٤٤٦.

قالوا: لان الله لما قال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ سورة المائدة ٦، في الوضوء دل ذلك على أن حد اليد هو المرفق.

قال: فالتفت إلى محمد بن علي ﴿عليه السلام﴾ فقال: ما تقول في هذا يا ابا جعفر؟

فقال: قد تكلم القوم فيه....

قال: دعني مما تكلموا به! أي شي عندك؟

قال: اعفني عــن هــذا ....

قال: أقسمت عليك بالله لما اخبرت بما عندك فيه.

فقال: أما إذا أقسمت عليّ بالله إني أقول: انــهــم اخطأوا فيه السنة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع – فيترك الكف (والمقصود هو قطع الأصابع الأربعة دون الإبهام).

قال: وما الحجة في ذلك؟

قال: قول رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق، لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾، يعنى به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، وما كان لله لم يقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق مــن مفصل الأصابع دون الكف.

قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنيت أنى لم أك حيّاً [1].

---

[1] تفسير العايشي ١: ٣١٩-٣٢٠.

**حوارات الإمام الهادي ﴿عليه السلام﴾**

عن أبي عبد الله الزيادي قال: لما سم المتوكل، نذر لله إن رزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير، فلما سلم وعوفي سأل الفقهاء عن حد المال الكثير كم يكون؟ فاختلفوا.

فقال بعضهم: ألف درهم.

وقال بعضهم: عشرة آلاف.

وقال بعضهم: مائة ألف فاشتبه عليه هذا.

فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك يا أمير المؤمنين من هذا أخبرك بالحق والصواب فما لي عندك؟

فقال المتوكل: إن أتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم، وإلا أضربك مائة مقرعة.

فقال: قد رضيت، فأتى أبا الحسن العسكري فسأله عن ذلك.

فقال أبو الحسن: قل له: يتصدق بثمانين درهماً.

فرجع إلى المتوكل فأخبره.

فقال: سله ما العلة في ذلك؟

فسأله فقال: إن الله عزوجل قال لنبيه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾، فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً.

فرجع إليه فأخبره ففرح، وأعطاه عشر آلاف درهم [1].

---

[1] **الاحتجاج الشيخ الطبرسي ٢: ٤٥٣-٤٥٤.**

**حوارات الإمام العسكري ﴿عليه السلام﴾**

عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار، أنهما قالا: قلنا للحسن بن علي: إن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما أفتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وأنّ السحرة منهما يتعلمون السحر، وأن الله مسخ هذا الكوكب الذي هو (الزهرة).

فقال الإمام ﴿عليه السلام﴾: معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، قال الله عزوجل فيهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ سورة التحريم: ٦، وقال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ سورة الأنبياء: ٢٦-٢٨.

ثم قال: لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا أو كالأئمة، أ فيكون من الأنبياء والأئمة ﴿عليهم السلام﴾ قتل النفس والزنا.

ثم قال ﴿عليه السلام﴾: أولست تعلم أن الله عزوجل لم يخل الدنيا من نبي قط أو إمام من البشر أ وليس يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل: ٤٣.

فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما كانوا أرسلوا إلى أنبياء الله.

قالا: فقلنا له: فعلى هذا أيضاً لم يكن إبليس أيضاً ملكاً.

فقال: لا، بل كان من الجن أما تسمعان الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ سورة الكهف: ٥٠، فأخبر أنه كان من الجن، وهو الذي قال: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ سورة الحجر: ٢٧.

وقال الإمام ﴿عليه السلام﴾: يحدثني أبي عن جدي عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عن رسول الله: إن الله اختارنا معاشر آل محمد، واختار النبيين، واختار الملائكة المقربين، وما اختارهم إلا على علم منه بهم، إنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به من عصمته، وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته [١].

## حوارات الإمام الحجة ﴿عليه السلام﴾

بسبب الظروف الخاصة والمهمة التي جرت على الإمام الحجة ﴿عجل﴾ والأمر الإلهي بالغيبة، كانت حوارات الإمام المنتظر تختلف بعض الشيء عن غيره من الأئمة، فكان أكثرها عن طريق الرسائل الخطية أي توقيعه المبارك بواسطة السفراء الأربعة.

---

[١] عيون أخبار الرضا ١: ٢٤٣-٢٤٤.

كان في مقدمة حوارات الإمام الحجة ﴿عجل﴾ عندما كان عمره خمس سنوات تقريباً عند شهادة الإمام الحسن العسكري ﴿عليه السلام﴾، فأراد جعفر عم الإمام الحجة الصلاة على الجثمان الشريف، فخرج الإمام المنتظر وقال: تنحَّ يا عم، أنا أولى بالصلاة على أبي [١].

وذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمري أن ابن أبي غانم القزويني قال: إن العسكري لا خلف له، فشاجرته الشيعة وكتبوا إلى الناحية، وكانوا يكتبون لا بسواد بل بالقلم الجاف على الكاغذ الأبيض، فتكون علماً معجزاً، فورد جواب إليهم :(بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الضلال والفتن، إنه انتهى إلينا شك جماعة منكم في الدين، وفي ولادة ولي أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، لأن الله معنا والحق معنا، فلا يوحشنا من بعد علينا، ونحن صنايع ربنا والخلق صنايعنا، ما لكم في الريب تترددون، أما علمتم ما جاءت به الآثار مما في أئمتكم يكون أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم أنه أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك ولا يكون، حتى تقوم الساعة ، ويظهر أمر الله وهم كارهون ، فاتقوا الله وسلموا لنا ، وردوا الأمر إلينا فقد نصحت لكم والله شاهد علي وعليكم) [٢].

---

[١] الارشاد: ٣٢٦، مع اختلاف النصوص في المصادر.

[٢] الصراط المستقيم٢: ٢٣٥، الاحتجاج٢: ٤٦٦.

وفي إجابة خطية طويلة من الإمام الحجة ﴿عجل﴾ لإسحاق بن يعقوب بواسطة محمد بن عثمان العمري: (اما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، واني لأمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم) [١].

[١] الاحتجاج٢: ٤٦٩، بحار الانوار٥٢: ٩٢.

## المبحث الثالث

## حوارات نسوية

لم يقتصر استخدام الحوار والعلم بأهميته والاطلاع على معطياته وآثاره على الرجال، بل نجد عبر التأريخ بأزمنته المختلفة أن النساء - وخصوصاً النساء ذات الشأن والمنزلة باعتبار أنهن قدوة للنساء يقتدين بهن - يستخدمن الحوار، فكان الحوار وسيلة اساسية ورئيسية في إيصال ما يُراد إيصاله والدعوة إليه، وكذلك سوف نذكر بعض النماذج للاستفادة والاعتبار منها، حيث لا يمكن ذكر جميع الحوارات.

**١- أم موسى ﴿عليها السلام﴾**

قال سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة القصص: ٧-١٣.

مجموعة من الآيات المباركة تضمنت عدة حوارات، حوار أم موسى مع الملائكة، وحوار امرأة فرعون، وحوار أخت هارون، وكانت نتيجة الحوارات أن تخطيط الهيٌ الإلهي لحفظ موسى وجعله نبياً.

**٢- السيدة مريم ﴿عليها السلام﴾**

وقد تقدم حوارها ﴿عليها السلام﴾ مع الملائكة، ولها حوارات أخرى، منها: ما ذكر في الكتاب العزيز: ﴿فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾ مريم: ٢٣- ٢٨.

وكذلك استخدمت ﴿عليها السلام﴾ الحوار مع الملائكة ومع قومها ومع زكريا.

**٣- السيدة الزهراء ﴿عليها السلام﴾**

للسيدة الزهراء مجموعة من الحوارات التي تتخللها خطب رائعة المعاني، جليلة الأفكار فائقة التعبير جميلة البيان عالية المضامين، كانت ﴿عليها السلام﴾ تدعو إلى الله وتوحيده والإيمان به وبالأنبياء، ورسالة أبيها رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ والعقائد والأحكام والأخلاق والمطالبة بالحقوق، ناصحة للناس واعظة لهم محذرة من عواقب الظلم والفساد، وكان ذلك عن طريق حوارات متنوعة.

فكان من جملة ماقالت في حوارها وخطبتها بعد أخذ فدك منها:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم من الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته...

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم...

ثم قالت: أيها الناس اعلموا: إني فاطمة وأبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ أقول عودا وبدوا ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فإن تعزوه وتعرفوه: تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم...

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبة وأعضاد الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ أبي يقول: (المرء يحفظ في ولده)؟

فالتفتت فاطمة ﴿عليها السلام﴾ إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اغتصبتم! لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان بأورائه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون.

ثم عطفت على قبر النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثـــة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلهـا واختل قومك فاشهدهم ولا تغب[1]

وفي واقعة أخرى عندما مرضت فاطمة ﴿عليها السلام﴾، المرض التي توفيت فيه، دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟ فحمدت الله، وصلت على أبيها، ثم قالت:

أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم وسئمتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد، واللعب بعد الجد، وقرع الصفات وصدع القناة، وختل الآراء وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم: ﴿أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.

---

[1] الاحتجاج١: ٩٨-١٠٧، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد١٦: ٢٢١.

لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وحملتهم اوقتها وشننت عليهم غاراتها، فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين.

قال سويد بن غفلة فأعادت النساء: قولها ﴿عليها السلام﴾ على رجالهن فجاء إليها: قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا لأمر قبل أن يبرم العهد، ويحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره، فقالت ﴿عليها السلام﴾: إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم [١].

**٤- سودة بنت عمارة**

وفدت سودة بنت عمارة من قبيلة همدان على معاوية، فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين، إلى أن قال: ما حاجتك؟

قالت: إن الله مسائلك عن أمرنا، وما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك، ويبطش بقوة سلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل، ويسومنا الخسف، ويذيقنا الحتف، هذا بسر بن أرطأة قدم علينا، فقتل رجالنا، وأخذ أموالنا، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فإن عزلته شكرناك وإلا كفرناك.

فقال معاوية: إياي تهددين بقومك يا سودة لقد هممت أن أحملك على قتب أشوس فاردّك إليه فينفذ فيك حكمه.

فأطرقت سودة ساعة، ثم قالت:

صلى الإله على روح تضمنها ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

---

[١] **الاحتجاج الشيخ الطبرسي١: ١٠٨-١٠٩.**

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟

قالت: هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا، فصادفته قائماً يصلي فلما رآني انفتل من صلاته، ثم أقبل علي برحمة ورفق ورأفة وتعطف، وقال: ألكِ حاجة، قلت: نعم، فأخبرته الخبر، فبكى، ثم قال: اللهم أنت الشاهد علي وعليهم، وإني لم آمرهم بظلم خلقك، ثم أخرج قطعة جلد فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام، ثم دفع الرقعة إلي، فوالله ما ختمها بطين ولا خرمها، فجئت بالرقعة إلى صاحبها، فانصرف عنا معزولاً [1].

### ٥- السيدة زينب ﴿عليها السلام﴾

كان للسيدة زينب دوراً مهماً جداً وأساسي في كشف الظلم وزيف الحكومات، فأبطلت الباطل وأوضحت الحق بالعديد من الحوارات والخطب التي هي بمضمون الحوار، وذلك بعد استشهاد أخيها الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾، وبذلك أكملت مسيرته ورسالته.

فقد وقفت زينب في أهل الكوفة حين احتشدوا يحدّقون في موكب رؤوس الشهداء والسبايا، ويبكون ندماً على ما فرطوا وما حصل لآل النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ فأشارت إليهم أن اسكتوا، فسكتوا.

---

[1] بحار الانوار العلامة المجلسي ٤١: ١٢٠.

فقالت: أما بعد: يا أهل الكوفة أتبكون؟ فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنّة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا ساء ما تزرون، أي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبداً، وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، ومدار حجتكم، ومنار محجتكم، وهو سيد شباب أهل الجنة [1].

ووقفت زينب بنت علي بن أبي طالب، أمام طاغية زمانها، فقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ سورة آل عمران: ١٧٨.؟

أ من العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي؟ وكيف يرتجى

---

[1] اعيان الشيعة ١: ٦١٣.

مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

وأهلـــــوا واستهلـــــوا فرحاً ثـــــم قالوا يـــــا يزيد لا تشل

فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لن تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل [١].

---

[١] بحار الانوار ٤٥: ١٣٣، بلاغات النساء لابن طيفور: ٢١.

## المبحث الرابع

## حوارات أتباع مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾

أتخذ أتباع مدرسة أهل البيت سواء من أصحابهم أو المعاصرين لهم أو من علماء الطائفة بعد غيبة الإمام الحجة ﴿عج﴾ النبي الأكرم والأئمة ﴿عليهم السلام﴾ قدوة حسنة لهم، كما أمرهم القرآن الكريم بذلك، وساروا على نهجهم وعملوا على بسيرتهم، وتبعوهم في استخدام الحوار وجعله الوسيلة الاولى والأهم في الدعوة إلى الله والدفاع عن الحق ونشر تعاليم الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل، خصوصاً في الدفاع عن مظلومية أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، وسوف نذكر بعض النماذج من حوارات أصحاب الأئمة ومن عاصرهم وحوارات بعض علماء الطائفة بأوقات مختلفة، ليدل ذلك على أن الحوار هو الوسيلة السائدة والمعروفة والمؤثرة على طول العصور واختلاف الأزمنة، من زمن الأنبياء والأئمة وإلى يومنا هذا، وإن اختلفت الحوارات في طريقتها وأساليبها وأهدافها من زمن لآخر.

### ١- حوار جعفر بن أبي طالب

لما اشتدت قريش في أذى رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وأصحابه أمرهم رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر أن يخرج بهم، فخرج جعفر وخرج معه سبعون رجلاً حتى ركبوا البحر، فلمّا بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص السهمي وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردّهم إليهم، وأن يُعلماه أنهم مخالفون لهم...

فقال عمرو: أيها الملك إن قوماً منا خالفونا في ديننا وصاروا إليك فردّهم إلينا.

فبعث النجاشي إلى جعفر فأحضره فقال: يا جعفر إن هؤلاء يسألونني أن أردّكم إليهم.

فقال: أيها الملك سلهم أ نحن عبيد لهم؟

قال عمرو: لا، بل أحرار كرام.

قال: فسلهم أ لهم علينا ديون يطالبوننا بها؟

قال: لا، ما لنا عليهم ديون.

قال: فلهم في أعناقنا دماء يطالبوننا بذحولها.

قال عمرو بن العاص: لا، ما لنا في أعناقهم دماء ولا نطالبهم بذحول.

قال: فما تريدون منا؟

قال عمرو: خالفونا في ديننا ودين آبائنا، وسبوا آلهتنا، وأفسدوا شُبّاننا، وفرّقوا جماعتنا، فردهم إلينا ليجتمع أمرنا.

فقال جعفر: أيها الملك خالفناهم لنبي بعثه الله فينا، أمرنا بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حلها، والزنا والربا والميتة والدم، وأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم.

ثم قال النجاشي: يا جعفر أ تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً؟

قال: نعم.

قال: اقرأ.

فقرأ عليه سورة مريم ﴿عليها السلام﴾ فلما بلغ إلى قوله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾.

بكى النجاشي وقال: إن هذا هو الحق [١].

**٢- سلمان الفارسي**

بعد أن دفن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ بثلاثة أيام، فقال فيها: ألا يا أيها الناس: اسمعوا عني حديثي، ثم اعقلوه عني، ألا وإني أوتيت علماً كثيراً، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾، لقالت طائفة منكم: هو مجنون، وقالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان، ألا إن لكم منايا، تتبعها بلايا، ألا وإن عند علي ﴿عليه السلام﴾، علم المنايا، والبلايا، وميراث الوصايا وفصل الخطاب، وأصل الأنساب، على منهاج هارون بن عمران من موسى ﴿عليهما السلام﴾ إذ يقول له رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: أنت وصيي في أهل بيتي، وخليفتي في أمتي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق فأنتم تعلمون ولا تعلمون، أما والله لتركبن طبقاً عن طبق، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة أما والذي نفس سلمان بيده: لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أقدامكم، ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن

---

[١] **اعلام الورى بأعلام الهدى ١: ١١٥-١١٦، ومصادر كثيرة أخرى.**

أبيتم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلايا، واقنطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء [١].

**٣- عمار بن ياسر**

روي إن المسلمين لما أصابهم يوم أُحد من المحن ما أصابهم، لقي قومٌ من اليهود بعده بأيام عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، فقالوا لهما: أ لم تريا ما أصابكم يوم أُحد، إنما يحارب كأحد طلاب ملك الدنيا، حربه سجالاً، فتارةً له وتارة عليه، فارجعوا عن دينه.

فأما حذيفة فقال: لعنكم الله لا أُقاعدكم ولا أسمع كلامكم، أخاف على نفسي وديني وأفرُّ بهما منكم، وقام عنهم يسعى.

وأما عمار بن ياسر فلم يقم عنهم، ولكن قال لهم: معاشر اليهود إن محمداً وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن صبروا، فصبروا وظفروا، ووعدهم الظفر يوم أُحد أيضاً إن صبروا، ففشلوا وخالفوا، فلذلك أصابهم ما أصابهم، ولو أنهم أطاعوا وصبروا ولم يخالفوا لما غُلبوا.

فقالت له اليهود: يا عمار، وإذا أطعتَ أنت غلبَ محمدٌ سادات قريش مع دقة ساقيك!

فقال عمار: نعم والله الذي لا إله إلا هو باعثه بالحق نبياً لقد وعدني محمد من الفضل والحكمة ما عَرَّفنيه من نبوته، وفَهَّمنيه من فضل أخيه ووصيه وصفيه وخير من يخلفه بعده، والتسليم لذريته الطيبين المنتجبين، وأمرني بالدعاء بهم عند شدائدي ومهماتي وحاجاتي، ووعدني أنه لا يأمرني بشئ فاعتقدت فيه طاعته إلا

---

[١] **الاحتجاج١: ١٥٢، بحار الانوار٢٩: ٨٠.**

بلغته، حتى لو أمرني بحط السماء إلى الأرض أو رفع الأرضين إلى السماوات لقَوَّى عليه ربي بدني بساقيَّ هاتين الدقيقتين!

فقالت اليهود: كلا والله يا عمار! محمد أقلُّ عند الله من ذلك، وأنت أوضع عند الله وعند محمد من ذلك، لا ولا حجراً فيه أربعون مَنّاً!

فقام عمار عنهم وقال: لقد أبلغتكم حجة ربي ونصحت لكم، ولكنكم للنصيحة كارهون، وجاء إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ فقال له: يا عمار قد وصل إليّ خبركما، أما حذيفة فإنه فرَّ بدينه من الشيطان وأوليائه، فهو من عباد الله الصالحين، وأما أنت يا عمار فإنك قد ناضلت عن دين الله، ونصحت لمحمد رسول الله، فأنت من المجاهدين في سبيل الله الفاضلين [١].

**٤- هشام ابن الحكم**

كان لهشام بن الحكم اليد الطولى في الحوار والباع الواسع في المناظرات، حتى عرف بذلك وأصبح يشار إليه بالبنان في هذا الخصوص، وكان ذلك بتوجيه من الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾.

عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبد الله: كلامك هذا من كلام رسول الله أو من عندك؟

فقال: من كلام رسول الله بعضه، ومن عندي بعضه.

---

[١] **تفسير الامام العسكري:٥١٥.**

فقال أبو عبد الله: فأنت إذن شريك رسول الله؟

قال: لا.

قال: فسمعت الوحي من الله تعالى؟

قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟

قال: لا.

قال: فالتفت إلي أبو عبد الله فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم....

فأخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب، قال: هشام ورب الكعبة.

قال: وكان شديد المحبة لأبي عبد الله، فإذا هشام بن الحكم، وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلا من هو أكبر منه سناً، فوسع له أبو عبد الله وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.

ثم قال للشامي: كلم هذا الغلام! يعني هشام بن الحكم.

فقال: نعم، ثم قال الشامي لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا يعني: أبا عبد الله؟

فغضب هشام حتى ارتعد، ثم قال له: أخبرني يا هذا أربك أنظر لخلقه، أم خلقه لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه!

قال: ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا؟

قال: كلفهم، وأقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم به، وأزاح في ذلك عللهم.

فقال له هشام: فما هذا الدليل الذي نصبه لهم؟

قال الشامي: هو رسول الله.

قال هشام: فبعد رسول الله من؟

قال: الكتاب والسنة.

فقال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنا الاختلاف، ومكننا من الاتفاق؟

فقال الشامي: نعم.

قال هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت، جئتنا من الشام تخالفنا، وتزعم أن الرأي طريق الدين، وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟ فسكت الشامي كالمفكر.

فقال أبو عبد الله: مالك لا تتكلم؟

قال: إن قلت: إنا ما اختلفنا كابرت.

وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لي عليه مثل ذلك، فقال له أبو عبد الله: سله تجده مليا!

فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟

فقال: بل ربهم أنظر لهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم، ويرفع اختلافهم، ويبين لهم حقهم من باطلهم؟

فقال هشام: نعم.

فقال الشامي: من هو؟

قال هشام: أما في ابتداء الشريعة فرسول الله، أما بعد النبي فعترته.

قال الشامي: من هو عترة النبي القائم مقامه قي حجته؟

قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله؟

قال الشامي: بل في وقتنا هذا.

قال هشام: هذا الجالس، يعني أبا عبد الله، الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن جده.

قال الشامي: وكيف لي بعلم ذلك؟

فقال هشام: سله عما بدا لك.

قال الشامي: قطعت عذري، فعلي السؤال.

فقال أبو عبد الله: أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك، خرجت يوم كذا، وكان طريقك كذا، ومررت على كذا، ومر بك كذا، فأقبل الشامي كلما وصف شيئا من أمره يقول: صدقت والله.

فقال الشامي: أسلمت لله الساعة!

فقال له أبو عبد الله: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون، ويتناكحون، والأيمان عليه يثابون.

قال: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي الأنبياء [١].

وعن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم، وهو شاب.

فقال أبو عبد الله: يا هشام!

قال: لبيك يا بن رسول الله!

---

[١] **الاحتجاج٢: ١٢٥، بحار الانوار٦٥: ٢٦٤.**

قال: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟

قال هشام: جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أجلك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشيء فآفعلوه!

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد، وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك علي، فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة، وأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتز بها من صوف وشملة مرتد بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي، ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: اسأل!

قلت له: أ لك عين؟ قال يا بني أي شئ هذا من السؤال، إذا كيف تسأل عنه؟

فقلت: هذه مسألتي. فقال: يا بني! سل وإن كانت مسألتك حمقى.

قلت: أجبني فيها.

فقال لي: سل!

فقلت: أ لك عين؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قال: قلت: ألك أنف؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به؟

قال: أشم به الرائحة.

قال: قلت: ألك لسان؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به؟

قال: أتكلم به.

قال: قلت: أ لك أذن؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أسمع بها الأصوات.

قال: قلت: أ لك يدان؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بهما؟

قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللين من الخشن.

قال: قلت: أ لك رجلان؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع بهما؟

قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان.

قال: قلت: أ لك فم؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به؟

قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها.

قال: قلت: أ لك قلب؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به؟

قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح.

قال: قلت: أ فليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟

قال: لا.

قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟

قال: يا بني إن الجوارح إذا شكت في شئ شمته أو رأته أو ذاقته، ردته إلى القلب، فأتيقن بها اليقين، وأبطل الشك.

قال: فقلت: فإنما أقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح؟

قال: نعم.

قلت: لابد من القلب وإلا لم يستيقن الجوارح.

قال: نعم.

قلت: يا أبا مروان، إن الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها إماما، يصحح لها الصحيح، وينفي ما شكت فيه، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماما لجوارحك، ترد إليه حيرتك وشكك؟!

قال: فسكت ولم يقل لي شيئا.

قال: ثم التفت إلي فقال لي: أنت هشام؟

قال: قلت: لا.

فقال لي: أ جالسته؟

فقلت: لا.

قال: فمن أين أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: فأنت إذا هو ثم ضمني إليه، وأقعدني في مجلسه، وما نطق حتى قمت.

فضحك أبو عبد الله، ثم قال: يا هشام، من علمك هذا؟

قلت: يا بن رسول الله جرى على لساني.

قال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى [١].

وهنا نكتة مهمة ولطيفة، حيث أمر الإمام الصادق هشام بن الحكم أن يحدثه بحواره مع عمرو بن عبيد ليسمعه هو والحاضرون، وقد ابدا الإمام ﴿عليه السلام﴾ إعجابه فضلا عن تأييده واقراره.

وقال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقلتكم، مع كثرة أولاد علي وادعائهم.

فقال هشام: لست إيانا أردت بهذا القول إنما أردت الطعن على نوح حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى النجاة ليلا ونهارا، ما آمن معه إلا قليل [٢].

---

[١] بحار الأنوار ٦١: ٢٤٨ / ١.

[٢] بحار الانوار ٤٧: ٤٠١.

**٥- مؤمن الطاق**

قال أبو حنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق: ما تقول في الطلاق الثالث؟

قال: على خلاف الكتاب والسنة؟

قال: نعم.

قال أبو جعفر: لا يجوز ذلك.

قال أبو حنيفة: ولم لا يجوز ذلك؟

قال: لأن التزويج عقد بالطاعة فلا يحل بالمعصية، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية، وفي إجازة ذلك طعن على الله عز وجل فيما أمر به وعلى رسوله فيما سن، لأنه إذا كان العمل بخلافهما فلا معنى لهما، وفي قولنا من شذ عنهما رد إليهما وهو صاغر.

قال أبو حنيفة: قد جوز العلماء ذلك.

قال أبو جعفر: ليس العلماء الذين جوزوا للعبد العمل بالمعصية، واستعمال سنة الشيطان في دين الله، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنة، فلم تجوزون للعبد الجمع بين ما فرق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد، ولا تجوزون له الجمع بين ما فرق الله من الصلوات الخمس؟ وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السنة، وقد قال الله عزوجل: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال: إنه طلق امرأته على سنة الشيطان؟ أ يجوز له ذلك الطلاق؟

قال أبو حنيفة: فقد خالف السنة، وبانت منه امرأته، وعصى ربه.

قال أبو جعفر: فهو كما قلنا، إذا خالف سنة الله عمل بسنة الشيطان، ومن أمضى بسنته فهو على ملته ليس له في دين الله نصيب [١].

**٥- الشيخ المفيد**

سُئل الشيخ المفيد (عليه الرحمة) في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلوي المحمدي، فقيل له: ما الدليل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان أفضل الصحابة؟

فقال: الدليل على ذلك قول النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر)**، فجاء أمير المؤمنين، وقد ثبت أن أحب الخلق إلى الله عز وجل أعظمهم ثوابا عند الله تعالى، وأن أعظم الناس ثوابا لا يكون إلا لأنه أشرفهم أعمالا وأكثرهم عبادة لله تعالى، وفي ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ على الخلق كلهم سوى الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

فقال له السائل: ما الدليل على صحة هذا الخبر، وما أنكرت أن يكون غير معتمد، لأنه إنما رواه أنس بن مالك وحده، وأخبار الآحاد ليست بحجة فيما يقطع على الله عز وجل بصوابه؟

فقال الشيخ: هذا الخبر وإن كان من أخبار الآحاد على ما ذكرت، من أن أنس بن مالك رواه وحده، فإن الأمة بأجمعها قد تلقته بالقبول، ولم يرو أن أحدا رده على أنس ولا أنكر صحته عند روايته، فصار الإجماع عليه وهو الحجة في صوابه،

---

[١] **النص والاجتهاد للسيد شرف الدين: ٢٧٠، بحار الأنوار: ١٠٤: ١٦١.**

ولم يخل ببرهانه كونه من أخبار الآحاد بما شرحناه، مع أن التواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين احتج به في مناقبه يوم الدار [١].

**٦- السيد المرتضى**

دخل أبو العلاء المعري على السيد المرتضى (قدس الله روحه) فقال: أيها السيد ما قولك في الكل؟

قال السيد: ما قولك في الجزء؟

فقال: ما قولك في الشعرى؟

فقال: ما قولك في التدوير؟

قال: ما قولك في عدم الانتهاء؟

قال: ما قولك في التحيز والناعورة؟

فقال: ما قولك في السبع؟

فقال: ما قولك في الزايد البري من السبع؟

فقال: ما قولك في الأربع؟

فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟

فقال: ما قولك في المؤثر؟

فقال: ما قولك في المؤثرات؟

فقال: ما قولك في النحسين؟

فقال: ما قولك في السعدين؟

---

[١] **الفصول المختارة ١: ٦٤ - ٦٩، بحار الأنوار ١٠: ٤٣١ / ١٢.**

فبهت أبو العلاء.

فقال السيد المرتضى (قدس الله روحه) عند ذلك: ألا كل ملحد ملهد!

فقال أبو العلاء: من أين أخذته؟

قال: من كتاب الله ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ سورة لقمان: ١٣.

وقام وخرج، فقال السيد رضي الله عنه: قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا.

فسئل السيد (ره) عن كشف هذه الرموز والإشارات.

فقال: سألني عن الكل، وعنده الكل قديم، ويشير بذلك إلى عالم سماه العالم الكبير

فقال: ما قولك فيه؟ أراد أنه قديم.

فأجبته عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأن عندهم الجزء محدث وهو متولد عن العالم الكبير وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير، وكان مرادي بذلك: أنه إذا صح أن هذا العالم محدث، فذلك الذي أشار إليه إن صح فهو محدث أيضا، لأن هذا من جنسه على زعمه، والشي الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدثا، فسكت لما سمع ما قلته.

وأما الشعرى: أراد أنها ليست من الكواكب السيارة.

فقلت له: ما قولك في التدويرات؟ أردت الفلك في التدويرات والدوران والشعرى لا يقدح في ذلك.

وأما عدم الانتهاء، أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم.

فقلت له: قد صح عندي التحيز والتدوير وكلاهما يدلان على الانتهاء.

وأما السبع: أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام.

فقلت له: هذا باطل بالزايد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه الكواكب السيارة، التي هي: الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، وزحل.

وأما الأربع أراد بها الطبايع.

فقلت له: في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات، فيبقى الجلد صحيحا، لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار، والثلج أيضا تتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولد منه السموك، والضفادع، والحيات، والسلاحف، وغيرها.

وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض بهذا.

وأما المؤثر أراد به: الزحل.

فقلت له: ما قولك في المؤثرات؟ أردت بذلك: أن المؤثرات كلهن عنده مؤثرات، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا؟!

وأما النحسين أراد بهما: أنهما من النجوم السيارة، إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد.

فقلت له: ما قولك في السعدين؟ إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس، هذا حكم أبطله الله تعالى، ليعلم الناظر أن الأحكام لا يتعلق بالمسخرات، لأن الشاهد يشهد أن العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل، والعلقم والحنظل إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر هذا دليل على بطلان قولهم.

وأما قولي ألا كل ملحد ملهد، أردت: أن كل مشرك ظالم، لأن في اللغة: ألحد الرجل إذ عدل من الدين، وألهد إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك، فقرأت: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

وقيل: إن المعري لما خرج عن العراق سئل عن السيد المرتضى (ره) فقال:

يا سائلـــي عنـــه لمـــا جئـــت أسأله ألا هو الرجـــل العاري من العـــار
لو جئته لرأيـــت النـــاس في رجـــل والدهر في ساعة والأرض في دار[1]

**٧- السيد محمد الموسوي الشيرازي**

زار السيد محمد الموسوي منطقة بيشاور، والتقى بمجموعة من علماء الأديان والطوائف المختلفة، وأجرى حوارات عديدة في مواضيع متنوعة، ثم جمعت في كتاب بعنوان ليالي بيشاور، وكانت بداية الحوارات كالتالي:

بعد أن أخذ المجلس طابعه الرسمي، وبدأت المناظرات بيني وبينهم بكل جد وموضوعية، فبدا الحافظ محمد رشيد وخاطبني بلقب (قبلة صاحب) قائلاً: منذ نزولكم هذا البلد، شرفتم مسامع الناس بمحاضراتكم وخطبكم.

وقد حضرت اليوم محاضرتكم في الحسينية، واستمعت لحديثكم، فوجدت في كلامكم سحر البيان وفصل الخطاب أكثر مما كنت أتوقعه، وقد اجتمعنا ــ الآن ــ بكم لننهل من محضركم الشريف ما يكون مفيداً لعامة الناس إن شاء الله تعالى.

فإن كنتم موافقين على ذلك، فإنا نبدأ معكم الكلام بجد، ونتحدث حول المواضيع الأساسية التي تهمنا وتهمكم؟

---

[1] **الاحتجاج٢: ٣٤٣، بحار الانوار١٠: ٤٠٧.**

قلت: على الرحب والسعة، قولوا ما بدا لكم، فإني استمع لكم بلهفة، وأصغي لكلامكم بكل شوق ورغبة، ولكن أرجو من السادة الحاضرين جميعاً ــ وأنا معكم ــ أن نترك التعصب والتأثر بعادات محيطنا وتقاليد آبائنا، وأن لا تأخذنا حمية الجاهلية، فنرفض الحق بعد ما ظهر لنا، ونقول ــ لا سمح الله ــ مثل ما قال الجاهلون: ﴿حسبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا﴾ او نقول: ﴿بل نتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا﴾

فالرجاء هو أن ننظر نحن وأنتم إلى المواضيع والمسائل التي نناقشها نظر الإنصاف والتحقيق، حتى نسير معاً على طريق واحد ونصل إلى الحق والصواب، فنكون كما أراد الله تعالى لنا، إخواناً متعاضدين ومتحابين في الله تبارك وتعالى.

فأجاب الحافظ: إن كلامكم مقبول على شرط أن يكون حديثكم مستنداً إلى القرآن الكريم فقط.

قلت: إن شرطكم هذا غير مقبول في عرف العلماء والعقلاء، بل يرفضه العقل والشرع معاً، وذلك لأن القرآن الكريم كتاب سماوي مقدس، فيه تشريع كل الأحكام بإيجاز واختصار ما يحتاج في فهمه إلى من يبينه، والسنة الشريفة هي المبينة، فلابد لنا أن نرجع في فهم ذلك إلى الأخبار والأحاديث المعتبرة من السنة الشريفة ونستدل بها على الموضوع المقصود.

الحافظ: كلامكم صحيح ومتين، ولكن أرجو أن تستندوا في حديثكم إلى الأخبار الصحيحة المجمع عليها، والأحاديث المقبولة عندنا وعندكم، ولا تستندوا بكلام العوام والغث من عقائدهم.

وأرجو أيضاً أن يكون الحوار هادئاً، بعيداً عن الضوضاء والتهريج حتى لا نكون موضع سخرية الآخرين ومورد استهزائهم.

قلت: هذا كلام مقبول، وأنا ملتزم بذلك من قبل أن ترجوه مني، فإنه لا ينبغي لرجل الدين والعالم الروحي إثارة المشاعر والتهريج في الحوار العلمي والتفاهم الديني، وبالأخص لمن كان مثلي، إذ إن لي العز والفخر وشرف الانتساب إلى رسول الله، وهو صاحب الصفات الحسنة والخصال الحميدة والخلق العظيم، الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ومن المعلوم أني أولى بالالتزام بسنة جدي، وأحرى بأن لا أخالف أمر الله عزوجل حيث يقول:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [1].

ثم تم الشروع بالحوارات المتعددة والمتنوعة.

**٨- السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي**

المعروف أن من صيغ وأشكال الحوار المشهورة بين علماء الأديان والطوائف المختلفة كتابات متبادلة بينهم، وهذا ما حصل بين السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي وأحد علماء السنة، ثم جُمعت فكانت في كتاب بعنوان المراجعات، وكانت بداية الحوارات الكتبية:

سلام على الشريف العلامة الشيخ عبد الحسين شرف الدين الموسوي ورحمة الله وبركاته.

---

[1] **ليالي بيشاور: ١٨.**

إني لم أتعرف فيما مضى من أيامي دخائل الشيعة، ولم أبل أخلاقهم، إذ لم أجالس آحادهم، ولم أستبطن سوادهم، وكنت متلعلعا إلى محاضرة أعلامهم، بحثا عن آرائهم، وتنقيبا عن أهوائهم، فلما قدر الله وقوفي على ساحل عيلمك المحيط، وأرشفتني ثغرى كأسك المعين، شفى الله بسائغ فراتك أوامي، ونضح عطشي، وألية بمدينة علم الله – جدك المصطفى – وبابها – أبيك المرتضى – إني لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أنجع لعليل، من سلسال منهلك السلسبيل، وكنت أسمع أن من رأيكم – معشر الشيعة – مجانبة إخوانك – أهل السنة – وانقباضكم عنهم، وأنكم تأنسون بالوحشة وتخلدون إلى العزلة، وأنكم . وأنكم.

لكني رأيت منك شخصا رقيق المنافثة، دقيق المباحثة، شهي المجاملة، قوي المجادلة، لطيف المفاكهة، شريف المعاركة، مشكور الملابسة، مبرور المنافسة، فإذا الشيعي ريحانة الجليس، ومنية كل أديب.

وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي، أستأذنك في خوض عبابه والغوص على دره، فإن أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد، وإلا فالأمر إليك، وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة، أو متتبع عورة، ولا بمفند أو منده، وإنما أنا نشاد ضالة، وبحاث عن حقيقة، فإن تبين الحق، فإن الحق أحق أن يتبع وإلا فإنا كما قال القائل:

نحـــن بما عندنا وأنت بما عند  دك راض والـــرأي مختلـــــف

وسأقتصر – إن أذنت – في مراجعتي إياك على مبحثين، أحدهما في إمامة المذهب أصولا وفروعا، وثانيهما في الإمامة العامة، وهي الخلافة عن رسول الله ﷺ،

وسيكون توقيعي في أسفل مراجعاتي كلها (س) فليكن توقيعك (ش) وأسلفك رجاء العفو عن كل هفو والسلام.

جواب السيد الموسوي

السلام على مولانا شيخ الاسلام ورحمة الله وبركاته.

خولتني بكتابك العطوف من النعم، وأوليتني به من المنن ما يعجز عن أداء حقه لسان الشكر، ولا يستوفي بعض فرائضه عمر الدهر، رميتني بآمالك ونزعت إلي برجائك، وأنت قبلة الراجي، وعصمة اللاجي، وقد ركبت من سوريا إليك ظهور الآمال، وحططت بفنائك ما شددت من الرحال، منتجعا علمك، مستمطرا فضلك، وسأنقلب عنك حي الرجاء، قوي الأمل، إلا أن يشاء الله تعالى.

استأذنت في الكلام ولك الأمر والنهي فسل عما أردت، وقل ما شئت، ولك الفضل، بقولك الفصل، وحكمك العدل وعليك السلام [١].

**٩- السيد محمد تقي الحكيم (قدس)**

كانت الحياة العلمية للسيد محمد تقي الحكيم حافلة بالحوارات وخصوصاً في المؤتمرات والندوات التي دعي لها وفي مقدمتها جامعة الأزهر.

حاور السيد محمد تقي الحكيم بعض علماء الأزهر في حكم فتح باب الاجتهاد، ومن ضمن ما ذكره مندوب الإيمان في محاورته مع السيد محمد تقي الحكيم عن طبيعة الحديث في الجلسة الختامية للمؤتمر الإسلامي، ما يتعلق بموضوع فتح باب الاجتهاد، وما دار حوله من الأخذ والرد مع بعض العلماء هناك، وإليك نص الحوار في ذلك:

---

**[١] المراجعات، السيد شرف الدين العاملي: ٥٥.**

س – ما هي أهم هذه المقررات في نظركم؟

ج – أهمها في اعتقادي الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد المطلق، لما فيه من إعادة الثقة إلى نفوس العلماء وفسح المجال أمامهم، لإعمال تجاربهم في مجالات المعرفة، بدلاً من الوقوف عند تجارب السالفين، التي لم يعد الكثير منها ملائماً لما تقتضيه الحجة القائمة ولا لطبيعة الزمن.

س – وباب الاجتهاد أ لم يكن مفتوحاً من قبل؟

ج – المفتوح منه عند أرباب المذاهب الأربعة هو خصوص الاجتهاد المذهبي، أي المقيد ضمن مذهب معين، وفحواه حصر نطاق الاجتهاد في أعلى مراتبه باستنباط الفروع الفقهية، دون النظر في الأصول، لاعتبارهم أن الاجتهاد في أصول الفقه هو حق إمام المذهب، وعليهم ان يقلدوه فيها، ولكن الشيعة أخذوا بالاجتهاد المطلق، أي الاجتهاد في الفروع والأصول من قديم، وظل بابه مفتوحا عندهم إلى اليوم.

س – وأئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، أ لم يخططوا لشيعتهم أصولهم التي يستنبطون منها، فلماذا اعتبر اجتهادهم مطلقاً واجتهاد غيرهم مقيداً؟

ج – للجواب على هذا السؤال – وقد وجه إلينا نظيره هناك – فإن علينا أن نحدد وظيفة أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، وهل نعطيهم صفة الاجتهاد كغيرهم من أرباب المذاهب أو لا، إن الذي قامت عليه الأدلة أن الأئمة ليسوا بمجتهدين، وإنما هم مبلغون عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، فما يخططونه من الأصول فإنما هو من تخطيط الإسلام نفسه. وإن شئت أن تقول إنهم ﴿عليهم السلام﴾ من أصول التشريع الذي أنهى إلى حجيته اجتهاد العلماء، لا أنهم مخططون للأصول، فحسابهم من حيث التبليغ حساب النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ مع فارق الوحي فقط.

س – كيف استقبل نبأ فتح باب الاجتهاد بين العلماء في القاهرة؟

ج – الذين قدر لنا الاجتماع بهم من الأعلام كانوا منقسمين على أنفسهم، فمنهم من استقبله برحابة صدر، ومنهم من لم نجد الترحيب الكافي لديه، وكمثل على ذلك قمنا بزيارة لمكتبة الأزهر، وكان في إدارة مدير المكتبة بعض العلماء من الأزهريين، فاستكثر أحدهم فتح باب الاجتهاد، وحمل على دعاته حملة فيها الشيء الكثير من العنف، وتجاوب معه جل الحاضرين.

فالتفت إلى مدير المكتبة وهو فضيلة الشيخ أبي الوفا المراغي، وقلت له: كم يوجد في مكتبتكم هذه من الكتب؟

قال: مائة وعشرون ألفا.

قلت: وكم كان منها في عهد أبي حنيفة مثلا.

قال: القليل نسبيا.

قلت: ومفاهيم أبي حنيفة في المجالات التشريعية هل وصلت إلينا ضمن ما وصل من كتب التشريع أو لا؟ ثم المفاهيم التي جدت عليها من قبل تلامذته وغيرهم من أنداده من المجتهدين هل وصلت إلينا أيضا؟

قال: بلى.

قلت: أمن المنطق – فيما ترون – أن نقول لشخص يملك من مصادر التشريع أضعاف ما يملكه السابقون، ويملك كل ما يملكونه من تجارب، بالإضافة إلى ما جد عليها من تجارب العلماء في أكثر من عشرة قرون، إن هؤلاء من السابقين أعلم منك فلا يسوغ لك أن تفكر في مقابل ما يقولون – مع اتضاح جملة من

المفارقات لديه – في نتائج ما انتهوا إليه، وكيف يكون السابق أعلم مع ضالة تجاربه بالنسبة إلى لاحقيه؟!

قال أحدهم: والقصور فينا ماذا نصنع به.

قلت: يا أخي، وأين موضع القصور فينا؟ أترى أن الله عز وجل جعل الطاقات المبدعة وقفا على عصر دون عصر؟ أ ليس في هذا النوع من التشكيك في إمكاناتنا قتل للمواهب التي أودعها الله في النفوس.

قال: ألا ترى أن الإشكال نفسه يرد عليكم في الأخذ عن أئمتكم ﴿عليهم السلام﴾، وهم ممن عاشوا في تلكم القصور.

قلت: إن الإشكال وارد علينا لو قال أئمتنا أن ما نأتي به من أحكام فإنما هو من نتائج اجتهاداتنا، أما وأنهم يصرحون بأن قول أحدهم إنما هو قول النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، وهو قول جبرئيل عن الله، وقامت الأدلة لدينا على صدق هذه الدعوى، فإن هذا الإشكال فيما أرى لا موضع له، نعم لو كنا نتقيد في نطاق اجتهادات العلماء السابقين أمثال الشيخ المفيد والطوسي لكان حسابنا نفس هذا الحساب [١].

**١٠- السيد محمد سعيد الحكيم (قدس)**

حوار من خلال مجموعة من الرسائل التي تضمنت أسئلة مختلفة، بين سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (قدس) وأستاذ جامعي من الأردن. وصار هذا الحوار بعد الأسئلة والاجوبة في كتاب ثلاث مجلدات تحت عنوان "في رحاب العقيدة" .

---

**[١] مناظرات في العقائد والأحكام ٢: ٣١١- ٣١٤.**

## الفصل الثالث

## مسار الحوار بين الفرد (حوار النفس) وبين المجتمع (حوار الحضارات)

يعتمد نجاح الحياة البشرية وصلاحها ورقيّها وتطورها وتقدمها على ركنين أساسيين: هما الفرد والمجتمع، فكلّما أصبح الفرد متعلماً مثقفاً ملتزماً بالأحكام والقوانين الشرعية والوضعية، ومراعياً للأخلاق ومحافظاً على حقوق الآخرين واحترامهم، ساعياً في صلاحه وصلاحهم، وكلما كان المجتمع متحضراً يعيش المثل والقيم والمبادئ والحرية والكرامة، كانت الحياة حياة بشرية ناجحة وصالحة، وكانت الأمة متقدمة متحضرة، يمكن لأي إنسان أن يعيشها ويتمتع بها ويبدع وينتج فيها ويحافظ عليها، هذا مع العلم بأن هذين الركنين يترتب نجاح أحدهما على الآخر، - مع إن الأصل يرجع إلى الأفراد لانهم أسس المجتمع - فإذا كان مجموع الأفراد ناجحين صالحين انعكس ذلك على المجتمع، وأصبح مجتمعاً ناجحاً على جميع الصَور، و كذلك ينعكس نجاح المجتمع وتطوره على حياة وثقافة الفرد وعمله، ويتضح هذا جلياً مع التقدم في البحث.

ومما لا شكَّ فيه، أن للحوار دوراً رئيسياً ومهماً في حياة ومستقبل وصلاح الفرد وذلك من خلال حوار النفس، وكذلك دور الحوار في رقي وتطور المجتمع، والتعاون والاستثمار بين المجتمعات من خلال حوار الحضارات أو الثقافات أو الأديان، وبهذا يكون حوار النفس سبيلاً لتحقيق الركن الأول، والركن الثاني يحققه حوار الحضارات، وعليه لابد من معرفة تفاصيل الحوارين والاطلاع والعمل على إيجاد مقدماتهما وتحقيق الحياة الناجحة الحرة الكريمة من خلالهما.

## المبحث الاول

## حوار النفس

إذا نظرنا نظرة دقيقة لحياة الإنسان وتتبعنا مجريات الأمور في يومياته نجد أن الإنسان يستعمل الحوار في أغلب مفاصل حياته، وفي الكثير من الأحيان من غير أن يلتفت إلى أنه يجري حواراً، وأكثر وأهم هذه الحوارات هو حوار النفس، فالإنسان يحاور نفسه أو نفسه تحاوره في الكثير من الأمور المهمة والمفصلية في حياته، وتحدد نتائج هذه المحاورة حياة وعمل ومستقبل الإنسان، بل وحياته الآخروية أيضاً، وفي هذا المجال – كغيره من المجالات - تتوافق الشريعة الإسلامية والعلوم الحديثة في أهمية هذه المسألة ومعطياتها في حياة الفرد، كما هو الحال في أغلب مفاصل حياة البشر ومصالحهم، وسوف نذكر نموذجين في هذا الخصوص، الأول في الجانب الأخلاقي للإنسان، والثاني في الجانب العملي والمهني له.

### الجانب الأخلاقي (تربية النفس)

من طبيعة الإنسان أنه مخلوق من جنبتين، من نفس (روح) وجسد، ونفس الإنسان تتألف من مجموعة قوى، مثل الشهوية والغضبية والوهمية، وجميع هذه القوى المتعددة تضغط على الإنسان وتطلب منه إشباعها وتحقيق رغباتها بأي شكل من الأشكال، وهنا تبدأ محاورة النفس، فالنفس الإنسانية وجميع قواها المتعددة تبدأ بالحوار مع الإنسان، وتطلب منه وبقوة استيفاء حاجاتها، فتحاوره وتقول أنت جائع فكل أي شيء يسد جوعك، ومارس الجنس واشبع غريزتك لوجود الرغبة الجنسية عندك، وامتلك الأموال الكثيرة لإرضاء نشوة التملك وحب التسلط، وآسعَ إلى المناصب العالية واقتل واظلم وحقق مصالحك ووو...

ولابد من تحقيق ذلك بعدة لحاظات ضمن الحلال والحرام، والصحيح أو الخاطئ، او من لحاظ انه يضر الآخرين أو لا، يدمر الجميع أم لا، ولا يهم أي شيء آخر. فقوى النفس تريد تحقيق أهدافها وغايتها ورغباتها بغض النظر عن أي شيء غير ذلك، وتلح وتضغط على الإنسان في حوارها، وقد تستعمل سلاحاً وجنوداً وخططاً لتحقيق ذلك لتنجح في محاورتها هذه مع الإنسان.

وهنا، إما أن النفس تنتصر وتحقق مطالبها وغاياتها وتقود الإنسان إلى ما تريد، فقد قادته بذلك إلى الهلاك والظلم والفساد لنفسه ثم لمجتمعه وخسران الدنيا والآخرة، فترى الصورة صورة إنسان، لكن القلب والنفس لحيوان مفترس.وإما أن الإنسان هو الذي يكون منتصراً وهو الذي يتحكم بنفسه، فيقودها إلى الخير والصلاح له ولمن حوله ولمجتمعه وخير الدنيا والآخرة.

قال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: (فاز من غلب هواه وملك دواعي نفسه) [1].

من هنا يتعين على الإنسان أن يتهيّأ لمحاورة نفسه ويتغلب عليها وينجو من شراكها وحبائلها ويجتهد من أجل تحقيق الانتصار، سواء على صعيد الدنيا أو الآخرة، ويبدأ أولاً بتربية نفسه وتزكيتها وجهادها ثم قيادتها وسوقها إلى ما يريد هو لا إلى ما تريد هي.

قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

---

[1] غرر الحكم: / ٦٥٤١.

بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ سورة الشمس: ١-١٥.

من خلال نظرة سريعة وعابرة للآيات المباركة في بداية سورة الشمس تتضح أهمية جهاد وحوار النفس، فإن القرآن الكريم عندما يريد أن يلفت نظر الناس إلى قضية معينة يقسم لها بقسم واحد أو قسمين أو ثلاثة على أكثر التقادير، لكن هنا يقسم الله سبحانه الذي لا يحتاج الى قسم في كلامه بما يقارب (١١) قسماً، وإن دل هذا على شيء فهو يدل على أهمية جهاد الإنسان لنفسه وحواره معها، لأنها تعتبر من أهم الوجبات الأخلاقية في حياته، والتي لها تأثير كبير على حياة الإنسان سواء في حياته الدنيوية أو حياته في الآخرة. إذن يلزم ويجب على كل إنسان عاقل يؤمن بالله تعالى أو يحترم عقله أن يعد العدة ويجهد نفسه مُهيّئاً المقدمات مُتسلحاً بما يقدر عليه من أنواع الأسلحة في مواجهة هذا العدو اللدود، ونجاح هذه العملية الضرورية التي لا غنى للإنسان عنها، وإلا يهلك لا محالة، كما قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) [1].

ولأهمية هذا الأمر وما يترتب عليه من معطيات، جعله الله سبحانه في مقدمة وأهم وظائف الأنبياء ﴿عليهم السلام﴾.

قال عزوجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة الجمعة ٢.

---

[1] بحار الانوار٦٧: ٣٦، عدة الداعي: ٢٩٥.

ولاعتبارات عديدة منها ما تقدم، ومنها عدم معرفة العدو وعدم إمكانية رؤيته، ومنها طول المجاهدة وغيرها، صار حوار وجهاد النفس جهاداً كبيراً مقابل الجهاد الأصغر الذي يكون في ساحات الحرب.

فقد ورد عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ :(ان النبي بعث سرية فلما رجعوا قال ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: مرحباً بقوماً قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر، فقال: ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ جهاد النفس) [١].

بعد ذلك لا نستغرب أو نستقل الجزاء الذي يترتب على حوار وجهاد النفس والتغلب عليها، من الجزاء الدنيوي مثل الجاه والعزة والمكانة والثناء والمديح والمال وغيرها، ومن الجزاء الأخروي من النعيم والحياة الأبدية والجنان وما فيها، ومن الحصول على الحب والرضا والقرب الإلهي.

وهنا يرد السؤال التالي: كيف يمكن للإنسان أن يجاهد نفسه ويزكّيها ويربّيها؟ وبعبارة أخرى كيف يحاور نفسه ويتغلب عليها وينتصر في هذا الصراع ويحصل على معطيات هذا الانتصار؟، لأن الواقع الذي يصل إليه الإنسان في الدنيا أو في الآخرة إنمَا هو بمقدار ما يتحقق من جهاد نفسه وحوارها، قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ سورة النجم: ٣٩.

في مقام الجواب نقول، قبل البدء بكيفية الحوار والجهاد مع النفس،لابد من تحقيق مقدمتين:

---

[١] فروع الكافي ٥: ١٢ /٣ كتاب الجهاد.

١- المعرفة واليقظة، فلا يمكن لأي إنسان أن ينتصر على عدو دون معرفة ذلك العدو، فيسلك اليقظة والحذر من مخططاته وحيله ومعرفة جنوده. بناءً على ذلك ينبغي للإنسان أن يكون يقظاً عارفاً بنفسه، وإنها تريد منه ما تريده هي ولا يهمها شيء آخر مهما كانت الظروف والأحوال، ولا يمكن لشخص أن يحاور شخصاً آخر من غير معرفة بالشخص المقابل له، قال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: (أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه) [١].

كما بيّن أن جهاد النفس وحوارها مترتب على معرفتها، فقد قال ﴿عليه السلام﴾: (من عرف نفسه جاهدها) [٢].

ثم بيّن الإمام علي بن أبي طالب أن في غير حالة المعرفة الصحيحة والمجاهدة العلمية والعملية فإن المصير هو الضلال والهلاك، حيث قال ﴿عليه السلام﴾: (من لم يعرف نفسه، بَعُد عن سبيل النجاة وحبط في الضلال والجهالات) [٣].

٢- العزم والإرادة، بمعنى أنه يجب أن تكون عند الإنسان إرادة صلبة وعزمٌ كبيرٌ لهذه المعركة حتى يكون منتصراً فيها، وفي غير هذه الحالة يكون فريسة سهلة للنفس وضحية كبيرة لها.

قال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: (قدر الرجل على قدر همته) [٤].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم :٣٠٢٦/١٥٢.
(٢) غررالحكم:٧٩٥٧/٤٠١.
(٣) غرر الحكم: ٤٥٠/ ٩١٣٤.
(٤) بحار الانوار ٦٧: ٣/٤.

بعد تحقق المقدمتين السابقتين، تبدأ محاورة النفس وجهادها، فالإنسان يجيب نفسه بأنه يحقق طلباتها لكن ليس على كل حال، فهناك أمور محرمة شرعاً وهناك موانع أخلاقية، وهناك أعمال لا ينبغي فعلها وأمور تضر المجتمع وأعمال فيها تعدٍ على الآخرين، أو فيها سلب للحقوق وأفعال مخالفة للقانون وغير ذلك، فأنا - مخاطباً نفسه - عندي حجة ظاهرة وهي النبي والإمام ﴿عليهم السلام﴾، وعندي حجة باطنة وهي العقل، وأنا لا أريد أن أخالف وأهلك وأضل وأخسر الدنيا والآخرة وأنت تربحين وتحققين مصالحك. وعليه سوف أرتب معك برنامج عمل، يحقق لك ما تريدين ضمن حدود معينة شرعية وقانونية واجتماعية، ويحقق لي خير الدنيا والآخرة.

ويمكن محاورة ومجاهدة النفس والسيطرة عليها والتحكم بها من خلال برنامج عملي متكامل.

وهذا البرنامج يتألف من ثلاث مراحل:

١- **المشارطة:** وهي أن يجعل الإنسان شروطاً على نفسه بأنه لا يعمل ما يخالف الشريعة أو القانون أو المصلحة، ويقوم بما فيه الخير والصلاح.

٢- **المراقبة:** وهي أن يراقب الإنسان نفسه فيما شرط عليها، وهل نفّذ الشروط وعمل بها أو لا؟

٣- **المحاسبة:** وهي أن يحاسب الإنسان نفسه على مخالفته ليعود إلى جادة الصواب بعد أن مال عنها، حتى لا يرجع إلى المخالفة مرة أخرى [١].

---

**[١] من يريد التفصيل في هذا المسألة – جهاد النفس ومحاورتها – فليرجع الى الكتب الأخلاقية التفصيلية في هذا الخصوص.**

فهذه المحاورة وبهذه الطريقة والبرنامج كفيلة بأن يلجم الإنسان نفسه، وبالتالي يتحول من فاسد ومفسد لمجتمعه، إلى صالح مصلح ، فيتحول إلى عنصر فعّال في المجتمع، مما ينعكس على حياة الأفراد والمجتمعات، فهو لا يظلم ولا يتعدى على الآخرين ولا يسلب حقوقهم ولا يخالف الشريعة والقانون، وبالتالي يعم السلام في هكذا مجتمع، بل ويتحول الى أداة لإصلاح الأفراد والمجتمعات الأخرى وحل النزاعات والخلافات.

وجميع ما تقدم من الكلام في حوار النفس يأتي تماماً في حوار الشيطان، فالشيطان يحاور الإنسان ويُزيّن له حب الشهوات، ويُزين الحرام بعينه ويسوّل له كل عمل قبيح، ويغريه بالفساد ويسوّف له العمل وغير ذلك من خلال وسوسته للإنسان، فيجب على الإنسان محاورة ومحاربة الشيطان والانتصار عليه.

قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سورة الحجر: ٣٩.

وقال الله عزوجل مبيناً لنا حقيقة الشيطان: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ سورة فاطر: ٦.

ولما تتكشّف الأمور وينتهي كل شيء، يتبرأ الشيطان من الذي أغواهم، قال سبحانه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة إبراهيم: ٢٣.

وبمحاورة الشيطان واتقانها ونجاحها يستطيع الإنسان التخلص من عدو الإنسان اللدود والنجاة من مخططاته والوقوع في شراكه.

**الجانب العملي والمهني للإنسان**

هناك حوار آخر للنفس مع الإنسان، وهو ما يطلق عليه في العلوم الحديثة الحديث الداخلي أو حوار العقل.

كثيراً ما تقوم النفس بحوارات سلبية مع صاحبها بجوانب متعددة، فمثلاً تقول النفس لا تدرس فإن الدراسة لا تنفع، أو لا تهتم لأخذ الشهادة فالشهادة لا أثر لها في الحياة، أو تقول لا تدخل في مشروع فهذا المشروع فاشل، أو لا تتعب نفسك بالتجارة فهذه التجارة خاسرة، أو لا تنجز المشروع الخيري الفلاني لأنه لا ينفعك ولا تحصل منه على شيء، واخلد إلى الراحة، أو تناول شيئاً ينسيك الدنيا وما فيها من مشاكل، أو آعص الله واحصل على اللذات لوجود سعة في الوقت، أو خالف القانون واحصل على المال الوفير وغير ذلك، فتولد هذه الحوارات النفسية السلبية حالة من الإحباط واليأس والبطالة، وقد تصل في بعض الأحيان إلى الاكتئاب وحتى الانتحار. وتسمى هذه الحالة في العلوم الحديثة بالطاقة السلبية، وهنا ينبغي على الإنسان أن يلتفت وينتبه لهذا الأمر، ولا يقع فريسة لهذه الحوارات النفسية السلبية، ولا يجعلها تؤثر فيه ويطيعها، وبذلك يكون فاشلاً على جميع المستويات، العملي والمهني والدراسي والخيري والعلمي وغيرها، وهنا يلزم الإنسان أن يرد هذه الحوارات السلبية بحوارات مقابلة لها ويثبت بطلانها، ويحوّل الطاقة السلبية فيه إلى طاقة إيجابية، يستطيع من خلالها الاستمرار بالدراسة إلى أعلى مرحلة ممكنة.

وإقامة المشاريع المهنية والخيرية بما يعود بالنفع عليه وعلى أسرته ومجتمعه، بل ويبدع في مجال عمله ليؤدي رسالته في الحياة.

وقد أثبت علماء النفس أنَّ من يستطيع خلق حوار متكامل مع نفسه فهو يتمتع بمستوى ذكاء عالٍ وقدرات عقلية كبيرة، وبالتتبع نجد أن الكثير من النظريات العلمية المهمة والمؤثرة في حياة البشرية كانت من نتاج الحوارات النفسية.

وهناك صور أخرى لحوار النفس لم نذكرها للاختصار.

## المبحث الثاني

## حوارات الثقافات أو الحضارات

### أهمية الحوار بين الثقافات والحاجة إليه

كلما تقدم الزمن ازداد العالم ترابطاً يوماً بعد يوم، ويكون العالم بأسره كأنه قرية صغيرة يعرف بعضه بعضاً. ونشاهد في الواقع المعاصر صعوداً كبيراً في التنوّع الثقافي والتعددية الثقافية، وصارت المجتمعات الآن مزيجاً من البيئات المتنوعة والثقافات المتعددتز لكن مع ذلك كله نرى وجود الاختلافات والتفرقة بين الملايين من البشر، وحرمان كثير من الناس من أبسط حقوقهم. ومع التقدم الهائل والتطور الكبير في جوانب المعلومات والعلوم التكنولوجية والمعارف والدراسات الموجودة من أكثر وقت مضى، لكننا نرى الحاجة الشديدة والماسة إلى التخلق بالأخلاق والتحلي بالقيم والمبادئ، والتجنب عن العنف والنزاع والخصومة والتعدي على الآخرين وسلب حقوقهم، والتخلص من التطرف الديني والتمييز العرقي، والوصول إلى الحالة الصحية والمطلوبة من الاستفادة من المعارف والعلوم والتكنلوجيا، للوصول إلى العيش الكريم للإنسان بما هو إنسان ضمن ثقافات متعددة متنوعة.

في ظل هذا المشهد المأساوي المظلم لابد من إطلاق رسالة إنسانية عملية تقوم بنشر السلام والسلم المجتمعي. ولا يتوقف نشر السلام عند فك النزاع وإيقاف الحرب وإنهاء الخصومة، بل يتعدى السلام إلى أكثر من ذلك، حيث يتعدى إلى تحويل الاختلاف بين المجتمعات والثقافات والحضارات إلى عملية إيجابية، تعزز احترام العدالة وتثبيت وتحقيق حقوق الإنسان، وإقامة علاقة قائمة على التعاون

والاستفادة من علوم وثقافات الآخرين وتوظيفها لخدمة البشرية. فأصبح موضوع الحوار الثقافي (الحضاري) من المواضيع المهمة والملحة للنقاش والعمل والتداول في جميع أنحاء العالم بسبب ما يحصل من النزاعات والخلافات والاختلافات المتنوعة.

ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالحوار، فالحوار هو الوسيلة الوحيدة المثالية للحصول على الأهداف المتقدمة وغيرها من الأمور المهمة في حياة الإنسانية.

ولأهمية هذا الموضوع جاء في نصوص المنظمات الدولية: (التعريف بالصورة الصحيحة للإسلام والثقافة الإسلامية، وتشجيع الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان، والعمل على نشر قيم ثقافة العدل والسلام ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان، وفقاً للمنظور الحضاري الإسلامي).

بناءً على ما تقدم يكون الحوار بين الثقافات (الحضارات) أمراً أساسياً ومهماً في تحقيق التماسك الاجتماعي والمصالحة بين الشعوب والسلام بين الدول، والتعارف والتفاهم والتعاون بين المجتمعات والتعايش السلمي بين الشعوب، والتخلص من التطرف والتعصب والعنف والتعدي، لأن حوار الحضارات هو قوة دافعة للنشاط الإنساني، وطاقة للإبداع في مختلف المجالات.

وينبغي لجميع الناس حمّل المسؤولية لتحقيق هذا المطلب المهم فعلى جميع الأنظمة التعليمية والمراكز والمؤسسات الثقافية ومنظمات حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني والجامعات والمراكز البحثية والمدارس والمؤسسات الإعلامية بكل أنواعها أن تنشر هذه الثقافة وتنمي أسلوب الحوار، والاستفادة من الثقافات المختلفة، هذا وينبغي الالتفات إلى أن الثقافات فيها الغث والسمين، النافع والضار، الموافق

للشريعة والمخالف لها، المنسجم مع الأخلاق والمنافي لها وهكذا، وعليه لابد من أن تكون الاستفادة في المجالات الموافقة للتعاليم الإسلامية النافعة للناس الصالحة لمجتمعاتنا، كما هو الحال في المجال الطبي والصناعي والزراعي والخدمي وغير ذلك.

**معنى الحوار الثقافي**

حوار الثقافات (الحضارات) هو عبارة عن مشاركة الأفكار والآراء الثقافية المتنوعة بين فئات شعبية ومجتمعية وحضارية، ويعمل على تقريب الآراء ووجهات النظر وفهم الاختلاف بين الثقافات والاستفادة منها، فالحوار الثقافي هو وسيلة لتحقيق التقارب بين الثقافات المختلفة، وتفادي حصول الخلافات والنزاعات والحروب والتطرف، ويحقق التواصل والتفاهم بين الجماعات المتعايشة سواء في مكان واحد أو أماكن متعددة.

فغياب وفقدان حوار الثقافات وعدم العمل به يؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع والنسيج الاجتماعي، ويؤدي إلى التفرقة والخصومة، وبالتالي انهيار المجتمع أو الدولة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الإنسان اجتماعي بطبعه، لا يستطيع العيش بمفرده من جانب، والتنوع الثقافي حق من حقوق الشعوب من جانب آخر، وحصول الفرصة لتنمية العلاقات بين الشعوب والأمم، وإرساء القواعد المطلوبة للتعاون بين الدول، مع احترام الخصوصيات لكل الفئات من جانب ثالث. فهذا أيضاً يقتضي التقارب بين الثقافات والعمل فيما بينها للوصول لسعادة الإنسان.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات: ١٣.

فالتنوع الثقافي يعزز القيم الإنسانية المستمدة سواء من الديانات السماوية أو القوانين الدولية أو الحضارات المتعاقبة أو مواثيق حقوق الإنسان.

## عوامل نجاح الحوار الثقافي

هناك عوامل مهمة كفيلة في نجاح الحوار الثقافي (الحضاري) منها:

١- الاحترام المتبادل بين الأطراف والقبول بهم.

٢- مراعاة الثوابت الفكرية لكل طرف.

٣- الاعتراف بالاختلاف بين الآراء والتنوع الثقافي والتعددية.

٤- احترام الخصوصيات الثقافية لكل الأطراف.

٥- عدم إطلاق الأحكام المسبقة حول أي ثقافة معينة.

٦- التميّز بين الثقافات الأصيلة وغيرها التي جاءت بسبب الاستعمار أو غيره.

٧- توطيد التنمية ومواجهة جميع أشكال التطرف والتعصب.

٨- الاستقرار السياسي والأمني.

٩- عدم إثارة كل طرف للطرف الآخر الذي يتولد منه الانفعال وردة الفعل العكسية.

١٠- الحوار بالتي هي أحسن، يعني بالإسلوب الذي يقرب لا يُبعد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ سورة فصلت: ٣٤.

١١- الإنصاف والعدل وتجاوز الذات والأنانية والقومية والطبقية والقبلية، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة: ٨.

١٢- الثقافة وتبادل الخبرات والتواصل المستمر.

وهنا ينبغي الالتفات إلى أن أساس بناء الحضارة وصلاحها هو بناء الإنسان، فالإنسان هو من يبني الحضارات. فالله سبحانه جعل خلافة الأرض بيد الإنسان فهو قلب الحضارة.

وبناءً على ذلك يكون صلاح الحضارة من صلاح الإنسان وفسادها من فساده، فالعالم إذا اتجه نحو الفساد والإفساد قد سحق جميع الحضارات، بناءً على ذلك كان التركيز من الشريعة على الإنسان نفسه، لان الحضارات يمكن أن تزول، قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ سورة العنكبوت: ٤٠.

**حوار الأديان**

لقد تقدم معنى الحوار، فإذا أضفنا له كلمة الأديان، كما أضفنا فيما تقدم كلمة الثقافات أو الحضارات إلى الحوار فيكون حوار الأديان، وعليه يكون معنى حوار الأديان هو الحديث والكلام والنقاش المتبادل بين أتباع الأديان و الطوائف المختلفة، لأغراض متعددة ومتنوعة، ويشير إلى التفاعل البنّاء والإيجابي بين الأفراد والمجتمعات من مختلف المعتقدات والتقاليد الدينية، بل وغيرها من التوجهات

الروحية والأفكار الإنسانية سواء على مستوى الفرد أو المؤسسة الدينية. وهذا الحوار من أكثر الحوارات حساسية وقد كثر حوله الحديث وتعددت فيه الآراء، وقد استعمل هذا المصطلح في وقت ليس ببعيد. وتوجد في جميع أنحاء العالم هيئات ومؤسسات ومبادرات، تدعم قيم التسامح والعيش المشترك وقبول الآخر ورفض التعصب الديني، والانفتاح على أفكار الآخرين والتنوع في نسيج المجتمعات، ورفض العنصرية والكراهية والدفاع عن حرية الأديان ورفض الاضطهاد الديني، وقد طرح هذا الموضوع في المؤسسات الدولية لأكثر من مرة. إن الحوار الديني من أهم مجالات الحوار الفكري والثقافي، وذلك لما للدين من أهمية في صياغة الشخصية الحضارية والفكرية لكل أمة، ولما للدين من أثر في النزاعات والخلافات بين البشر، سواء من حيث حدوثها وتأجيجها أو من حيث العمل على حلها وتجاوزها.

ولكن الواقع أن حوار الأديان هو موجود بوجود الأديان نفسها – لكن لا على النحو الموجود الآن -، فالله سبحانه أنزل الأديان والشرائع بشكل تدريجي حسب اختلاف الزمان والمكان والمصلحة المترتبة على ذلك، يُتَمم الدين اللاحق الدين السابق، إلى أن أكمل وختم الله تعالى الأديان بالدين الإسلامي، قال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ سورة آل عمران: ٨٥.

وطالما شجع ودعا الإسلام إلى الحوار للوصول إلى الحقيقة، خصوصاً بين أتباع الأديان والشرائع السماوية، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا

﴿نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران: ٦٤.

إن الفكر الإسلامي يعتبر الحوار أمراً ضرورياً بين الناس، لأنه وسيلة من أهم وسائل التواصل بينهم، إذ إن طبيعة الحياة وتبادل المصالح والمنافع بين بني البشر أمر مهم لا غنى عنه.

وبغض النظر عن الأهداف التي من أجلها وضع هذا الاصطلاح - حوار الأديان - وما أراده واضعوه من غايات وأهداف، إلا أنه إذا دققنا في هذا المصطلح وما يمكن أن يفهم منه، نجد أن لحوار الأديان أهداف وأشكال متعددة يختلف أحدها عن الآخر.

وهنا مسألة غاية في الأهمية لابد من الالتفات إليها والعمل عليها، وهي وجود أعداء الدين منذ اليوم الأول لوجوده إلى يومنا هذا وإلى انتهاء العالم وقيام القيامة، وهؤلاء لا يتوانون عن أي شي لضرب الدين والقضاء عليه والتشكيك به على أقل تقدير، ولهم مخططات ومؤامرات وبأشكال متعددة وصور مختلفة وأساليب متنوعة، ومنها إظهار حسن النية والعمل الصالح والشعارات الكاذبة والادعاءات الباطلة واستغلال الإعلام وإلباس الباطل بالحق، ولهم غايات وأهداف يسعون إلى تحقيقها من خلال ذلك، وعليه ينبغي الالتفات والحيطة والحذر، والتعامل بما ينسجم مع تعاليم وأهداف الشريعة وتحقيق المصلحة العامة ونفع العباد والبلاد.

**أقسام حوار الأديان**

ينقسم حوار الأديان بداية إلى قسمين رئيسين حسب كتابات ودراسات هذا المفهوم وباختصار دون الدخول في التفاصيل:

الأول: الحوار في الشؤون الدنيوية، وهذا النوع من الحوار يكون لأجل أهداف معينة ومصالح خاصة وإبرام المعاهدات والاتفاقيات وإقامة المؤتمرات والندوات وغير ذلك، وهو أقرب للمفاوضات من الحوار، ولا يتعلق بالأمور الدينية أصلاً، مجرد ان المجتمعين من أتباع أديان مختلفة، ويمكن القول إن هذا النوع لا يُعد قسماً من الحوار الديني.

الثاني: الحوار في الشؤون والاعتقادات الدينية، وهذا النوع من الحوار له أشكال متعددة وأحكام مختلفة، منها على سبيل المثال:

**١- حوار الدعوة الى الله**

وهو مبني على أن الشريعة الإسلامية هي الشريعة التي اختارها الله سبحانه للبشرية وهي المكملة للشرائع السماوية السابقة، فهي الشريعة الإلهية الكاملة التي جاءت للبشرية جمعاء من نزولها إلى يوم القيامة، وقد أمر الله سبحانه أتباع جميع الأديان والشرائع بالإيمان بها، وعليه يكون الحوار مع أتباع الأديان الأخرى لبيان أحقية الشريعة الإسلامية ونبوة النبي الخاتم ﷺ، وبيان الصورة الصحيحة للإسلام وعقائده وأحكامه وأخلاقه، وتوضيح العقائد الباطلة، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات المعصية إلى نور الطاعة.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران: ٦٤.

وقد أوضحت الشريعة شرعية ومطلوبية هذا النوع من الحوار بالعديد من النصوص مثل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ سورة النمل: ١٢٥.

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ سورة المائدة: ٤٨.

**٢- حوار التقريب بين الأديان**

كانت الدعوة الأولى لهذا النوع من الحوار من الغرب، واقنعوا غيرهم به، ومضمون هذا الحوار هو التلفيق بين الأديان، بمعنى إلغاء ما فيه الاختلاف، وإبقاء ما به الاشتراك والاتفاق، وتصويره بأنه يخدم الإنسانية ويحقق السلام، مع أن فيه إلغاء لجزء كبير من الشريعة، وقد رفض ذلك جميع الأنبياء والرسل عند التبليغ برسالاتهم، فهذا مخالف للشريعة، فالإسلام هو الدين الكامل والرسالة السماوية المختارة من الله للبشر، وفيها من العقائد والأحكام والآداب ما يكفل سعادة البشرية في حال التزامهم بذلك.

**٣- حوار الوحدة بين الأديان**

وهو القائم على القول بصحة جميع الأديان وجميع معتقداتهم، كما يذهب الى ذلك أصحاب هذا النوع من الحوار، ويدعو إلى المساواة بين كتب الأديان كلهم،

وهذا ما ترفضه الشريعة للأسباب المتقدمة، فهو دمج بين الأديان وخلط بين المذاهب، فهو أقرب إلى الغش في الدين.

**٤- حوار التوحيد بين الأديان**

وهذا قائم على جمع الأديان ودمجها في دين واحد ثم تترك الأديان السابقة، وتسمى الديانة الجديدة المجمع عليها بالديانة العالمية. وهذا واضح أنه خلاف إرادة المولى سبحانه ومناقض لأصل الدين والإقرار بالتوحيد وبالرسالة.

**٥- حوار التعايش والتسامح بين أتباع الأديان**

وهذا النوع يهدف إلى إيجاد العلاقة بين الشعوب والطوائف ونشر السلام ونبذ الظلم والعنف، ويهتم بالقضايا العامة وبكل ما من شأنه تحقيق الأمن وتوفير الحياة الحرة الكريمة لجميع الناس.

فهو يجمع أتباع الأديان من غير ولاء ولا اعتراف بصحة دين أو بطلان دين، وغير ذلك من المواضيع الخلافية ومتعددة الآراء. بل هو يقتصر على الحاجة الماسة للتعايش السلمي والسلم المجتمعي ويقوم على البر والإحسان لجميع الناس.

وهذا النوع من الحوار بين الأديان والذي يتعلق بالعلاقة المعيشية بين معتنقي الأديان والطوائف لا يتنافى مع مبادئ الشريعة بل وتدعو إليه من خلال الإحسان والبر والقسط والعدل، وينسجم مع النصوص الشرعية، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ سورة الممتحنة: ٨.

كما أن التعامل مع غير المسلمين باللين والمعروف والإحسان هو وفق الضوابط الشرعية. وهذا ما قام به النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ والأئمة من أهل بيته ﴿عليهم السلام﴾. وهذا يهدف إلى تحقيق المصالح المشتركة بين البشر، قال عز وجل: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ سورة الرحمن: ١٠.

بل إن التواصل ضروري ومهم بين جميع الناس على اختلاف وتنوع دياناتهم وعقائدهم وثقافاتهم وميولهم، وإن هذا التعدد والتنوع هو آية خلقها الله للناس، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ سورة الروم:٢٢.

**أهداف حوار التعايش**

وبما إن هذا النوع من الحوار تدعو له الشريعة ولا يخالف أحكامها من جانب، والحاجة الماسة إليه من جانب آخر، بسبب وجود النزاعات والخلافات والإرهاب الديني المفتعل والتطرف باسم الدين والفشل والظلم والتعدي على الآخرين وسلب الحقوق، كان الحوار حاجة ضرورية لتحقيق مجموعة من الأهداف:

**١- التعارف والتفاهم المشترك**

فالحوار هو السبيل الأنجح لمعرفة الآخر والاطلاع على فكره وثقافته، وتصحيح المفاهيم الخاطئة المسبقة عنه، فذلك يولّد حالة من معرفة الآخرين وعدم الحكم عليهم مسبقاً، والذي يُوجد حالة الاتفاق والالتقاء مع الآخرين.

**٢- تحقيق التعايش والتعاون**

جميع المجتمعات البشرية تنشد الاستقرار والأمان وتحقيق السلم الاجتماعي ودعم عناصر العيش المشترك بين أبنائها مع اختلاف معتقداتهم وثقافاتهم، ولا يتحقق ذلك إلا بالحوار. وفي غير هذه الحالة يفرض الصراع نفسه سيداً للساحة، ويزيد من النزاعات والخلافات المدمرة للبشرية. وبعد تحقيق التعايش السلمي يأتي دور التعاون بين المجتمعات وتبادل الخبرات والاستفادة من الطاقات والنظريات في مختلف مجالات الحياة، مما يولد حالة اقتصادية واجتماعية مستقرة تحقق الحياة الحرة الكريمة للجميع.

**٣- التعريف بالنفس وكشف الزيف**

يحقق هذا النوع من الحوار تعريف دين الشخص ومعتقده للآخرين، وكذلك معرفة توجّهاته وأفكاره ومُتبنّياته، والتخلّص من حالة البُعد والنفور، وتحقيق الألفة والمحبة والأخوة، فتتضح الصورة الحقيقية للدين وتُزال الصورة المشوّهة المفتعلة والمزيّفة.

وقد أشار الإسلام إلى أهمية الحوار بين الأديان قبل ١٤٠٠ سنة، وكان من مقوّمات الحضارة الإسلامية وجود جميع الأديان وجميع الأجناس، وجميع اللغات. والتاريخ يُحدّث ويُصرّح بأنَّ أصحاب الديانات من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم عاشوا بين المسلمين وهم على عقائدهم وعباداتهم دون ظلم أو اضطهاد أو إرهاب بل دون إلزامهم بأحكام الإسلام.

فالإسلام دين وشريعة يجمع المختلفين جميعاً تحت ظله، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة: ٢٥٦.

وكنتيجة فإننا بحاجة إلى الحوار لتوضيح صورة الإسلام الحقيقية، واثبات بطلان وزيف الصورة التي رسمها أعداء الإسلام عن الإسلام، وشوّهها بعض المحسوبين على المسلمين.

فلم يتعرض المسلمون للكنائس والمعابد، وما نراه اليوم هو العكس تماماً، فالمسلمون في بعض مناطق العالم هم من يتعرض للظلم والقتل والإبادة.

وكمثال على سيرة الشريعة الإسلامية في هذا المجال نرى أن الشريعة تأمر المسلم بالإحسان إلى الأبوين والجار حتى لو كانوا غير مسلمين، كما أُمر المسلمون بالبر وحسن العشرة مع الذين لم يتصدوا لمحاربة المسلمين بغض النظر عن دينهم.

وسيرة النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وأهل بيته ﴿عليهم السلام﴾ نبراسٌ واضحٌ في التسامح والتعايش.

# الفصل الرابع

## آداب وقواعد الحوار

لكل شيء من أمر أو فعل آداب وقواعد ومقدمات ومقوّمات، تكون كفيلة بنجاح وتحقيق الأهداف من ذلك الشيء أو الفعل، وكذلك الحوار، فللحوار آداب وقواعد لابدَّ من توفرها وتحقيقها والعمل على إيجادها ليكون الحوار حواراً ناجحاً فعّالاً، موافقاً للشريعة، يؤتي ثماره ويعطي آثاره ويحقق معطياته ويحصل نتائجه وأهدافه، فقد يكون شخصاً ذا علمية كبيرة وعقلية فذّة وإطّلاع واسع لكنه قد يفشل في الحوار، ولا يستطيع إيصال الفكرة وتوضيح الصورة لعدم علمه بهذه الآداب والقواعد أو عدم تطبيقها.

وهذه الآداب والقواعد تارة تعود لشخص المحاور، وتارة أخرى لنفس المحاورة، وثالثة تختص بالظروف الخاصة والمحيطة بالمحاورة وغيرها.

كما أن هذه الآداب والقواعد مستمدة من حوارات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة الأئمة من أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، ومن العلوم الحديثة والكتابات والأبحاث والدراسات في هذا المجال، ومنها ما يطلق عليه أصول الحوار، ومنها تسمى قواعد، ومنها يطلق عليها آداب.

ويمكن إجمال هذه الأصول والقواعد والآداب بما يلي:

١- **النية:** وهي النية الخالصة لله سبحانه، بمعنى إرادة وجه الله عزوجل ورضاه بالحوار، وإظهار الحق والوصول إليه، وبيان سُبل وطرق نيل رضاه عز وجل، والقصد لتحقيق الخير والصلاح للجميع وإيجاد السلام، والذي يجمع ذلك سواء

في الحوارات الدينية أو في غيرها هو حب الخير للآخرين، كما جاء في الشريعة المقدسة: **(أَحِبَّ لأخيك ما تحب لنفسك)** [١]، وهذا قد يوجد في طرف واحد لكن الأفضل والأتم للحوار هو أن يوجد عند الطرفين.

إن اتّباع الحق والسعي للوصول إليه والاعتقاد به والحرص على الالتزام به، هو الذي يقود الإنسان إلى الوصول للمطلوب من خلال طريق مستقيم لا انحراف فيه، وبذلك يتخلص الإنسان من الوقوع في الفتن وإتّباع خطوات الشيطان وعبادة الهوى، سواء كان هوى النفس أو هوى الشهرة أو هوى المنصب أو هوى الإتّباع، ولا يكون الهدف من الحوار إظهار النفس أو إرادة الغلبة والانتصار على الخصوم أو تحقيق المصالح الشخصية والمراء والخصومة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ﴾ سورة هود: ٨٨.

قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(إنما الأعمال بالنيّات، ولكل إمرى ما نوى)** [٢].

وقال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم)** [٣].

وعن الإمام أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: **(طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله)** [٤].

---

**[١] الاختصاص، الشيخ المفيد: ٢٧.**
**[٢] بحار الانوار٦٧: ٢١٠.**
**[٣] جامع الاخبار:٢٦٨.**
**[٤] بحار الانوار:٧٤: ١/٢٩٠.**

٢- **العلم:** لابدَّ للمحاور من أن يكون مطّلعاً عالماً بالموضوع الذي يريد المحاورة فيه، ولا يمكن لأي شخص أن يدخل في حوار من غير علم وتهيئة المقدمات الدخيلة في الموضوع، علمية كانت أو عقلية أو غيرها، فالعلم هو السلاح الذي يحارب به المحاور، وقد نهت الشريعة المقدسة عن الحوار والجدال بغير علم لأن مصيره الحتمي هو الفشل وضياع الحق والصواب والوقوع في الفتن ونقض الغرض من الحوار.

قال جل شأنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ سورة الحج: ٨، بل أوضحت الشريعة مساوئ وتبعات هذا الأمر بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ سورة الاسراء: ٣٦.

إذن ينبغي لنا وكنتيجة أن نتحاور في الموضوع أو البحث أو الأمر الذي نعرفه جيداً، وندافع عن الفكرة أو الاعتقاد الذي نجزم بصحته ونكون على يقين منه ونعرف الأدلة عليه، وقد بيّن الكتاب العزيز ورسم لنا طريق الدعوة والحوار الذي يكون من خلال العلم اليقيني والحجة الدامغة والبصيرة النافذة والأدلة الرصينة، وليس البناء على الظن أو الشك، فإن الظن لا يُغني عن الحق شيئاً، والكلام من غير علم لا يعد أكثر من كلام لا أثر له ولا من يسمع له أو يتأثر به.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة يوسف: ١٠٨.

وعن الإمام علي ﴿عليه السلام﴾: **(من أيقن أفلح)** [١].

وهذا الأمر –العلم– واضح جداً في نجاح الحوار في حال موجوده، وفشل الحوار في حاله فقدانه، قال عز من قائل: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة آل عمران: ٦٦.

٣- **التكافؤ بين المتحاورين:** بمعنى أن يكون المتحاورين أو الطرفين متقاربون من الناحية العلمية والثقافية والعقل والفكر والفهم، وإلا في غير هذه الحالة سوف تتغير الغلبة والنتيجة لصالح طرف على طرف حتى لو كان الحق مع الطرف المغلوب، وقد ينتصر الجاهل ويضيع الحق والصواب في مثل هذه المحاورة.

قال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: **(جعل الله العدل قواما للأنام وتنزيها عن المظالم والآثام)** [٢].

ولا يقتصر التكافؤ على ما ذكرنا، بل لابدَّ من التكافؤ في كل شيء، مثل الوقت والاستماع والمداخلات وجميع ظروف المحاورة.

٤- **تحديد موضوع الحوار:** وتعيين نقطة الاختلاف، وتمييز محل النزاع، لأنه في حالة تعدد الموضوع وكثرة نقاط الاختلاف يكون الحوار عقيماً ولا فائدة فيه ولا أثر له، لكثرة الكلام وتشعّب الحديث وتفرّع النقاط وعدم الوصول للموضوع المراد الحوار فيه، وعليه لابدَّ من التعيين للموضوع ليتركز الحوار عليه، فيكون الكلام حول محور واحد حتى نصل إلى النتيجة، وهكذا كان يفعل أئمة أهل البيت

---

[١] غرر الحكم: ٦٢/ ٧٣٨.

[٢] غرر الحكم: ٩٩/ ١٦٩٧.

﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾، فعندما يسألون ويناقشون بمواضيع متعددة، كانوا يذكرون موضوعاً معيّناً، وعندما ينتهون منه ينتقلون إلى الموضوع الآخر وهكذا.

٥- **نسبية النتائج وعدم قطعيتها:** هذا الأمر لا يأتي بالنسبة للأنبياء والأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾، لأنهم معصومون ومسدّدون من الله سبحانه، وما يقولونه هو عين الحق والصواب دون غيره، فهنا تكون النتائج قطعية لا نسبية، أما مع غيرهم فإن الإدراك والفكر والوعي الإنساني مهما كان فهو نسبي يتحمل الصواب والخطأ، بناءً على ذلك فإذا حصل التفاهم والقبول بين الطرفين فبها ونعمت، وإذا لم يحصل ذلك فلا شرط في الحوار قبول أحد الطرفين من الآخر.

ومع ذلك قال عزوجل: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة سبأ: ٢٤.

قد يطلق على هذه الأمور الخمسة أصول الحوار لاعتبارات عديدة، منها أنه يجب أن تكون ثابتة لا تتغير، ومنها ما يجب أن تتوفر قبل الحوار، ومنها قواعد أساسية وغيرها قواعد سلوكية، وغير ذلك.

٦- **الاحترام المتبادل بين الأطراف واحترام وجهات النظر المختلفة:** فإن حالة الاحترام بين الأطراف وإقبال أحدهما على الآخر، تُقرّب البعيد وتُليّن العنيد، وتولد حالة من الأُلفة والتفاهم والتقارب بين جميع الأطراف، مع احترام خصوصيات كل طرف سواء كانت الخصوصية دينية أو ثقافية أو غيرها، ولا يرى أي طرف أنه أفضل أو أعلى من الآخرين، وبالتالي سنصل إلى نجاح الحوار وتحقيق أهدافه.

قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران: ٦٤.

٧- **المصداقية:** فالصدق في موضوع الحوار وأدلته وما يقوله المحاور، والابتعاد عن أساليب الخداع والمغالطات اللفظية واستخدام الباطل، وإلباس الباطل بالحق، كل ذلك كفيل بتحقيق الأهداف المتوخّاة من الحوار، هذا بالإضافة إلى مطلوبية الصدق شرعاً ووجوبه أخلاقياً وحسنه عقلاً. أما إذا حاور الشخص بغير الصدق والحقيقة فقد خالف الشريعة أولاً، وكذّب نفسه ثانياً، وظهر كذبه أمام الآخرين ثالثاً، وفشل في حواره وأضاع الحق والصواب رابعاً.

قال عزوجل: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الانعام: ١٥٢.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ سورة فاطر:٤٣.

وعن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(من كان مسلما فلا يمكر ولا يخدع)** [١].

وقال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: **(قولوا الحق تغنموا)** [٢].

وعنه ﴿عليه السلام﴾: **(لا يخصم من يحتج بالحق)** [٣].

---

[١] **بحار الانوار ١٩: ٢٤١٩٢/٧٧.**

[٢] **غرر الحكم: ٥٣٨.**

[٣] **غرر الحكم: ٨٤١.**

**٨- المحاورة والمجادلة بالحسنى أي بأفضل الطرق وأحسنها:**

قال عزوجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النحل: ١٢٥.

وقال عز من قائل: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة الإسراء: ٥٣.

وعلى المحاور الابتعاد عن الطعن والتجريح والسخرية والاحتقار، فقد كان النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وأهل بيته ﴿عليهم السلام﴾ مع يقين الحق عندهم، يتعاملون مع من يحاورونهم بالأدب والمحبة والاحترام والتقدير.

جاء على لسان أحد الملحدين وهو ابن أبي العوجاء في طريقة الحوار عند الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾، حيث قال: (ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت، فما أفحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا، وإنه للحليم الرزين العاقل الرصين، لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق، ويسمع كلامنا ويصغي إلينا ويستغرق حجتنا، حتى إذا استفرغنا ما عندنا وظننا أنا قد قطعناه، أدحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير، يلزمنا به الحجة ولا نستطيع لجوابه رداً) [١].

**٩- التزام المحاور بما يدعو إليه:** فلا يدعو الإنسان المحاور إلى شيء أو فعل أو عقيدة وهو لا يعتقد بها ولا يؤمن بوجودها ولا يعمل بها، فهذا يجعله يقول ولا يفعل.

قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الصف: ٢.

---

[١] بحار الانوار٣:٨٥

١٠- **التواضع:** سواء بالقول أو الفعل، وعليه يجب الابتعاد عن العجب والتكبّر والغرور، فالبعض لا يلتفت إلى من يناظر ولا يكترث له، أو يقوم ببعض الأفعال التي تجعل الطرف الآخر ينفر من المحاور ولا يقبل به ولا يسمع حواره.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ سورة النمل: ٢٩.

قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر)** [١]، وجاء عن الإمام علي ﴿عليه السلام﴾: **(التواضع ثمرة العلم)** [٢]، وعن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: **(رأس الخير التواضع)** [٣]، فبهذه الأخلاق الكريمة يكون الحوار ناجحاً نافعاً مواثراً.

١١- **اختيار الظروف المناسبة للحوار:** فهذا من مقدمات ومقومات النجاح والتأثير. والظروف المناسبة هي : الزمان والمكان والموضوع وكل ما له علاقة بالحوار.

١٢- **الكلام بشكل واضح:** مع سلامة التعابير واستخدام اللغة البسيطة السهلة الخالية من التعقيد والمفهومة من الطرفين، وعدم استعمال المصطلحات الصعبة المعقدة، والألفاظ والعبارات التي تثير مشاعر الطرف المقابل، فيتولد الحقد والشحناء ويفسد الغرض والهدف من الحوار، هذا بالإضافة إلى مراعاة المستوى الثقافي للمستمعين، والاختصار في الحديث وعدم الإطالة إلا في الموارد التي تتطلب ذلك، وعدم مقاطعة الآخرين بشكل يسبب تشويش الفكرة وخروج البحث عن محوره الأساس.

---

**(١) أصول الكافي ٢: ٣١/ ٧.**
**(٢) غرر الحكم: ٢٤٨/ ٥١٢٩.**
**(٣) بحار الانوار ٧٥: ٢٧٧/ ١١٣.**

١٣- **حسن الاستماع والإصغاء بشكل جيد للمتحدث والإنصات إليه:** فالمتكلم الذي لا ينصت له ولا يسمع منه، تكون له ردة فعل مثل ترك الحديث وعدم قبول الكلام عندما يتحدث الطرف الآخر، لأنه يريد الكلام ولا يريد الاستماع إليه، ويتحقق حسن الاستماع إما بالسماع بالأذن، أو بالنظر وطرف العين، أو بحضور القلب أو بالتوجّه والالتفات، أو قسمات الوجه أو عدم الانشغال بشيء آخر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ سورة الإسراء: ٣٦.

وقال الإمام أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: **(رحم الله امرأ سمع حكما فوعى)** [١].

١٤- **الإنصاف والإذعان للحق:** فيجب على المحاور أن يكون منصفاً، يذعن للحق عند سماعه، وكذلك يقر بالأفكار الصحيحة ويعترف بالأدلة المحكمة ويقبل بالمعلومات الدقيقة، فهذا له الأثر العظيم والكبير في إحقاق الحق وإبطال الباطل، ويجعل المحاورة ناجحة وفعالة وموضوعية بعيداً عن التعصب والعناد.

قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(من كان في قلبه ذرة من حبةٍ من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية)** [٢].

وعن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: **(من تعصب عصبه الله بعصابة من نار)** [٣].

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر: ١٨.

---

(١) **نهج البلاغة ١: ٧٦/١٧٢.**
(٢) **الكافي ٢: ٣٠٨/ ٣.**
(٣) **الكافي ٢: ٣٠٨/ ٤.**

١٥- **الحلم والصبر وسعة الصدر وعدم الانفعال والعصبية والغضب:** ولا يكون هذا التعامل ابتداءً فقط، بل عند انفعال الطرف الآخر، يكون أكثر أهمية وأفضل في التأثير والقبول.

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة الأعراف: ١٩٩.

وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ سورة آل عمران: ١٥٩.

وقال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: **(إذا حلمت عن الجاهل فقد أوسعته جواباً)**[١].

وعنه ﴿عليه السلام﴾: **(دع الحدة وتفكر في الحجة وتحفظ من الخطل تأمن الزلل)**[٢]، وقال ﴿عليه السلام﴾: **(إياك والغضب فأوله جنون وآخره ندم)** [٣]، وعن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: **(من لم يملك غضبه لم يملك عقله)** [٤].

١٦- **الرفق في الكلام والتعامل مع الآخرين وبسط الوجه والبشاشة في وجوههم، والبدء بالكلام الطيب بعيداً عن التجريح أو المداهنة.**

قال عز من قائل: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه: ٤٣-٤٤.

---

(١) غرر الحكم: ٣١٨.
(٢) غرر الحكم: ٢٢٥.
(٣) غرر الحكم: ٣٠٣/ ٦٨٩٨.
(٤) الكافي ٢: ٣٠٥/ ١٣.

وقال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عزوجل أرفقهما بصاحبه)** [١].

سئل الإمام الحسن ﴿عليه السلام﴾، ما الحلم؟ قال: **(كظم الغيض وملك النفس)** [٢].

وقال الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: **(من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس)**[٣].

١٧- **العلم بالتعددية الثقافية واحترام ذلك:** فالبشرية تتعدد وتتميز باختلاف اللون والعرق والقومية والثقافة، فلابد من الإقرار بالتنوع الإنساني وإن ذلك مهم وضروري لازدهار الثقافة واثرائها، ويترتب على ذلك المعرفة المسبقة لكل طرف بالطرف الآخر المراد الحوار معه.

قال عز شأنه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران: ٦٤.

١٨- **الاستشهاد بالآيات القرآنية وبالروايات الصحيحة المقبولة عند الطرفين والحكم والأمثال والقصص والفطرة وحكم العقل وغير ذلك:** وذلك مما يكون مناسباً للموضوع، موضحاً للمعنى وللصورة المراد توضيحها للمتلقي، وتكرار

---

(١) الكافي٢: ١٢٠/١٥.
(٢) بحار الانوار ٧٥: ١٠٢/ ٢.
(٣) اصول الكافي٢: ١٢٠.

الكلام إذا كان للفائدة وحسب الضرورة، واستخدام الوسائل التوضيحية بما يخدم نجاح الحوار.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ سورة فصلت: ٥٤.

وقوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الحشر: ٢١.

١٩- **الاهتمام بلغة الجسد والاستفادة منها في الحوار:** صحيح أن اللغة والكلمات هي أداة التواصل الأولى، لكن يمكن أن يكون الاتصال غير اللفظي أصدق وأسرع في إيصال المعنى، فحركات الجسد وقسمات الوجه ونظرات العيون لها تأثير كبير على المقابل.

٢٠- **تجنب الأحكام والأفكار المسبقة:** معرفة الأفكار والاعتقادات والثقافات من الآخر بنفسه، والاحتكام إلى العقل كمبدأ في الحوار، وتغليب الأسلوب العلمي بدل العاطفي أو الانفعالي، والحرص على ذكر الإيجابيات وتنمية النقد النافع والبناء، ومحاولة فهم الآخر وتعزيز الرغبة المشتركة بين الأطراف لحل المشاكل والنزاعات في حال وجودها، وإعادة النظر فيما كان سائداً من مفاهيم وأفكار وعدم ربطها بالدين أو بالثقافة وغيرها.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ: ٢٤.

# الفصل الخامس

# الحوار في علم التنمية البشرية والقواعد العامة

## المبحث الأول

## الحوار في التنمية البشرية

من العلوم الحديثة إن لم يكن أحدثها علم التنمية البشرية، وهذا العلم قائم على أساس دراسة التجارب الناجحة في جميع مجالات الحياة لأشخاص قد نجحوا ووصلوا إلى أعلى ما يمكن الوصول إليه في مجال عملهم وتخصصهم، ثم يقوم بتقنين هذه التجارب وصياغتها على شكل قوانين ومهارات تدرس وتطبّق وتحويلها من المستوى النظري إلى المستوى العملي للوصول إلى نفس النتيجة والدرجة من النجاح والتفوق. وهذا نفس ما أمرت به الشريعة الإسلامية المقدسة وأكدت عليه في كثير من النصوص قبل أكثر من ألف سنة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ سورة يوسف: ١٠٩.

وقال جل شأنه في موضع آخر: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللّهِ مِن وَاقٍ﴾ سورة غافر: ٢١.

وقال نبي الرحمة ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: **(والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لا تخطؤون طريقهم)** [١].

وعن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: **(اعتبروا بما مضى من الدنيا)** [٢].

وهنا لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة ينبغي الالتفات إليها ومعرفة الناس بها والعمل على وصولها إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه، وهي أن أغلب قوانين وملاحظات وإرشادات ومهارات التنمية البشرية والكثير ما قيل وذكر في العلوم الحديثة، كعلم الاجتماع وعلم النفس المرتبطة بحياة الإنسان وسعادته ونجاحه وخيره وصلاحه وتطوره ورقيه وثقافته، جميع ذلك وغيره تجد أصوله وأولياته وقواعده في الشرعية الإسلامية، سواء بالنصوص الشرعية من الآيات القرآنية المباركة أو الروايات الشريفة، أو من خلال سيرة النبي الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

لقد اهتم علم التنمية البشرية – وبعض نظريات علم الاجتماع وعلم النفس - بالحوار اهتماماً خاصاً وكبيراً، ذلك لما يتمتع به الحوار من دور مهم وأساس في حياة وسعادة البشرية، وكُتبت الدراسات والأبحاث الكثيرة وأقيمت الورش الكثيرة وبيّنت الكثير من المهارات في هذا الخصوص (مجال الحوار).

وسوف نجمل ونلخّص ما جاء في هذه الكتب والقوانين ونتيجة الدراسات والمهارات والإرشادات في العناوين التالية:

---

[١] **بحار الانوار١٣: ١٨٠.**

[٢] **بحار الانوار٦٨: ٣٢٥.**

**أهمية الحوار ودوره:**

تعتبر مهارة الحوار من المهارات المهمة جداً، والتي لها دور كبير وأساس في التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والإنساني التي تتطلبها الحياة في وقتنا الحالي المعاصر والمستقبل، وخصوصاً في الجانب التربوي على مستوى الأسرة والمدرسة والمجتمع.

والحوار أفضل الوسائل التي توصل إلى الإقناع، وتعديل السلوك الخاطئ وتحويله إلى سلوك حسن.

كما أن الحوار يُنمّي قدرة الإنسان على التفكير سواء الشخصي أو المشترك، وهو الذي يحرر الإنسان من التقوقع والانغلاق والعزلة، ويفتح له قنوات التواصل مع الآخرين، هذا بالإضافة إلى أن الحوار طريقة للتفكير الجماعي الذي يعود بالنفع على المجتمعات، من خلال تبادل الآراء والثقافات، لتحقيق التعايش السلمي ونشر السلام بين البشر.

ولو نظرنا بأدنى تأمل للحياة اليومية نجد وبشكل واضح أن الحوار هو مرتكز أساسي للحياة، وخصوصاً في زماننا الحالي المليء بالصراعات والنزاعات والخلافات، إذن لابد ومن الضروري السعي الحثيث والعمل الدؤوب والجهد الكبير في سبيل نشر ثقافة الحوار والعمل به.

**وذكر للحوار غايات وأهداف أخرى نختصرها بما يلي:**

١- إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي.

٢- تبادل الأفكار وتفاعل وتبادل في الخبرات.

٣- تنمية التفكير وبناء شخصية الفرد.

٤- توليد أفكار جديدة تناسب الزمان والمكان.

٥- تنشيط الذهن.

٦- الوصول إلى الحقيقة.

وقد بيّنت كتب علم التنمية البشرية وغيره من العلوم وبعناوين مختلفة مثل فن الحوار أو فن الحديث أو فن الخطاب مع الآخر أو ثقافة الحوار أو غيرها، مهارات متنوعة وورش عديدة في كل أدب أو قاعدة من آداب وقواعد الحوار أو اسلوب من أساليبه، من شأنها نجاح وتحقيق الهدف والغرض من هذا الفن، وكان التركيز الأكثر على لغة الجسد والاستفادة الكاملة منها في الحوار، وجميع ذلك وأكثر منه أشرنا إليه تفصيلاً في طيّات هذا البحث.

**مجالات الحوار:**

الحوار ظاهرة إنسانية بدأت منذ بدء البشرية، فالإنسان العاقل السوي يحاور نفسه ويحاور أسرته ويحاور مجتمعه ويحاور عالمه، شريطة أن يكون الحوار فاعلاً مفيداً يحقق أهدافه والغرض منه والفائدة والأثر المترتب عليه.

ثم أنه قد يكون الحوار حواراً وطنياً، بمعنى محاورة أبناء المجتمع في القضايا الوطنية من خلال مؤسسات المجتمع المدني أو مؤسسات الدولة.

وهناك حواراً دينياٌ وهو الذي يجري بين أهل الاختصاص في المواضع الدينية والمناقشة في القضايا التي لها علاقة بالدين، للوصول إلى ما يريده الله سبحانه للبشرية جميعها، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة آل عمران: ٨٥.

وقد يكون الحوار تربوياً، وهو ما يتعلق بالتربية والتعليم وغيره.

وقد يكون الحوار حديث العقل أو حوار النفس.

وقد يكون علمياً، وهو ما يحصل في المحافل العلمية.

وغير ذلك الكثير من المجالات التي يكون الحوار أساسياً فيها.

**مهارات الحوار:**

يمكن للإنسان أن يكتسب مهارات الحوار من خلال أحداث حياته اليومية كلما ازداد عمره، أو يعرفها كلما ساءت الظروف وتصادمت الأفكار واختلفت المصالح وكان الحل الوحيد في الحوار، لكن عندما تحصل الإرادة ويقرر الإنسان أن يحصل على ثقافة الحوار فإنه يتعلم ويكتسب مهارات الحوار، وبالتالي الحصول على معطياته الكبيرة والمهمة.

ومن أهم ما في مهارة الحوار هو الالتزام بعوامل ومقدمات النجاح، مثل احترام الآخر والكلام بلطف والحديث بأدب وأن تتسم المحاورات والمناقشات بالآداب المعهودة، فالهدف من الحوار هو بيان وجهات النظر والانفتاح على الآخرين والتفاهم معهم. وقبل هذا يجب الاعتراف بوجود طرف آخر مختلف واحترامه واحترام حقه في رأيه وفي حواره، فهذه العناصر والآداب هي الجزء الأهم في مهارة الحوار، وقد تقدم ذكرها بالتفصيل.

**الحوارات السلبية**

هناك حوارات عقيمة وفاشلة لا تترتب عليها الفائدة المرجوة من الحوار، بل قد تترتب عليها مفاسد وسوء في العلاقات وزيادة الخلافات والصراعات، منها:

١- الحوار العدمي التعجيزي.

٢- حوار المناورة (الكر والفر).

٣- الحوار المزدوج.

٤- حوار الطريق المسدود.

٥- الحوار السلطوي.

٦- الحوار السطحي.

٧- الحوار الإلغائي أو التسفيهي.

٨- حوار البرج العاجي.

٩- الحوار المرافق.

١٠- الحوار المعاكس.

١١- حوار العدوان السلبي (صمت العاند والتجاهل).

**معوقات الحوار**

من الطبيعي أنهّ إذا لم يُلتزم بآداب الحوار ولم يُتمسّك بالقواعد وإعداد المقدمات، يكون الحوار حواراً فاشلاً قطعاً، ويكون ضرره أكثر من فائدته ومنفعته. بناءً على ذلك سوف تكون مقابلات الآداب والقواعد هي المانع الرئيس لفشل الحوار ومانعاً أمام تحقيق أهدافه، وقد ذكرت العلوم الحديثة الكثير من المعوقات والموانع للحوار نجملها بما يلي:

١- الجهل، فالجهل آفة كل شي، ولا يمكن للإنسان أن يتطور أو يتقدم ما دام جاهلاً.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة الأنعام: ٣٥.

وعن أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: **(الجهل في الإنسان أضر من الأكلة في البدن)** [١].

وقال الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: **(لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا، لم يجحدوا ولم يكفروا)** [٢].

٢- الخوف، سواء كان الخوف على الحياة، أو الخوف من نفس الحوار أو من ظرف من ظروفه.

٣- الثرثرة، وهي كثرة الكلام وإرادة الكلام للكلام من دون ثمرة وفائدة وأثر.

٤- الإطالة في الحديث في غير محلها ومن غير ضرورة.

٥- اللف والدوران في الحديث.

٦- عدم الوضوح وألابهام في العرض.

٧- غياب الأدلة والبراهين على المدعى.

٨- إخفاء الحقيقة وعدم الاعتراف بها.

٩- الغضب والانفعال.

١٠- التعصب الشديد.

١١- الضوضاء والتشويش.

١٢- تباين المفاهيم عند الطرفين.

---

**[١] غرر الحكم: ٩٩.**

**[٢] الكافي٢: ٣٨٨، وسائل الشيعة١: ٣٢.**

١٣- ضعف شخصية المحاور.

١٤- الحكم السلبي المسبق عن الحوار.

**تنبيهات (سبع خضر وأخر يابسات)**

سبع عادات تمثل المبادئ الأساسية للنجاح، وسبع عادات تمثل معوقات أساسية:

| منظومة النجاح والفاعلية | منظومة الفشل والسلبية |
|---|---|
| ١- كن إيجابياً وخذ بزمام المبادرة. | ١- كن سلبياً متواكلاً عديم الشعور بالمسؤولية. |
| ٢- جدد قدراتك باستمرار. | ٢- قم بأعمال كثيرة لا تعرف لها هدفاً. |
| ٣- رتب أولوياتك وقدم الأهم فالأهم. | ٣- كن فوضوياً واعمل ما تشاء وقت ما يحلو لك. |
| ٤- فكر في المنفعة المشتركة العامة لجميع الأطراف. | ٤- كن أنانياً يهمه أن يكسب ولو خسر الآخرون. |
| ٥- حاول أن تفهم الآخرين قبل أن تتحدث إليهم. | ٥- لا يهم أن تفهمهم بل المهم أن يسمعوك. |
| ٦- اعمل لجميع الناس لا للفرد وتعاون مع الآخرين. | ٦- اعمل لنفسك لا مع الآخرين. |
| ٧- ابدأ وأهدافك واضحة لك. | ٧- ارضَ بواقعك ولا تحاول أبداً أن ترتقي بنفسك. |

**المبادئ العشرة للحوار**

١- إيجاد المساحة الآمنة.

٢- الاتفاق على أن التعلم أساس الحوار.

٣- استخدام مهارات التواصل المناسبة.

٤- وضع القواعد الأساسية المناسبة.

٥- تحمّل المخاطر والتعبير عن المشاعر ومواجهة التصوّرات بأمانة وصدق.

٦- وضع العلاقات في المقام الأول.

٧- معالجة المسائل الصعبة وتجاوزها تدريجياً.

٨- مواجهة القضايا الصعبة.

٩- الاستعداد لدخول عالم التغير.

١٠- إحداث التغيير في حياة الآخرين.

## المبحث الثاني

## القواعد العامة للحوار في العلوم الحديثة

ذكر أهل الاختصاص في العلوم الحديثة قواعد عامة للحوار في فن قبول الآخرين والاختلاف والتعايش الإيجابي بين البشر وصلت إلى خمسين قاعدة، وحري بنا معرفتها والعمل بالمناسب منها [١]، والملاحظة المهمة التي ينبغي الالتفات إليها أن الكثير من هذه القواعد قد وردت في مكارم الأخلاق وفضائلها في مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، وسوف نذكر هذه القواعد مع شرح مبسّط لكل قاعدة.

**١- أنا لست أنت.**

من الواضح والمعلوم أن وجود الإنسان يختلف عن وجود الآخر وهكذا، لذا نرى أن العالم اليوم فيه المليارات من البشر، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن القاعدة تشير إلى أن البشر لا يستنسخون، بمعنى أن كل فرد من البشر له صفات خاصة به، قد يشابه الناس في بعض الصفات، لكن هذا لا يدل على أن الإنسان يشبه إنسان آخر في كل شيء، ولابد من وجود نقاط اختلاف بينهم، كوجود نقاط اشتراك، إذن أنا موجود وأنت موجود آخر، فأنا غيرك أنت.

**٢- ليس شرطاً أن تقتنع بما أقتنع به.**

من الطبيعي أن لكل شخص قناعاته الخاصة، كما أن من الطبيعي أن قناعاته هذه تختلف عن قناعات الآخرين وهذا يحصل في كل أمر تقريباً، فليس شرطاً

---

**[١] ذكر القواعد وشرحها للفائدة ولا يعني القبول بها مطلقاً جميعها وعدم الاعتقاد بغيرها.**

أن اقتنع أنا بما تقتنع به أنت، والعكس بالعكس، ولا يمكن أن أفرض عليك أن تقتنع بما أقنع أنا به.

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ سورة البقرة: ٢٥٦.

**٣- ليس من الضروري أن ترى ما أرى.**

هذه القاعدة تعطي نفس مؤدى ومضمون القاعدة السابقة، ويمكن أن يفرق بينهم أن الاقتناع بالشيء كالاعتقاد والإيمان مثلاً، بينما الرؤية للحياة والعمل مثلاً.

**٤- الاختلاف شيء طبيعي في الحياة.**

اقتضت حكمة الله الخالق سبحانه أن يخلق البشر على اختلاف في لونهم وصورهم وصفاتهم ولغتهم، وهذه آية من آيات الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ سورة الروم: ٢٢.

ومما لا شك فيه أن الاختلاف فيه منفعة ومصلحة، فيكمل بعضنا بعضنا الآخر.

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات: ١٣.

**٥- يستحيل أن ترى بزاوية ٣٦٠°.**

لا يمكن للإنسان أن يرى جميع الجهات أو يرى ما حوله جميعاً، ومعلوم أن المقصود ليس هو رؤية العين، مع أن الإنسان لا يستطيع أن ينظر إلى جميع الجهات في وقت واحد، لكن المقصود أن الإنسان ومهما كان فاهماً عالماً لا

يستطيع أن يحيط بجميع الأمور، فتبقى هناك أمور وأشياء لا يلتفت إليها أو إنه لا يعرفها أو غائبة عنه، وهذا الكلام لا ينطبق على الأنبياء والأئمة، لأن الله سبحانه الكامل القادر أعطاهم قابلية معرفة ورؤية جميع الأمور وتفاصيل القضايا وخبايا العلوم والإحاطة بكل شيء.

**٦- معرفة الناس للتعايش معهم لا لتغييرهم.**

الإنسان بطبيعته كائن جمعي واجتماعي، بمعنى أنه يعيش ضمن مجموعة وفي مجتمعات أكبر، فلا غنى للإنسان عن معرفة الناس والتعايش معهم، وهذا التعايش قائم على تحقيق مصالحهم جميعاً، وهذه المعرفة تكون – كما هو مضمون القاعدة للتعايش السلمي والعيش بأمن وأمان لجميع الأفراد، وليس لتغيير الناس حسب ما يريده البعض، لكن هذا لا يمنع من التغيير إذا كان التغيير للأفضل، وتحقيق مصالح أكبر وأهداف أهم.

**٧- اختلاف أنماط الناس إيجابي وتكاملي.**

تقدمت الإشارة إلى وجود الاختلاف بين الناس وبين المجتمعات البشرية، وهذا الاختلاف تارة يكون سلبياً، وهو ما يؤدي إلى الخلافات والصراعات والنزاعات وبغض الآخرين، ومحاولة التخلص من المختلفين معه أو ظلمهم والتعدي عليهم.

وتارة أخرى يكون الاختلاف إيجابياً، وهو الذي يحقق التكامل بين الناس وبين المجتمعات، وقد تقدم ذكر ذلك في طيات هذا البحث.

**٨- ما تصلح له أنت قد لا أصلح له أنا.**

هنا إشارة إلى اختلاف الناس في القابليات والقدرات، مادية كانت أو معنوية، فقد يتمتع شخص بقابليات وقدرات معينة تتيح له الإيمان والعمل بشكل معين، لكن يوجد شخص آخر لا يملك هذه القدرات، فبالتالي لا يصل إلى ما وصل إليه الأول، كما أنه لا يصح للأول أن يطلب من الثاني الوصول إلى ما وصل إليه.

**٩- الموقف والحدث يغير نمط الناس.**

قد يتبادر للبعض أن هذه القاعدة قد تناقض القاعدة السادسة، لأنه في السادسة لم يقبل التغيير، وأما هنا فهي تقول بالتغيير، لكن يمكن الجمع بينهما بأن الموقف والحدث المهمّين الصحيَحين اللذّين يريدان الخير والصلاح للناس يمكن أن يغيرا نمط الناس، خصوصاً إذا كان التغيير للأفضل كما قلنا ويمكن أن تشير القاعدة إلى ظاهرة العقل الجمعي.

**١٠- فهمي لك لا يعني القناعة بما تقول.**

إذا كانت هناك وجهات نظر مختلفة، فتارة أنا لا أفهم ولا أعلم ولا أعرف وجهة نظرك وبالتالي يكون ذلك عدم قناعتي بها، وتارة أخرى أنا أفهم ما تقول وأعلم ما تريد وأعرف ما تريد إثباته، لكني غير مقتنع بوجهة نظرك. فالمعرفة غير القناعة، ولكن يمكن أن تجتمعا، كما لو عرفنا وعلمنا وجهة النظر فأدّت معرفتنا إلى القناعة، فيمكن أن تجتمعا ويمكن أن تفترقا بناءً على ذلك.

**١١- ما يزعجك ممكن ألاّ يزعجني.**

لكل شخص اعتقاد يعتقد به وله إيمان ووجهة نظر ورؤية معينة تجاه الأعمال والأحداث والمواقف التي تمر في حياته، وهذه الأمور قد تكون مصدر سرور وراحة للإنسان، كما لو كانت تنسجم مع ما يعتقد ويرى، وقد تكون مصدر إزعاج وألم وحزن، كما لو كانت تخالف ولا تنسجم مع ما يراه ويعتقد به، وبالتالي قد يكون حدثاً معيّناً أو فعلاً مشخّصاً أو موقفاً واحداً يزعجك ويؤلمك، لكن لا يزعج ولا يؤلم الآخرين، بل قد يفرح البعض.

**١٢- الحوار للإقناع وليس للإلزام.**

للحوار دور مهم وسبب رئيس في تقارب وجهات النظر وتحقيق التفاهم بين الناس والإقناع بين الأطراف المختلفة، كما هو واضح في طيّات هذا الكتاب، لكنه لا يلزم كل طرف بما يريده الطرف الآخر، وهذا ما يحصل في أكثر الحوارات، فالمتحاور يريد إقناع الطرف المقابل بدعواه، وليس من حقه الإلزام، لكن إذا كانت الدعوى صحيحة والأدلة المقامة عليها ثابتة ورصينة وتامة فهنا يلزم من الطرف الآخر الإيمان بالدعوى، والإذعان للحق لوضوح الحجة فيها والأدلة عليها، فالعقل يحكم بذلك بالإضافة إلى الشرع.

قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر: ١٨.

**١٣- ساعدني على توضيح رأيي.**

مما لا شك فيه أن الطرف المقابل للمتكلم له دور مهم في توضيح مراد المتحدث، وذلك عبر عدة وسائل: منها مثلاً الإنصات وحسن الاستماع، ومجاراته في الكلام، وبيان وضوح مراده وغير ذلك، مما يوحي للمتكلم أن رأيه واضح عند المستمع، فلا يحتاج إلى الإعادة أو التكرار، وعدم ضرورة وجود وسائل توضيحية، وبناءً على ذلك يكون الطرف المقابل للمتكلم قد ساهم وساعد الشخص المتحدث في بيان رأيه ومراده وتوصيل ما يريد إيصاله.

**١٤- لا تقف عند ألفاظي وافهم مقصدي.**

وظيفة الألفاظ هي توضيح وإيصال المعاني والمقاصد، وإعطاء صورة للمستمع عن المطلوب، لذلك يكون الأهم هو المقصود والمعنى والمراد وليس الألفاظ، وإنما الألفاظ وسيلة وواسطة لبيان ذلك، فإذا قصرت الألفاظ على تحقيق هذه المهمة لأي سبب كان، فلا تقف أو تُشكل وتنقد الألفاظ وتترك المعنى والقصد المطلوب.

**١٥- لا تحكم علي من لفظ أو سلوك عابر.**

مؤدى هذه القاعدة نفس مؤدى القاعدة السابقة تقريباً، مع الالتفات إلى مسألة مهمة جداً وهي ألاّ نحكم على شخص معين من خلال كلام أو سلوك أو موقف، باعتبار أن الإنسان قد يصدر منه لفظ أو سلوك يخالف تماماً ما يعتقد به ويؤمن به ويراه، أو أن اللفظ والسلوك قد صدر منه غفلة مع عدم قصد. لذلك، من الخطأ بل من الظلم أن نحكم على شخص من مجرد كلام عابر أو سلوك معين أو موقف عارض.

**١٦- لا تتصيد عثراتي.**

كل إنسان ممكن أن يخطأ ويعثر، إلا من عصمه الله سبحانه من الأنبياء والأئمة والصالحين. ومما يؤسف له هو أن بعض الناس لا يرى فيك إلا أخطاءك وعثراتك وزلاتك، ويغفل ولا يرى الأمور الإيجابية في شخصيتك، وهذا مرفوض عقلاً وعرفاً وأخلاقاً، فلا بد من النظر إلى ما هو إيجابي والتعامل معه على هذا الأساس، وتصحيح ما يمكن تصحيحه من هذه الأخطاء والعثرات من باب مسؤولية صلاح المجتمع، وعليه فلا تتبع وتتصيد عثرات الآخرين، فإن لك عثرات.

قال النبي الأكرم ﷺ: **(لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإن من تتبع عثرات أخيه تتبع الله عثراته ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته)** [١].

**١٧- لا تمارس دور الأستاذ.**

يعتقد البعض أنهم العلماء وأنّ غيرهم يتصف بالجهل، فيعتبرون أنفسهم أعلى وأعلم من الآخرين، وهذه قضية مرفوضة أخلاقياً. بناءً على ذلك عندما يتعامل أو يتحاور مع الآخرين يتصور أنه أستاذ والمقابل له في مقام التلميذ عنده. ويجب أن يستفيد هذا التلميذ منه، ولا يمكن له أن يجاريه في مجال موضوع الحوار، وعليه سوف يؤثر ذلك على الطرف الآخر ويتأثر بهذا التصرف، وبالتالي يفشل الحوار ولا يمكن قبول أحدهما للآخر. كما أن الأخلاق ترفض هذا التصرف الإستعلائي في جميع الحالات وليس في حالة الحوار فقط.

---

[١] الكافي٢: ٥/٣٥٥.

**١٨- ساعدني أن أفهم وجهة نظرك؟**

هناك وسائل كثيرة يمكن استعمالها من قبل المحاور ليوصل وجهة نظره إلى الطرف الآخر في المحاورة أو مع من يتعامل معه، فإذا كان الكلام واضحاً خالياً من المصطلحات المعقدة التي تحتاج إلى توضيح وتفسير، سلساً بسيطاً مع بشاشة الوجه وإقبال على الشخص الآخر، وغير ذلك، فبدون شك سوف تكون وجهة النظر واضحة وبيّنة وليس فيها تعقيد، والصورة واضحة وبذلك تكون قد ساعدت المحاور في فهم وجهة نظرك، بل وقطعت شوطاً طويلاً في قبوله لدعواك ووجهة نظرك.

**١٩- أقبلني كما أنا حتى أقبلك كما أنت.**

الاختلاف أمر طبيعي بين البشر، وبالتالي يختلف المتحاوران في شخصيتهما وأفكارهما وما يعتقدان ويؤمنان به، فإذا حصل الرفض والنفور من أحدهما تجاه الآخر لأمر فيه، فلا يمكن أن نصل إلى أدنى نتيجة فضلاً عن نجاح الحوار. وعليه فلابد من قبول أحدهما للآخر على ما هو عليه، لأن القضية ذات جانبين، فكما تريد أنت أن تُحترم من قِبل الآخرين ويقبلوك على ما أنت عليه، فكذلك الطرف الآخر يريد أن يُحترم ويُقبل على ما هو عليه وإن كان يحتمل الخطأ، مع ملاحظة أن هذا الكلام لا يقبل على إطلاقه.

**٢٠- لا يتفاعل الإنسان إلا مع المختلف عنه.**

من الطبيعي أنه إذا تشابه الشيئان بكل شيء لا يتجاذب أحدهما نحو الآخر، لكن إذا اختلفا انجذب أحدهما نحو الآخر، كما هو الحال في الأقطاب السالبة والموجبة، بناء على ذلك لابد أن يكون الحوار بين من هم مختلفين عن بعضهم

البعض، وإلا فلا فائدة تُرجى من الحوار إذا كانا متفقين على كل شيء، لعدم وجود خلاف في شيء معين، وهذا واضح لا يحتاج إلى توضيح.

**٢١- اختلاف الألوان يعطي جمالاً للوحة.**

إشارة إلى الفائدة التي تترتب على وجود الاختلاف بين البشر، وتشبيه جميل بأن اختلاف الألوان يضفي ناحية جمالية للّوحة، فكذلك هو الاختلاف بين البشر، بدون شك الاختلاف الإيجابي كما ذكرنا.

**٢٢- عاملني بما تحب أن أعاملك به.**

ورد في الشريعة المقدسة من خلال مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾: **(حب لأخيك ما تحب لنفسك)**، فهذه القاعدة الشرعية تكون محوراً للكثير من الأفعال والأعمال، والتي من ضمنها الحوار، فلابد أن تتعامل مع من تحاور بنفس الأسلوب الذي تحب أن يتعامل معك به، فالإنسان دائماً يحب أن يُعامل بالاحترام والتقدير والاستماع إلى كلامه والإنصات له وقبول وجهة نظره، وغير ذلك مما له مدخلية في نجاح الحوار وتقبل الآخرين.

**٢٣- فعالية يديك تكمن باختلافهما وتقابلهما.**

إشارة أخرى لفائدة الاختلاف وآثار ومعطيات الاختلاف على المجتمع الواحد والمجتمعات المتعددة وتشبيه آخر لذلك، لكن هذه الإشارة لطيفة وتفيد التكاملية، فالإنسان يمتلك يدين يمنى ويسرى، واليد اليمنى لها وظائف خاصة بها، واليد اليسرى لها وظائف خاصة بها، وبذلك تحصل حالة التكامل عند الإنسان،

وكذلك الاختلاف بين الناس وبين المجتمعات، فأحدهما يكمّل الآخر، وهذا موضوع مهم جداً يحتاج إلى شرح طويل يأتي في محله.

**٢٤- الحياة تقوم على الزوجية والثنائية.**

البشرية تتألف من مجتمعات، والمجتمعات تتألف من أسر، والأسرة تتكون من زوجين. إذن الحياة تعتمد وبشكل أساسي على الزوجية، التي تمثل اللبنة الأولى لبناء الأسرة ثم المجتمعات، أما الثنائية فيحتمل معناها الرأي والرأي الآخر، وبالتالي الاستفادة من الآراء المتعددة وذلك بواسطة الحوار.

**٢٥- أنت جزء من كلّ في منظومة الحياة.**

كل إنسان يمثل جزءاً من منظومة الحياة، والآخر يمثل جزءاً آخر غير الأول من هذه المنظومة، والثالث يمثل جزءاً ثالثاً غير الأوّلَين وهكذا، بناءً على ذلك لا يمكن لمنظومة الحياة أن تتكون وتكون واقعية من غير تآلف الأجزاء وتكاملها، فالحوار يعمل على تآلف هذه الأجزاء وتكامل بعضها مع بعض الآخر، وكلما كان التآلف والتفاهم أكثر وأكبر وأفضل كلما كانت منظومة الحياة أكمل وأفضل وتوفر العيش الكريم والحياة الحرة المطلوبة لحياة الناس.

**٢٦- لعبة كرة القدم تكون بفريقين مختلفين.**

هذه اللعبة الناجحة في واقعها والتي يتعايش ويتعاطى معها الملايين من الناس، والتي يعتبرها الكثيرون من الأحداث الرياضية المهمة، إن لم يكن أهمها. ونجاح هذه اللعبة وتشويقها - وبالتالي متابعتها - يعتمد على أن يكون هناك فريقان يتباران ويتسابقان للوصول لفوز أحدهما على الآخر، ويدخلان السرور

والمتعة على قلوب الملايين المهتمين بها، والحياة هي هكذا، فالحياة مليئة بالفرق، وهذه الفرق تتسابق فيما بينها للحصول على مكاسب أكثر، ولا بد للحوار من أن يقول كلمة ويجمع بين جميع الفرق، من دون تعدٍ على الآخرين وظلمهم وسلب حقوقهم.

**٢٧- الاختلاف استقلال ضمن المنظومة.**

تُشير هذه القاعدة إلى مسألة مهمة قد لا يلتفت إليها القارئ من الوهلة والنظرة الأولى، وهي أن الذين ينشدون الاستقلال ويعتبرونه من حقوق الإنسان، يجدونه في الاختلاف، فالاختلاف هو بحد ذاته استقلال، فمن يتبنى رأياً أو وجهة نظر وهي تختلف عن رأي ووجهة نظر الآخرين فهذا معناه أنه مستقل برأيه وقد حقق الاستقلال المطلوب. إذن الذي حقق الاستقلال هو وجود الاختلاف، لكن لا يكون هذا مبرراً وحجة للتمسك برأي معين ووجهة نظر خاصة حتى لو كانت واضحة الخطأ ومعلومة الفساد واضحة البطلان.

**٢٨- ابنك ليس أنت وزمانه ليس زمانك.**

من الواضح أن الحياة تمر بأجيال مختلفة، ولكل جيل زمان وثقافة وعادات وفكر يختلف عن الجيل الآخر. لذلك لا يكون الأب والابن مع قربهما يتساويان ويتشابهان في كل شيء، فلكلٍّ زمانه وثقافته وفكره، وهذا ما يجب مراعاته والالتفات إليه، سواء في المحاورة أو في أسلوب التربية أو في الدعوة إلى شيء أو غير ذلك، بما يتناسب مع أحكام وإرشادات الشريعة المقدسة.

**٢٩- زوجتك أو زوجك وجه مقابل وليس مطابقان لك كاليدين.**

تشير هذه القاعدة إلى مسألة الاختلاف أيضاً، فالزوج غير الزوجة ولا يمكن أن يكونا متطابقين في كل شيء، وبناءً على ذلك وللوصول إلى الحياة الزوجية السعيدة الخالية من المشاكل، لابد للزوج أن يتنازل عن أمور ويحاول الوصول إلى الانسجام مع زوجته إلى أبعد حد ممكن. وكذلك الزوجة لا بد لها من أن تُغيّر من عاداتها وتصرفاتها لتنسجم مع عادات وتصرفات الزوج، وبذلك يمكن الوصول إلى حالة الانسجام والتفاهم بين الزوجين الكفيلة بسعادة الأسرة، ويمكن أن يلعب الحوار دوراً مهماً وكبيراً في الوصول إلى هذه الحالة.

**٣٠- لو أن الإنسان بفكر واحد لقتل الإبداع.**

هناك مجالات متعددة في الحياة، وكل مجال فيه قابلية للإبداع والتطور والرقي، وجميع ذلك يصب في خدمة الفرد وتطور المجتمعات وتحسين حياة الناس، فالحياة بحاجة للتطور في مجال الطب مثلاً، وكذلك في مجال الهندسة، فإذا كان جميع الناس بفكر واحد وقابليات واحدة، فهنا لا يمكن لجميع الناس أن يتطوروا في مجال من المجالات وبشكل من الأشكال. ولكن إذا تعددت المواهب واختلفت الأفكار وتنوعت القابليات فتتعدد مجالات الإبداع، فإن ذلك كفيل بنجاح وتطور المجتمع ثم بقية المجتمعات من خلال حوار الثقافات والحضارات كما تقدمت الإشارة إليه.

**٣١- إن كثرة الضوابط تشل حركة الإنسان.**

إذا أردت من أي شخص القيام بأمر معين أو فعل مشخّص فلابد من وجود شروط معيّنة (ضوابط) لذلك الأمر أو الفعل ليكون ناجحاً ويحقق المراد، فإذا

أردنا إنشاء حوار يكون ناجحاً ويحقق نتائجه، فلابد من تحصيل جميع ضوابطه التي تجعله فاعلاً ناجحاً وهكذا بقية الأمور، ولكن - مؤدى القاعدة - كلما زادت الضوابط كلما قَلّت الحركة والفعالية. لكن هذا لا يقبل على إطلاقه، فصحيح إنه قد تكون الضوابط كثيرة، ولكنها تصب في مصلحة الإنسان وتكون سبباً لنجاحه وحصوله على أعلى المراتب، فنحن نرى من كان مثابراً ملتزماً مقيداً في مجال عمله يكون مبدعاً.

**٣٢- الناس بحاجة للتقدير والتحفيز والشكر.**

مهما يكون الإنسان معطاءً، ومهما تعلو عنده الهمة للعطاء وحب الخير والصلاح للآخرين، ومهما عمل لأجل الناس من غير أن يطلب على ذلك مقابل، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا﴾ سورة الإنسان: ٩.

لكن يبقى التقدير والاحترام والشكر في محله ويأثر أثره، بل ويحفز الإنسان على العمل أكثر والعطاء أكثر، كما يقال (من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق).

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الاحترام والتقدير والشكر بين الأطراف يولّد حالة من القبول والتفاهم والمحبة، بل قد تصل إلى الاقتناع والإتباع.

**٣٣- لا تبخس عمل الآخرين.**

كل إنسان عندما يفعل شيئاً فهو يتمنى من الآخرين احترام ذلك العمل أو الإشادة به، وعلى أقل تقدير أن لا يبخس حقه ويُستهان بعمله، خصوصاً إذا كان ذلك

العمل شاقاً أو مكلفاً أو مجهداً قد أخذ منه الشيء الكثير. وفي الشريعة هذا من أنواع الظلم وينبغي تركه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ سورة الأعراف: ٨٥.

**٣٤- ابحث عن صوابي فالخطأ مني طبيعي.**

كل إنسان يمكن أن يكون مخطأ ويمكن أن يكون مصيباً، بمعنى وجود الخطأ والصواب في حياة الإنسان، فعمل الإنسان مردد بين الإيجاب والسلب، وهذه هي طبيعة الإنسان. وعندما نعلم أن هذه طبيعة الإنسان فلماذا ننظر إلى الخطأ فقط ونركّز عليه ونغفل عن الصواب؟ فالأخلاق في الشريعة تحتّم أن ننظر إلى جانب الخير والصلاح ونحاول إصلاح الخطأ، ولا ننشغل النقطة السوداء في الصفحة البيضاء دون ملاحظة البياض، وإذا كنا في حوار فنلاحظ الصواب ونتغافل عن الخطأ إذا لم يكن مقصوداً.

**٣٥- انظر إلى الجانب الإيجابي في شخصيتي.**

نفس الكلام السابق ولكن هذا في الشخصية وليس في العمل، فشخصية الإنسان كذلك، بمعنى أن فيها جانباً إيجابياً وجانباً سلبياً، ولا يصح النظر للسلبي فقط، فهناك جانبٌ إيجابيٌ فلماذا لا تنظر إليه وتعمل عليه وتستفيد منه.

**٣٦- ليكن شعارك وقناعتك في الحياة هو أن تنظر بنظرة الخير والحب والطيبة إلى الناس.**

حُسن الظن بالآخرين مسألة أخلاقية مهمة أكدت عليها الشريعة. والقاعدة تُبين أن تعاملك مع الآخرين ليكن دائماً مبنياً على حُسن الظن، بمعنى أن تجعل

شعارك وتفكيرك وقناعتك بأن الطرف المقابل لك سواء في الحوار أو في غيره، يريد الخير والصلاح لك ولغيرك، وأنه يتعامل بالحب والألفة، ومع أنه يقف أمامك في جهة مقابلة لك، إلا أنه لا يكرهك ولا يريد بك الشر، وإنما يريد الخير لجميع الناس ، وهذا لا يتنافى مع فطنة المؤمن وحكمته وتقديره للحوار، والاستفادة من التجارب السابقة وعدم الوقوع في الخطأ أكثر من مرة.

**٣٧- ابتسم وانظر إلى الناس باحترام وتقدير.**

الابتسامة والبشاشة تفعل ما لا يمكن أن يفعله أي شيء آخر، فمهما كانت مشاعر الإنسان المقابل ومهما كان منفعلاً أو متأثراً بشيء، بمجرد الابتسام في وجهه واستخدام البشاشة معه، تجعله يتحول مباشرة إلى المشاعر الطيبة وترك الانفعال، والإقبال عليك والقبول بكلامك، أما إذا كانت الابتسامة وبشاشة الوجه مع الاحترام والتقدير فهذه وصفة علاجية مضمونة النجاح حتى لأقوى الناس وأشدهم، أما استخدام هذه الوصفة في الحوار فهي ناجحة ومؤثره جداً.

**٣٨- أنا عاجز من دونك.**

من الطبيعي أن يكون للإنسان رأيٌ واحدٌ في مسألة معينة وبذلك يكون بعيداً عن مجموع آراء الآخرين، وكما يقال: اليد الواحد لا تصفّق. فكلما التقى الإنسان بأشخاصٍ أكثر فَهِمَ المسألة أفضل وعرف فيها آراء أكثر، وكلما تعلم الإنسان من الآخرين ازداد علماً وثقافة، فالإنسان لوحده يكون عاجزاً وهو بحاجة ماسة وضرورية للآخرين، فمن آطلع على ثقافات الآخرين وتعلم منهم واستفاد من خبراتهم لا يمكن أن يكون عاجزاً.

**٣٩- لولا أنك مختلف لما كنت أنا مختلفاً.**

عندما يكون شخصٌ مختلفاً عنك فهذا معناه أنك أنت مختلف عنه أيضاً، بمعنى أنكَ يجب ألاّ ترمي الآخرين وتتهمهم بالاختلاف، لأننا نحن أيضاً مختلفون والاختلاف فيه مصلحة وفائدة لجميع الناس، وذلك في حال جعل الاختلاف إيجابياً وتحويله لصالح الناس والمجتمع لا إلى فسادهم وظلمهم وسلب حقوقهم.

**٤٠- لا يخلو إنسان من حاجة وضعف.**

أي إنسان بلغ ما بلغ يبقى بحاجة وضعف، فالإنسان بحاجة إلى الطب لعلاجه، وبحاجة إلى الزراعة لغذائه، وبحاجة إلى الثياب لستره وهكذا، فالإنسان كله حاجة وكله ضعف.

قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ سورة النساء: ٢٨.

وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ سورة الروم: ٥٤.

وهناك عبارة رائعة في دعاء من أدعية أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ تقول: (أنا الضعيف في قوتي فكيف لا أكون ضعيفاً في ضعفي)، إذن لابد أن نستشعر حاجاتنا وضعفنا في كل آن وفي كل حال، وهذا معناه حاجتنا لله أولاً وللآخرين ثانياً.

**٤١- لولا حاجتي وضعفي لما كنت نجحت أنت.**

بعد أن ذكرنا أن الإنسان في حاجة وضعف، ويحتاج من يسد حاجاته، ويقوي ضعفه، فإذا كنت أنت من تسد حاجته وتقوي ضعفه، صار في الواقع أن حاجته

وضعفه سببٌ رئيسيٌ لنجاحك وقوتك. وهكذا هم أفراد المجتمع الواحد، فأحدهما بحاجة الآخر، وأحدهما يجبر ضعف الآخر، وهكذا أيضاً مجموع المجتمعات. إذن الحاجة والضعف لعبا دوراً مهماً في تكامل الأفراد والمجتمعات. والمحور الأساس الذي يتم هذا التكامل من خلاله هو الحوار.

قال رسول الله ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى)** [1].

**٤٢- أنا لا أرى وجهي لكنك أنت تراه.**

يمكن الاستفادة من هذه القاعدة عدة استفادات، منها مثلاً أنك أنت ترى عيوبي من دون أن أراها أنا، فيجب عليك نصيحتي للتخلص من العيوب، ومنها أنك أنت من ترى ايجابياتي فلا تغفل عنها، ومنها أنك ترى موقع الضعف عندي كما إني أرى موقع الضعف عندك، ومنها أنك ترى ما لا أراه أنا وأنا أرى ما لا تراه أنت فنتكامل بالحوار.

**٤٣- إن حميت ظهري أنا أحمي ظهرك.**

عبارات رائعة وقاعدة ثمينة جداً تمثل آثار ومعطيات الحوار، لأن من أهم ثمار الحوار هو توفير الأمان لجميع الناس، فالاتفاق الذي يحصل من الحوار فيه جوانب متعددة وكثيرة ومهمة، لكن أهمها أن تأمن من جانبي وأأمن من جانبك، وبالتالي يعم الأمن والأمان في المجتمع أو في المجتمعات، الأمر الذي يعتبر الأساس لنجاح وصلاح وتطور ورُقي الفرد والمجتمع. فمن خلال الحوار

---

[1] **بحار الانوار ١٠٩: ١٧٣.**

جعلت حماية لك وأنت جعلت حماية لي، فتحقق التعايش السلمي والسلم المجتمعي، ومن غير الأمان والاستقرار غير ممكن، إذ لا يمكن لأي مجتمع أن يتقدم خطوة واحدة نحو الأمام دون هذه القاعدة ولعلّ هذه القاعدة هي القاعدة الأهم والأساس في جميع القواعد.

**٤٤- أنا وأنت ننجز العمل بسرعة وبأقل جهد.**

من الواضح والمعلوم أنه إذا كان هناك فردان يعملان في عمل واحد معين، فإنه ينجز العمل بشكل أفضل وبجهد أقل وبوقت أسرع مما لو كان الذي يقوم بالعمل فرد واحد. ونحن نرى أن أهم الأعمال سواء كانت تجارية أو خيرية أو سياسية أو اجتماعية أو رياضية، يُعيّن لها فريق عمل وليس شخصٌ واحدٌ لتحقيق أفضل النتائج، فإذا عملت وحدك أو أنا وحدي لا يكون العمل المنجز جيداً وتاماً، أمّا لو عملنا معاً وضمن خطة عمل مرتبة وواضحة فسنحقق النجاح قطعاً. ونجاحنا هذا ينعكس بشكل كبير على المجتمع.

**٤٥- الحياة تتسع لي أنا ولك أنت ولغيرنا.**

الله سبحانه خلق كل شيء بقدر فخلق الأرض وخلق الإنسان وأعطاه من القدرة والقابلية ما يعمر به هذه الأرض، وإذا التزمت البشرية بالشريعة السماوية لعاش جميع الناس بخير وسلام وأمن وأمان، ولكانت خيرات البارئ سبحانه تعم الجميع. لكن بسبب النزاعات والصراعات، وأخذ البعض أكثر من حقه، وظلم البعض للبعض الآخر وسلب الحقوق، أدى جميع ذلك وغيره إلى عدم التكافؤ بالعيش الكريم والحياة الآمنة. أمّا إذا استخدمنا الحوار واقتنعنا أن الحياة

وإمكانياتها تسع الجميع وتعاونا في العمل من أجل حياة كريمة، فإن الأرض والحياة والنعم تتسع لي ولك ولغيرنا، وهذا من فضل الله سبحانه على الخلق.

**٤٦- ما يوجد يكفي الجميع.**

إشارة إلى ما سبق من أن الله سبحانه هيّأ كل شيء للإنسان بما هو إنسان، والخيرات تعم الجميع وتكفي الجميع، فقد ورد في الشريعة أن الله سبحانه وتعالى ومن منطلق رحمته يهيّئ رزق الإنسان قبل ولادته، وسوف تتحقق هذه الحالة ظاهرة جلية في دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

**٤٧- لا تستطيع أن تأكل أكثر من ملء معدتك.**

مع الإشارة إلى ما تقدم من بيان أن للإنسان حاجة معينة ومحددة تكفيه، ولا يمكن له أن يأخذ أكثر من حاجته، لكن شره الإنسان وحرصه وطمعه وخلافه مع الآخرين يجعله يأخذ ما له وما لغيره، ويتعدى حدوده ويسلب حقوق الآخرين، ولكن الواقع أن الإنسان تكفيه لقمة واحدة وثوب واحد يستره وبيت واحد يأويه وهكذا، فإذا حصلت القناعة بذلك سوف يعيش الجميع بوئام وسلام.

**٤٨- كما لك حق فلغيرك حق.**

المفروض هو أن كل ما يتمناه الإنسان وكل ما يريده يعتبر من حقوقه، ويجب أن نعرف أن للآخرين نفس هذه الحقوق. فحقوق المواطنة مثلاً تشمل الجميع ولا تختص بفئة دون فئة ولا بدين دون آخر ولا بطائفة غير أخرى، فالحقوق متساوية كما أن الواجبات متساوية.

**٤٩- يمكنك أن تغير نفسك ولا يمكنك أن تغيرني.**

قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ سورة القيامة: ١٤.

فكل إنسان مسؤول عن نفسه وعن أعماله وهو إما أن يثاب على أعماله الحسنة، أو يعاقب على أفعاله السيئة، وهو المسؤول عن تربية نفسه وتخليصها من العيوب ومحاربة آفاتها والوصول بها إلى أفضل وجه وأكمل صورة. وهذا واضح لكن القاعدة تقول في جزءها الثاني لا يمكنك تغييري، وهذا لا يقبل على إطلاقه فهناك حالات ليس من مسؤولية الإنسان تغيير الآخرين فيها، خصوصاً الذين يختلفون معه في الرؤية، لكن الإنسان يتحمل مسؤولية تجاه أسرته وأبناء مجتمعه، وهو مسؤول عن تصحيح الأخطاء وتصويب العيوب، خصوصاً بالنسبة إلى الأشخاص الذين له صلة بهم.

**٥٠- تقبل اختلاف الآخر وطور نفسك.**

تقدمت الإشارة إلى وجود الاختلاف، وقد أشرنا إلى بعض فوائده، وأنه واقع لابد من التعامل معه، وعليه لابد من قبوله وقبول آثاره. والاختلاف لا يكون مبرراً وحجةً لعدم العمل والتطور، فينبغي على الإنسان العمل على نفسه وتطوير قدراته ورقي مجتمعه، فهذا من مسؤوليته أمام الشريعة.

وأخيراً نقول: تكسيرك لمجاديف غيرك لا يزيد أبداً من سرعة قاربك.

## المحتويات


**مقدمة المؤسسة ..... ٥**

**المقدمة ..... ١٣**

**التمهيد ..... ١٧**

**الحوار في اللغة والاصطلاح..... ١٧**

**تنوع الحوار وتعدد الأهداف..... ٢٠**

١- حوار الدعوة الى الحق..... ٢٠

٢- حوار الدفاع عن الحق والوقوف بوجه الباطل..... ٢٢

٣- حوار إظهار الحقيقة..... ٢٣

٤- الحوار من أجل السلام والتعايش السلمي..... ٢٤

٥- الحوار بين الثقافات والحضارات والأديان. ..... ٢٧

٦- الحوار التربوي والأسري. ..... ٢٧

٧- حوار النفس..... ٢٩

٩- وهناك أنواع وأهداف أخرى للحوار. ..... ٣٠

**أساليب الحوار ..... ٣١**

١- صيغة السؤال. ..... ٣١

٢- جواب على سؤال. ..... ٣٢

٣- إثبات الحقائق. ..... ٣٢

٤- جذب الانتباه وإثارة التساؤل..... ٣٣

٥- الإقناع. ..... ٣٤

٦- إلقاء الحجة. ..... ٣٤

٧- التهديد والتخويف..... ٣٤

٨- التلقين. ..... ٣٤

٩- التذكير بالنعم..... ٣٤
١٠- وغير ذلك مثل التقرير والقصص والمناورة والعتاب وضرب الأمثال.
..... ٣٤
**الفصل الأول ..... ٣٥**
**الحوار في القرآن الكريم ..... ٣٥**
**المبحث الاول ..... ٣٧**
**حوارات المولى سبحانه وتعالى ..... ٣٧**
اولاً: حوار الله تعالى مع الملائكة..... ٣٧
ثانياً: حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس..... ٣٨
ثالثاً: حوارات الله سبحانه مع الأنبياء..... ٤٠
١- مع النبي إبراهيم ﴿عليه السلام﴾..... ٤٠
٢- مع النبي موسى ﴿عليه السلام﴾. ..... ٤١
**المبحث الثاني..... ٤٤**
**حوارات نبوية..... ٤٤**
اولاً: النبي نوح ﴿عليه السلام﴾ مع قومه. ..... ٤٤
ثانياً: النبي هود ﴿عليه السلام﴾ مع قومه..... ٤٦
ثالثاً: النبي إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ مع قومه..... ٤٧
**المبحث الثالث..... ٥١**
**حوارات متنوعة ..... ٥١**
١- حوار الملائكة مع السيدة مريم ﴿عليها السلام﴾..... ٥١
٢- حوار صاحب الجنتين مع صاحبه. ..... ٥٣
٣- حوار الشيطان مع العاصين..... ٥٥

٤- حوار النبي موسى ﴿عليه السلام﴾ مع العبد الصالح..... ٥٦
**خصوصيات الحوار في القرآن الكريم ..... ٦٠**
**المبحث الرابع..... ٦٥**
**مشروعية وضرورة الحوار ..... ٦٥**
**الفصل الثاني..... ٧٥**
**الحوار في السنة النبوية المطهرة..... ٧٥**
**المبحث الأول ..... ٧٧**
**حوارات رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾..... ٧٧**
**المبحث الثاني..... ٨٢**
**الحوار في مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾..... ٨٢**
حوارات الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ ..... ٨٣
حوارات الإمام الحسن ﴿عليه السلام﴾ ..... ٨٨
حوارات الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾..... ٨٩
حوارات الإمام السجاد ﴿عليه السلام﴾ ..... ٩٢
حوارات الإمام الباقر ﴿عليه السلام﴾ ..... ٩٤
حوارات الإمام الكاظم ﴿عليه السلام﴾ .....١٠٠
حوارات الإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾ .....١٠٥
حوارات الإمام الجواد ﴿عليه السلام﴾.....١٠٧
حوارات الإمام الهادي ﴿عليه السلام﴾ .....١١١
حوارات الإمام العسكري ﴿عليه السلام﴾.....١١٢
حوارات الإمام الحجة ﴿عليه السلام﴾.....١١٣

**المبحث الثالث..... ١١٦**
**حوارات نسوية..... ١١٦**
١- أم موسى ﴿عليها السلام﴾.....١١٦
٢- السيدة مريم ﴿عليها السلام﴾ .....١١٧
٣- السيدة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ .....١١٧
٤- سودة بنت عمارة.....١٢٠
٥- السيدة زينب ﴿عليها السلام﴾.....١٢١
**المبحث الرابع..... ١٢٤**
**حوارات أتباع مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ ..... ١٢٤**
١- حوار جعفر بن أبي طالب.....١٢٤
٢- سلمان الفارسي.....١٢٦
٣- عمار بن ياسر .....١٢٧
٤- هشام ابن الحكم .....١٢٨
٥- مؤمن الطاق .....١٣٦
٥- الشيخ المفيد.....١٣٧
٦- السيد المرتضى .....١٣٨
٧- السيد محمد الموسوي الشيرازي.....١٤١
٨- السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي.....١٤٣
٩- السيد محمد تقي الحكيم (قدس) .....١٤٥
١٠- السيد محمد سعيد الحكيم (قدس) .....١٤٨

**الفصل الثالث..... ١٤٩**
**مسار الحوار بين الفرد (حوار النفس) وبين المجتمع (حوار الحضارات) ..... ١٤٩**
**المبحث الاول ..... ١٥٠**
**حوار النفس ..... ١٥٠**
الجانب الأخلاقي (تربية النفس).....١٥٠
الجانب العملي والمهني للإنسان.....١٥٧
**المبحث الثاني..... ١٥٩**
**حوارات الثقافات أو الحضارات..... ١٥٩**
أهمية الحوار بين الثقافات والحاجة إليه .....١٥٩
معنى الحوار الثقافي.....١٦١
عوامل نجاح الحوار الثقافي .....١٦٢
حوار الأديان.....١٦٣
أقسام حوار الأديان.....١٦٦
١- حوار الدعوة الى الله.....١٦٦
٢- حوار التقريب بين الأديان.....١٦٧
٣- حوار الوحدة بين الأديان.....١٦٧
٤- حوار التوحيد بين الأديان .....١٦٨
٥- حوار التعايش والتسامح بين أتباع الأديان.....١٦٨
أهداف حوار التعايش.....١٦٩
١- التعارف والتفاهم المشترك .....١٦٩
٢- تحقيق التعايش والتعاون.....١٧٠
٣- التعريف بالنفس وكشف الزيف .....١٧٠

**الفصل الرابع..... ١٧٣**
**آداب وقواعد الحوار ..... ١٧٣**
**الفصل الخامس..... ١٨٥**
**الحوار في علم التنمية البشرية والقواعد العامة..... ١٨٥**
**المبحث الأول ..... ١٨٥**
**الحوار في التنمية البشرية ..... ١٨٥**
أهمية الحوار ودوره:.....١٨٧
مجالات الحوار:.....١٨٨
مهارات الحوار:.....١٨٩
الحوارات السلبية.....١٩٠
معوقات الحوار.....١٩٠
تنبيهات (سبع خضر وأخر يابسات).....١٩٢
المبادئ العشرة للحوار .....١٩٣
**المبحث الثاني..... ١٩٤**
**القواعد العامة للحوار في العلوم الحديثة ..... ١٩٤**
**المحتويات..... ٢١٥**